مجموعة

"النفس السائلة

بالاعمال الكاملة"

تأليف:هيثم مصالحة الحَسَنِي

(الطبعة الأولى)

(9)

2025\1447

موسوعة الخواطر الشاملة في الفكر والقول والمعاملة

(11)

الفهرست

السِفر المُهَندَم في شرح كتاب المُستَخدَم

(2)

ث-(كار الكُتُب)

1-جمع الكتب

جمع الكتب من امتع ما يكون لاهل الذوق من العلماء وطلبة العلم, حتى اذا احتاج الطالب او العالم للكتاب وجده ولم يحتج للاستعارة او الشراء او البحث عن الكتاب والاحتياج لغيره من العلماء او الطلاب, فإنّ شرف المؤمن قيام الليل وكذلك عزّه استغناؤه عن الناس. وقد بدأت بجمع الكتب بادي الامر ولم اكن اقرأ الكثير, حتى جمعت عدة موسوعات منها "المعجم المفهرس" للشيخ ابي اسحق الحويني المصري, ولم ادرِ كيفية استعمال المعجم, حتى قرأت مقدمته فرأيت ان الشيخ بمساعدة الشيخ عبد السلام بالي وشيخ محقّقٌ اخر فقد جمعوا اثار الشيخ المكتوبة في كتبه وقد أشاروا الى الموقع ودرجة الحديث او الأثر, فكان لدينا اكثر من خمس مجلّدات قد مُلأت بالاثار والتي وصفت بالسلفية لنسبها الى السلف الصالح. وقد كنت اريد قراءة كتاب عقيدة حين كنت سلفيّاً فاشتريت العقيدة الطحاوية وقد قرأت بدايتها ولم اكملها لضيق الوقت. ثم عُنيتُ بكتب الاحاديث, فاشتريت موسوعة الاحاديث الصحيحة للشيخ الالباني وهو مؤلف من اكثر من سبع أجزاء كلّها في الحديث المكرّر, وإلى الان انا اقرأ بها, وهناك

كتاب "المنيحة في سلسلة الاحاديث الصحيحة" للشيخ الحويني وقد اتممت قراءته.

وقد كان اكثر طلبي للعلم بالتلقين عن طريق سماع الدروس والى الان عمري في طلب العلم والجهد ثلاثة عشر عاماً مع التخبّط الذي اكتنفه.

ولا بد لاهل الجماعة طمع الكتب المعتبرة لقراءتها او ترك احد الاخوة يقوم بذلك, وهذا لأن الطائفة او الفرقة تحتاج الى عالمٍ او حتى واعظٍ يقوم بتذكير الاخوة وتوجيههم الى الخير والصواب, فيقرأ الكتب ويعرف كيف يرشد ويوجّه فيكون له الاجر ولغيره من الأعضاء في الفرقة بالتلقين والاستيعاب للعلم والفكر والذكر حتى يتكوّن الفكر والاستقلالية بالتفكير والدعوة الفردية والجماعية, فيكون المرء من الجماعة مديراً لدعوته الخاصة ودعوة الجماعة بشكل ثابت ومتين لا يدخل به الضعف او قلّة المعرفة او عدم القدرة على الإجابة على أسئلة المدعو, فلا يخلو انّ الدعوة تحتاج للعلم, فلو حفظ الداعي كتاب اثار او اقل قليلاً او اكثر وبعض ايات القران فهذا حتماً سيعين الفرد والجماعة, ولا يشعرنّ الداعي انّه يصطاد الناس اصطياداً او انه لم يفعل حسناً او انه سيستقطبهم لجماعته فقط وليس

للاسلام, فهذه افة الدعاة ومرض يكون بين صفوف اهل العلم والعلماء وطلاب العلم مع العلم ان المسلم يميل الى اوّل فرقة قد استمع لها فصدّق ما قالوا وانتهج طريق الإسلام على طريقتهم, فيجب علينا العمل لاجل اهل السنة والجماعة لا لاهل الجماعة فقط. والله تعالى اعلم.

2-التدوين في مجالس العلم

قال العلماء أنّ من يحضر مجلس العلم نوعان, الأوّل مدوّنٌ للعلم واعتاد التدوين والكتابة وهم المقيّدون, واخرون يستمعون ويستمتعون بمجلس العلم دون التدوين. فألاولون هم الذين تقع عليهم وظيفة النقل للعلم والحفظ له بالكتابة على الورق او الحاسب الالي او التسجيل بالهاتف والمسجل او في الصدور بعد الكتابة والتقييد, فهؤلاء وجب عليهم تبليغ العلم الذي اخذوه عن علمائهم, ولا يجوز كنز العلم إذا ما وصل الى مرحلة الحفظ بالوسائل او بالقلب والعقل, فقد كان الصحابة اهل حفظٍ ومنهم القرّاء, فكانوا يتداولون العلم من الصدر للصدر حتى جاء الصحابة المتأخرون والقرّاء والتابعين فصاروا يدوّنون بعد سماح النبي للصحابة

وتبعهم التابعون على ذاك النهج, وقد قال احد التابعين عن صحابيّ اظنه عبد الله بن مسعود انّه قال: كنّا نتناقل العلم بالصدور-او كما قال رضي الله عنه وارضاه, وقال الصحابي: ونحن كذلك –حتى صاروا يدوّنون ويقرأون ويكتبون العلم ويتدارسونه من تأويل الأي وتناقل الاحاديث والاثار.

امّا المستمعون فلا يجب عليهم إن عسر عليهم الكتابة والتدوين لأمّيّةٍ او لقلة مال او صحّة أن ينقلوا ما سمعوا اذا لم يتمكّنوا من العلم ومن فهمه وضبطه في دراية لا رواية, والرواية ان تنقل ما قيل ولكن يتوجّب التمكّن من فهم الحديث او الأثر قبل نقله, ولكن إن كانت النيّة التبليغ لمن هو في مكانة الفاهمين والعارفين فيجوز ذلك لقدر المبلَّغ, وربّ مبلّغٍ اوعى من سامع. وقد قال احد مشايخ التبليغ, أنّنا نستمتع في مجلس العلم, ولكن يجب لينا العمل بما لدينا من العلم وبما بُلِّغنا منه, ولا يجوز الكبر بعد العلم, ويجب ضبط العلم بالذكر حتى لا نصل الى التكبّر الذي يودي بنا الهلاك وضياع الحال, وإنّما تولّى اهل الكتاب من بعد ما جاءتهم البيّنات والعلم بغياً بينهم, وإنّما الضلال قد استشرى في المثلّثين لعدم ظفر العلم من اوّله فحرّفوه فحرّفت كل عقيدتهم فصاروا ضلّالاً ومنفيّين في كتاب الله الى يوم الساعة وصاروا من القران يتلى الى قيام الساعة حتى نعتبر بما كانوا

عليه وما هم عليه حتى يؤمنوا بعيسى قبل الموت لقول الله تعالى([1])وإن من اهل الكتاب إلّا ليؤمننّ به قبل موته. ويجب علينا استحضار انّنا امةٌ قد فضّلها الله بالقراءة وبالحفظ الشريعة والدين من التحريف بعد حفظ الله كتابه من التحريف بحفظٍ ربّانيّ, وما علم مصطلح الحديث عن حفظ الاثار ببعيد, وهو ما اختصت به امة الأمّيّين اتباع النبي الأميّ, الرائدون بالعلم والحافظون لحدود الله وكما وصفهم الشيخ الحويني ب "حرّاس الحدود". والله تعالى اعلم.

3-نقل العلم

إن واجب نقل العلم محصورٌ في طائفة قد نفرت من القوم ليتفقّهوا في الدين فينذروا قولهم بحسب الايات. ومن بدأ في مشوار النهل للعلم قد وجب عليه التبليغ وإبلاغ الدين لمن هو دونه او فوقه ممّن نهل مثله حتى يبلّغ او للعامة والناس. ومن كان له النصيب في اخذ ما يسّر الله من العلم فصار عليه وحوباً نقل العلم وتعليم

---

[1] النساء 159

المسلمين لقول النبي بلّغوا عنّي ولو اية. وكلمة بلّغوا هي تكليف وعنّي تشريف وولو اية تخفيف كما قال العلماء. وإن النفير للتفقّه بالدين درجات, فمن اخذ السند ومن لم يأخذ, ومن تعلّم الحرف في قراءة القران من ازداد اكثر من ذلك فأدنى العلم معرفة الحرف في قراءة القران لاجل القراءة وتعليم الناس التجويد, وهناك من يتعلّم الحديث فيصير من اهل الحديث الذين قد وصّى النبي بهم, ومنهم من كان عارفاً بالله يتكلّم ما شاء الله له ان يتكلّم ويعلم ما شاء الله له ان يعلم, وهذا لا يتنافى مع التفقّه, فمن العارفين بالله من يظن الجهل باهل الفقه لقلّة كلامهم وهم مشتركون حتى في المذهب الشافعي, ومنهم من تفقّه ولم اجد من سفّهَ العارفين بالله, إلّا ان يخرجوا عن المذهب, ولكن درجة الاجتهاد غير محصورة في وصول معيّن من العلم , فما كان الاثر او الدليل كان التشريع وكان الدين مدعوماً بما يسنده. ومن اهل الفقه او اهل العلم عامّةً من قرأ الكتب وقد قرأ ما يفيد وما لا يفيد لمجرّد محبته للقراءة فابتلاه الله بضعفٍ او مرض فصنّف وكان من العاكفين في مكتبته ومنهم من اقتصرت قراءته على كتب الشرع والدين, فذاك قد ظفر بما يفيد وقد قال الله في ذلك :الذين يستمعون القول فيتّبعون احسنه. وهؤلاء الظافرون الفائزون الذين يزيد التكليف عليهم ان يبلّغوا كل ما سمعوا وقرأوا وعلموا

فيصير التكليف اكثر . وقد قال الشيخ الكملي المغربي: اقرأ ولو كتاب طبخ في طرفةٍ قد قالها.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ([2])من يرد الله به خيراً يفقّهه في الدين. وإنّ الفقه لا يقتصر على تعاليم الدين وتكاليفه, وإنّما في الدخول والولوج في العلم الربّاني وعرفة الله ما يحيط بالنبي ومقامات الأنبياء والصحابة والحواريّين والتابعين ومن تعبهم إنّما هو تفقّه في ترفيه وتعلّم في القول في الله والنبي وكان حظ النبيه ومن تبعه فهو في العلم يليه حتى لو لم يكن بمن قبله في القول شبيه فكلامه من العلم والمعرفة يحلّيه وقل الحق عند الابتلاء أتيه فلا يتكلّم بكلام التافه السفيه وإنّما يتكلّم بكلام النبي الفقيه عليه الصلاة والسلام , وقد كان النبي متكلّماً في الله لا يتقن فنون الحياة حتى اسنده الله بالصحابة العالمين بامور الدارين, ولم يسبق احد النبي وهو اعلم من يكون ومن كان قبله ومن تلاه صلى الله عليه وسلّم. والله تعالى اعلم.

[2] متفق عليه

4-تأصيل العلم

فإن كان الناقل للعلم عالماً باللغة وهذا شرط الحنفيّة بالنقل بالمعنى من الايات والاحاديث فهذا اول الشروط التي اتفق عليها العلماء على الأقل في بلادنا, ولكن أقول ليست اللغة إن كان العالم متمكّناً من الأثر المقصوص اثره والمعلوم معناه فمن الواجب قصّه له واخباره به, فليس كل المحدّثين علماء باللغة وقد نقل الشيء الغير بسيط بالمعنى, وإن لم يوجد في العلماء العدد الكثير فالصحابة اقرب الأمثلة, فقد كان الحديث يقص من اكثر من طريق واكثر من متن وهو نصّ الحديث. وقد اتى بلالاً النبي يقول له انّه بسيط-كما قال احد العلماء, وأنّه لا يعرف ما يقول إذا دعا, فقال له النبي :قل اللهم اني اسألك الجنة واعوذ بك من النار. وهذا من اقصر الادعية التي تبلّغ ابن ادم مقصد الدعاء والعيش وما يطلبه العبد من ربّه. وهذا إن قسناه على الصحابة فكل كلامهم مؤصّل وعلى اقلّها الصحابة الراشدين المهديّين وهم ابو بكرٍ وعمر وعثمان وعليّ, الذين قد امرنا النبي بصيغة الامر من السنة القوليّة والتي من الواجب اتّباعها لاجل كونها امراً, بطاعة الصحابة هؤلاء.

وفي العلوم الأخرى غير التأويل لكتاب الله-وهذا لا يصح إلّا بتمكّن معرفة سبب النزول ومعاني الكلم

ومناطها فيمن نزلت وهل كانت الاية خاصةٌ او عامّة النزول. فمثلاً هناك الخاصّ العام الذي حين قرأ عمر بصوتٍ جهور في صلاة الليل, فنزل به([3])لا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغِ بين ذلك سبيلا. فكان الارشاد الإلهي عن طريق الوحي للنبي وصاحبه وامة الإسلام, فسنّ العلماء سنّة الوسطية بالقول في الصلاة. ثم تدرّج منها عمل عمر في نضح الماء لاجل الصلاة.فهذا في الخاص العام. وكذلك انفاق ابي بكرٍ لكلِّ ماله فقيل فيه([4])ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا. وفي النزول بمعايرة المشركين بالقول للنبي بغزوهم في الأشهر الحرم, فنزل فيهم ان الصد عن المسجد الحرام اكبر عند الله, فكان عامّاً في خاص وهذا النوع الثاني. وفي القول للنبي في اكثر من موضع فكان خاصّاً بالنبي كقوله تعالى ([5])يا أيها النبي لم تحرّم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك. وهناك من العام الكثير كمثل قوله تعالى في الحج والحدود وغيرها من الايات.

ومن هذا المنبع الأصيل الذي لا يعلى عليه فهو كلام الله نسنّ أن التأصيل او المفصّل من الأي والذي قد خصّت به امة النبي هو أساس العلم والمعرفة, فمن اصّل

[3] الاسراء 110
[4]الاسراء 29
[5] التحريم 1

وفصّل قد ترك ما له يُتَوَصّل ويُحَصَّل من العلم والاجتهاد الذي ما خالج عبداً وكان من الصالحين سدّد الله له. والله تعالى اعلم.

5-تصنيف الكتب

الكتب من اجل ما يفتح على العبد به ومن افضل واقوى الأبواب التي يمكن ان تسدل ستائرها فيدخل العبد منها دون ولوجٍ في شبهةٍ او معصية شهوة ودون ان يؤذى من الناس. فقد وقت هذه الوسيلة الجليلة صاحبها الصدام المباشر مع الناس من المسلمين وغيرهم, فما انكره عليه الناس قالوها له ولكن دون مباشرةٍ تجرح الكاتب إن كان واعظاً مثلنا او عالماً متخصّص, فإن كان واعظاً كان معتادا على الأحوال وما يقوله الناس وان كان عالماً لم يستطع هضم ما يقال لجلالة مقامه بكونه من اهل الاختصاص, فيقلّبها وما يرده عن رأيه إلّا واحد مثله من اهل العلم بمناظرة ونحوها, فالواعظ معتادٌ على الكلام الخارج عن النص الذي يكتبه والعالم لا يكلّمه ولا يردّه إلّا عالم متعلّم ومتخصّص إن كان في الموضوع او بما يقربه من المواد وما يدرّس في جامعات وكليّات العالم الإسلامي.

وممّا يقي التصنيف فشهوةٌ لسلطةٍ او ما زيّن للناس, قال تعالى ([6])زيّن للناس حبّ الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسوّمة والانعام والحرث. فهذا من باب الشهوة ربّما يقع بها العبد ما كان ممكّناً له في ساحات الخطابة والوعظ في مأتمنا وفي خطب الجمعة وفي المناسبات, فما كانت المساحة للواعظ كان كلامه أوسع, وكلٌ لما خلق له كما علمنا نبينا صلى الله عليه وسلّم, والعمل واجبٌ على من عمل فإن لم يكن بالشكل المباشر مع الناس فليكن بالتصنيف للكتب, وحم الله علماءنا الذين ماتوا وهم رهبان المكتبات إمّا يقرأون وإمّا يكتبون ويصنّفون وقد علمنا اخبار من صنع ذلك وقد كان لعلمائنا من المدح لهم والثناء عليهم.

ولا بدّ لنا عند التصنيف الاخذ بالمبادئ التي تمنع من المفسدة بالكتابة إن اجتهد احد العلماء ما لم يسبقه به احدٌ قبله كالشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي اتى بمبدأ الولاء والبراء, وهو الولاء للمسلمين والبراء من الكفار, وقد مشى على دربه الكثير من اهل العلم وطلابه وعامة الناس حتى, ولكن نقول أنّ كل تجديد مرهونٌ بالعصر الذي نعيش به ولا بد لنا من لفت الانتباه الى ما جدّده اهل التصوّف, فلا ترى زاويةً من

[6] ال عمران 14

الاعلام او المساجد او المحطّات التابعة للملوك او الغير تابعة إلّا وينشد أهلها أناشيد المديح للنبي الكريم صلى الله عليه وسلم, ومن التأصيل العلميّ الذي بات اهل التصوّف ينشرونه ويصنّفونه, ونعم التصنيف والطفه واخفّه على الكاهل هو ما كان اهله من المتصوّفين الذين يجلبون لك المواضيع بعلم العقل المنير والقلب المنير المجتمعان على حب الله ورسوله. وإن اردت الفائدة فأنصح بالرجوع الى كتابنا "فن التصنيف بالكتابة والتعريف". والله تعالى اعلم.

6-مشاركة فكر

إنّ العالم ما شارك الفكر كان له فكران او كما شارك, فالعقل الواحد لا يعمل ولا ينجز كما ينجز العقلان او اكثر, ومن هذا ينبع مبدأ الشورى, والفرق بين مشاركة الفكر والشورى إمّا في الطريقة ففي المشاركة لا يشترط الجلوس في مجلس يتكلّم به كل الجالسين من اهل المشورة وفي المشورة يتكلّم به جميع من حضر إن لهم تعليق او رأي او معلومة تفيد الاخرين. وفي الفكر فهناك ليلة الفكر عند إخواننا التبليغيين وعند الحركة

الإسلامية لقاءاتهم وعند الصوفية يشور الأمير بعد الاستشارة وعند السلفية فلديهم اجتماعاتهم ومنهج المشاركة للفكر الخاص بهم.

وإنّ أبناء عمومتنا كما ذكرنا سابقاً في كتبنا وغيرهم من العجم ومن اهل السياسة من يشاركون الفكر, ففي العالم المتحضّر هناك البرامج التلفازية التي تجلب الأطراف للنقاش ومنهم من يقتنع ومنهم من لا يسلّم للفكر الاخر, وهناك الدروس والجلسات الاستشارية عند اهل العلم والشرع وهذا ما يهمّنا. ففي المجلس الفكري يقسّم الى الأمير الذي يدير الجلسة والى المستشارين والى الافراد الملتحقين بالجماعة, فالامير يشير على اهل المشورة بعد سماعه ويجب على الافراد والمستشارين التسليم لما يقول فطاعة الأمير واجبة في شرعنا لقوله تعالى([7])واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم. ففي مفهوم ولي الامر فهناك درجات لذلك, فعند الطوائف او الفرق يمكن ان يضعوا اميرهم بطريقتهم إمّا بالمبايعة واما بالتشاور ولكلٍّ طريقته, وعلى المستويات الأكبر هناك من يولّون الأمير بالتصويت وبالقرعة وغير ذلك. والمستشارون يختارهم الأمير او من اخذ الأصوات الأقل منه والافراد لا شرط لكونهم من الجماعة إلّا أن يشترط الأمير او يشار له

---

[7] النساء 59

بذلك من قبل المستشارين. وإن اللقاء الثابت كمرةٍ في الأسبوع او الشهر لهو اقوى المثبّتات للجماعة ولنموّها, ويحب ان يلتقي الأعضاء حتى لو لم يتكرّر جلوسهم كمستشيرين وحتى لو اختلف الأعضاء ولكن لا يجوز تغيير الأمير كثيراً ويجب تباعد الأوقات التي يغيّر فيها الأمير وهذا حتى يسلّم اهل الجماعة, وليس هناك ضير بتغيير المستشارين او بعضهم كل فترة وهذا لمشاركة الجميع في الإستشارة ومشاركة الفكر, فمن الفرق كالتبليغيّين من يغيّرون الأمير على مستوى القرى او المدن كل فترة قصيرة وهذا من الجيّد لمشاركة كل الأعضاء, ولكن هناك شروط اقلّها الكلام في الأمور البسيطة كالعبادات والمعلوم من الدين بالضرورة فلا يجوز وضع من لا يعلم الضروري والمهم من الأمور فلا يحسن القيادة والاخذ على ايدي الناس. والله تعالى اعلم.

7-تربية وإعداد

وإنّ التربية والإعداد في تأهيل جيل يعلم ما يقول في الله وما يفعل وما يقرّ من المتعامل به من الأمور في

المعاملات والتصرّف عند الوقعة الأولى وعند الصدمة البادئة في الموقف, فكام قال النبي ان الصبر عند الصدمة الأولى كمن مات زوجها فصبرت او كمن ما ت ابنه او زوجه فصبر فإن هذا نتيجة الإعداد والتزوّد الأوّل الذي ما عاش المرء مستريحا نهل منه وادّخره فما بدأت الابتلاءات صبر وكان من الصابرين. قال تعالى ([8])ولئن صبرتم لهو خيرٌ للصابرين. وقال تعالى في العفو حتى عمّن اعتدى علينا واموالنا وما يخصّنا فهذا من الصبر عند المقدرة إن وجد وهو افضل الطرق في الدعوة وفي الإعداد للنفس وإفادة من أراد الهدى ومن يتذكّر.

ومن واجبات الإعداد فأبناؤنا ونساؤنا وطلابنا واخواننا في الدم وفي الله وإن كنت البيئة فلا بيئة تضرك او تؤثّر عليك كما نقول دائماً. ومن الناس من يحتج بالبيئة المحيطة وهي من اصل الفتن في اخر الزمان وقد قال العلماء بالدعاء الدائم فلا يصد القدر إلّا العين والدعاء فإن لم تظفر العين بضررها اعتلى الدعاء منبر التأثير وقيادة المصنوعات والفعال والأمور المحيطة بالعبد ومن قربه في العائلة وفي الله تعالى. وأوّل ما يحتاج له في الإعداد هو إعداد النفس, فمن اقام دينه في نفسه أقيم في اهله ومن أقامه في اهله أقيم في قومه, ومن الأمور

---

[8] النحل 126

التي يستغرب منها العقلاء تأخر النصر فقد بكى عمر بنصر قد اتى قبيل المساء فقال : إنّما ذلك بذنب قد اقترفه المسلمون. وما الإعداد إلّا لجني الحرث فيما بعد فكم من صابر طيلة حياته قد أعدّ الله له افضل واعلى المنازل في الجنة وهذا إمّا مُخلَص من الأنبياء والمرسلين وإمّا وليٌّ قد قلت زلته, والاولون هم السابقون كما قال الله في كتابه والاخرون هم تبع المنزلة لاولئك المُخلَصين من ربهم بفضل منه ورضوان.

واليوم التربية تعتمد على المدارس الحكوميّة او الخاصّة التي تعتمد كتب اهل الدنيا حتى في موضوع التربية الإسلامية, فقد سمعت عن القضاة الشرعيّين الغير ملتزمين الالتزام الضروري لاجل ما كلفهم الله به, ولكن طابع التمدّن قد طغى حتى على قضاة المسلمين. ومن الكتب الذي ينبت بالكفر والخلل في العقيدة كالنظرية التي تقول في كون اصل الانسان قرد وفي النظرية الشرجية في البسيكولوجيا وفي نظريّات ما جعل الله لها من سلطان ولا تكون حجّة او نافعة في ادنى الأمور, فقالت مدرّسة البسيكولوجيا وهي من المحجّبات: لا داعي للايمان بكل ما تتعلمونه, وهذا كان عذرها, فهي أمور قد دخلت في المقرّرات وافسد اكثر

من كونها مفيدة, وها ها مشايخنا يجتهدون لتأسيس المدارس الدينية بفضل الله. والله تعالى اعلم.

8-قول من مات من الصالحين

والقول كما علّمنا العلماء قول من مات من الصالحين, والفعل فعلهم والسنّة سنّتهم. فبدايةً بالنبي وهو المعصوم في العيش في سبيل الله, ثم الصحابة ثم من تبعهم باحسان. وقد اخبرنا النبي بأن الكذب سيتفشّى بعد القرن الثالث, فقرن النبي ثم الصحابة ثم التابعين ثم تابعي التابعين. وهناك من عاصر اكثر من فترة كالمتأخّرين من الصحابة كإبن عباس وغيره من القرون الثلاث الأول , فهذه ميزةٌ قد منّ الله علي أصحابها بمعاصرة قرنين من القرون الصادقة وممّن علّم الناس دينهم وما يصنعون. وقد أجاب ابن عبّاس عن مسألة قد استعصت على الصحابة وقد كان مجالساً لهم فاثنوا عليه وسمّوه بحبر الامّة, وأعلم الصحابة بحلال الله وحرامه معاذ بن جبل كما اخبرنا النبي الكريم. وقد كان أبو هريرة من المكثرين في التحديث حتى جاءه عمر يريد تأديبه, ومن المقلّلين أبو بكرٍ وعمر. وقد قال النبي في ضبط

الصدق([9])كفى بالمر كذباً أن يحدّث بكل ما سمع. فكانت هذه وصف الكذب وانّه قريب من أولئك الذين يكثرون من مخالطة الناس والكلام معهم فالحسن انهم يصبرون على الأذى ولكن كثرة المخالطة تقسي القلب ولا بد للمسلم من خلوةٍ مع ربّه. وقد قال النبي ([10])من حفظ لي ما بين لحييه وما بين رجليه اضمن له الجنة. وقد قال لمعاذ: ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس على مناخرهم إلّا السنتهم-او كما قال النبي الكريم. ومن لطائف الشيخ البروفيسور مشهور فوّاز قوله عدم تسليم الهاتف للنساء بقوله: لا تعطي امرأة تلفون ولا تعطي شيخ مكرفون. وقد اخبر النبي بكثرة التصدّق للنساء فقد راهن اكثر اهل النار. وكان هذا يوم عيد فقال لنا عليه الصلاة والسلام([11]) استوصوا بالنساء خيرا. وقال بتجنّب النساء لسرعة زللهن. وما ذاك إلّا للتقلّب وكثرة الكلام. ومن اداب الكلام مع الناس عدم افشاء المرأة سر زوجها, وإلّا تؤذيه فيما علمت, وان تصون بيت زوجها بعدم اخذ المال دون علمه , وان تتصدّف عليه إن كثر مالها وقل رزقه-والله اعلم. وقد قال احد العلماء([12])السعيد من وعظ بغيره. وهذا لتجنب ما

---

[9] صحيح مسلم 5

[10] فتح الباري لابن حجر –اخرجه احمد 19559

[11] صحيح مسلم 1468

[12] اتحاف الخيرة المهرة-البوصيري-7\403-سنده ضعيف

يصيب من اثر التجربة من الأذى وما يحيط بسبب قلة التجربة والخبرة فمن علم من خبرة الناس تجنب السيوف والاتراس وكان له ضبط المراس ولا يجرح له إحساس وذلك بجمع وقراءة المكتوب من كتابٍ وكرّاس فكان له مانعاً وحافظاً وخير أساس. والله تعالى اعلم.

9-إعارة الوقف

الأصل في إعارة الوقف استئذان القائم عليه, فمن تبرّع به او تصدَّق واعطاه للجماعة ان تخلو مسؤوليته عنه بكون العطاء قد تم, والإعارة هي بإذن القائم على الوقف المعتني به والقائم على التنظيف والخدمة من الأمير او عضوٌ من الجماعة الذي قد وكّل بذلك.

والوقف إمّا من المسابح او القرائين او كتب العلم والسجاد وغيره, ومكبّرات الصوت وما يلزك لإقامة الصلاة في الوقف او استخدامه بما يفيد الامّة. فقد مرّ علي من أخذ مسبحةً من بيت من بيوت الله ظانّاً بجواز ذلك فنهرته وقلت له ان ذلك لا يجوز دون الإذن, فما

لله لله وما للعبد لله وكلّنا رهن امر الله في بقائنا او زوالنا, وقد كانت مسبحته قد ضاعت, فهذا لا يؤنّب فقط في حالة الحرب ولا يزجر, فهناك من سرق زمان عمر في وقت الحرب ولم يقم عليه الحد, ولا ننسى المراة التي زنت فارجعها النبي ثلاثاً دون وجود حرب او ما يمنع وقد قسمت توبتها على المدينة ووسعتها لقول النبي بعد سبّها او البصق عليها من قبل خالد بن الوليد وقد نهاه النبي عن ذلك.

والوقف يقسّم في بلادنا الى المسيطر عليه والقائم فيه الجهد من قبل وزارة الأديان او اهل المسجد من الائمة والمصلّين وما هو مهدوم جزئيّاً وما هو ممحوٌّ اثره ولكن الجماعات تقيم الامسيات والصلوات فيه لاحيائه. فما كانت السيطرة عليه وهو كامل البناء والترميم وما هو معمولٌ على استمرار استخدامه من بيوت الله والمدارس كمدارس البلدة العتيقة في القدس وغير ذلك من الأماكن المأهولة يؤثم صاحبها ان قصّر في القيام عليها والناس تحتاجها, فالدفع له أولى الأولويات لتركه مشاغل الدنيا والخدمة في المسجد او المكان. وقد مرّ علي ان نساءاً تعمل على التنظيف في بيوت الله في غير وقت الصلاة وتأخذ المال مقابل ذلك, فما كان لها راتباً اخر غير الراتب من التنظيف في الوقف فلا يجوز لها اخذ ما كان بسبب التنظيف في الوقف قياساُ على

حرمة اخذ المال على القران وتعليمه إن توفّر مصدر مال اخر , وما لم يكن هناك المصدر المعيل لها غير المسجد اخذت المال وكان حلالاً لها, فإن تركت دون راتب ربّما تزلّ القدم وتدخل فيما لا يرضي الله والعياذ بالله.

وأمّا ما هو غير مبني او مهدومٌ جزئياً يعمل عليه بقدر الحاجة في ايامٍ تطوّعيّة من قبل الجماعة واهل الإسلام وحتى إن قامت السلطات بالعمل في المكان دون المس بالحرمة –لسبب عدم اسلامهم ومعرفتهم بالشرع والدين, فيوكّل صاحب الدين والعلم باخذ المسؤولية على القيام على العمل تطوعيّاً كان او مدفوع الاجر. والله تعالى اعلم.

10-احياء السنن

قال صلى الله عليه وسلّم([13])عليكم بسنّتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديّين من بعدي, تمسّكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ. وقد كان من المسلمين من لا يرتاح بعد الفروغ من الطاعة, كذاك الذي يصوم ولا يفطر والأخر الذي لا يتزوّج النساء والثالث الذي يقوم ولا ينام, فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلّم: انا نبي واصوم وافطر واقوم وانام واتزوّج النساء. ومن المسلمين من كان يصوم الدهر كالشيخ عبد الباقي المصري وقد اثنى عليه الشيخ خميس الحجازي فقال فيه: كان لا يخرج من البيت وكان يقرأ طيلة الوقت ولم يكن يخرج غير يوم الجمعة للصلاة ولزيارة اخته, فكان يذهب للدكان ويشتري سبع معلّبات تكفيه طيلة الأسبوع وقد توفي على ذلك رحمه الله. فهنا حين لا يخالط الرجل الناس كثيراً فهو قد اختار الامر اليسير في العيش ولكنه قد جدّ بالقراءة وكان يصوم الدهر, وقد اخبرنا النبي عن افضل الصوم وهو صوم داود, كان يصوم يوماً ويفطر يوماً, ومن لا يكن عليه التزاماتٍ فله ان يفعل ما فعل الرجل , فليس له زوجةٌ يهكل همّها ولا أطفال يطعمهم ولهذا المقام اجرٌ ولكن ليس كأجر من خالط الناس او اجر من خرج للعمل لاجل قوت يومه

[13] النصيحة-الالباني-10

ولاجل السعي على نفسه وزوجه وعياله, فقد قال النبي عن ذلك انه في سبيل الله, ومن ينفق له اجرٌ اكبر من ذاك الذي لا ينفق, وقول النبي في صوم داود انه افضل الصوم فهذا يرجع لقوله صلى الله عليه وسلّم([14])ساعةٌ فساعة. وقول الله للنبي ([15])فإذا فرغت فانصب. فهذا لأن النبي لديه قوة أربعين رجلاً, ولأنه مكلّف بالرسالة, ولا يطيق العبد العادي من الناس طاعة النبي وهو صلى الله عليه وسلّم من جعلت قرة عينه في الصلاة. وقد قال لصحابي قال في الصلاة انه يريد ان يكون كالنبي في حب الصلاة فقال له صلى الله عليه وسلّم انه قد جعلت قرة عينه في الصلاة والصحابي ليس كذلك.

واحياء السنن كالتراويح وقيام الليل من الصلاة والافطارات الجماعية والدعوة الميدانية فإن كلّها خير و وما استطاع العبد فليأخذ لنفسه نصيبا, والسنّة مكمّلة للفروض من الاعمال وهي مبيّنة لها ومضيفةٌ لها ومثبّتة للاعمال, وقد قال النبي في ركعتي الصبح انها تعدل الدنيا وما فيها, والذكر بعد الصلاة خير من خادم, فقال العلماء ان القوة التي تأتي منها تعدل الخادم الذي يقوم على صاحبه. والله تعالى اعلم.

---

[14] ضعيف الجامع-الالباني-3140

[15] الشرح 7

11-المراجع

خير المراجع كتاب الله, وتليه السنة النبوية ثم اقوال الصحابة ومن تبعهم باحسان. ويقال عند اهل العلم المرجع الدينيّ او المرشد في طريق السلوك, والمرجع الشرعي هو المفتي او الواعظ الرئيس في معالجة المواقف الشرعية والحوادث فإمّا يكون مقامه رسميّاً كبلاد المسلمين وإمّا ان يكون في مقامٍ تضعه الجماعة دون السلطة , ففي بلادنا لدينا شقي الحركة الاسلامية مثلا , فالجنوبية لهم مندوبون في البرلمان وقد هاجم الصهيونيّ ايتمار الشيخ دعابس في وقت قريب باسم الصهيونية الدينية وصار يعدّد بالمؤسّسات التي ترعى الشهداء واهليهم, والجمعيّات الإسلامية التي تعمل على الصدقات والزكاة وترعى اليتامى والمساكين والارامل فجعلهم كلهم في جب الإرهاب ومحاربة الدولة, فصمت الشيخ المكلّم من الجنوبيّين صمت الراضي بغض النظر عن السياسة ولم يجب. وهؤلاء من الرسميّين في المعاملات والكونيّة الدينيّة والراعين لامور الإسلام

والمسلمين في البلاد بشكلٍ رسمي. والشق الاخر من الحركة الذين يملكون الكلية للعلوم الإسلامية ورؤساؤهم من الوعّاظ ولكنهم أصحاب شهادات علمية من كليّاتهم الغير معترف بها رسميّاً في البلاد, ومنهم رئيس المجلس الإسلامي للافتاء البروفيسور مشهور فوّاز, فسبحان الله كلا الشقّين مجتهدون في ميدان الدعوة ولكن الشق الغير معترف به له الصيت الأكبر والاعمق في نفوس العامّيّين واولي الكفاءات. وهناك التيليغيّون الذين لا يخوضون في السياسة كسابقيهم وهم من اهل الجهد النبوي السليم الذي لا تدخل فيه السياسة الخبيثة, سياسة الشيطان التي لا يخوض بها احد إلّا ويناله من رهقها وشائباتها وادرانها واوساخها الشيء الغير قليل. وهناك السلفيّون اهل العلم فمنهم من يجعل الطاعة لولي الامر كما في الضفّة, واخرون جهاديّون واخرون لا ينسبون السلطة لاحد. وهناك الصوفيّة اهل العرفان مرجعهم شيخهم الشيخ القاسمي الخليلي حفظه الله, يرجعون له في امورهم كلّها ويستشيرونه وهو بدوره يفصل على اهل الامر ومن له علاقة بالامور المرجعة له.

فكم قلنا انه يجب على المسلمين جعل مرجعيّة واحدة دون الشره في تقسيم المهام او قصرها على فئةٍ من الفئات, فها هم الصهاينة يتكلّمون وهم في ميزان الشرع

كالجهاديّين اولي التعصّب في مبدأ الولاء والبراء, والخارجيّين من اذناب المخابرات وقليلي الشأن. ونحن بدورنا يجب علينا تنقية ما يعصب عيني الحقيقة ومن يكبّل ايدي المجتهدين في دين الله وفي سبيل الله, فتكون المرجعية منتخبة من اولي العلم واولي الامر واهل الحل والعقد, في مجلس إسلامي واحد وموحّد. والله تعالى اعلم.

12-تراجم الرجال واهل الحديث والتخريج

إنّ من العلوم التي يجب على كل فقيهٍ او محدِّثٍ او قارئ للقران الاعتناء به هو تراجم الرجال, فالواعظ يسرد قصصهم و سيرة حياتهم, والفقيه يستخرج الشرع من حياتهم والمحدّث يقيّم الحديث تبعاً لمن حدّث عن شيوخه من واكبهم في حياته. واهل الحديث الذين وصّى النبي بهم في حديثه, وهم حرّاس الحدود بوصف شيخنا ابي اسحق الحويني, وهم حاملي العلم من المستنبطين للاحكام من قصص الرجال وتراجمهم.

فتراجم الرجال قد اشتق منها علم الجرح والتعديل بمعرفة من حدّث عمّن ومن عاش في حياة الاخر في سبيل تحقيق وتخريج الاحاديث والاثار, فقبلاً لم يكونوا يسألون من حدّث المحدُّث بالحديث, وكانوا يعلمون انّ من حدُّث فهو صادق لعدم تجرُّؤ الرجال بالكذب على النبي ومن تبعه. امّا في يومنا هذا فهناك علم مصطلح الحديث الذي يعنى بالمتن والسند للحديث وبه يصون محدّثو عصرنا الحديث, ويقولون في الحديث ما درجته وما هي مصداقيّته ومع الوقت يصير للعالم بالحديث ذوقٌ يقسّم الحديث من حيث صدقه الى صحيح وضعيف وحسن وغيره من الدرجات.

وإنّ محدِّث عصرنا بظنّي هو الشيخ ابي اسحق الحويني المصري الذي خلف شيخه الشيخ الالباني والذي وصّى به الشيخ انه من يخلفه وقد وصّى بشيخ من الاشاعرة سوري الأصل فقال انه رغم كونه من الاشاعرة ولكنّه عالم بالحديث. وقصّة الشيخ الحويني ما الشيخ الالباني قد ذكرناها في كتبنا سابقاً, فقد جالسه قرابة الثلاث ساعات في مراجعة العلم الذي حصّله الحويني وفي تساؤلاته وما يجول في رأسه من الأسئلة العلمية الحديثية.

وإنّ المحدّث وجب عليه معرفة متى توفي المحدّث ومن عاصر وهل حدّث عنه ام لا, وهناك كتب الطبقات في

الفقه والحديث في علم التدقيق والاعتناء بالاثار, فما يستنبط الفقه إلّا من الاثار والاحاديث فضلاً عن الايات القرانية, وفي عصرنا هذا هناك درجة الاجتهاد التي يخاف ولا يجرؤ الاشاعرة على الخوض بها, فيقولون في الاجتهاد انه اخر مرحلة يمكن ان يصل اليها العالم, والسلفيّون قد اجتهدوا في مواطن قد انتقدها الاخوان فقالوا فيهم انهم قد خرجوا عن المذاهب, ولكن أقول ما دام الدليل موجودٌ وليس هناك ما يضادّ الحكم من الحديث فهو جائز. والله تعالى اعلم.

13-التاريخ والتفسير وعلم التجويد وعلم الكلام

من الكتب الشهيرة في التاريخ تاريخ القرطبي وهو كتابٌ ضخمٌ من عدة مجلّدات يحتوي التاريخ منذ قرون, والتاريخ الإسلامي هو علمٌ تعتمد عليه الامة بدراسة

الاطوار الإسلامية والتي منها يستطيع العالم ان يأتي بالتجديد والحذو على خطى من كان قبلنا قدر الاستطاعة. ومن العلوم علم التفسير وهو العلم الذي بموجبه يعمل المسلمون بالايات من القران عن طريق معرفة سبب النزول وفيمن نزلت الاية ووقت النزول ففي ذلك هديٌ الى المعاملات والأخلاق والشعائر وفي ذلك يسهل السير على خطى السلف او من سبقهم. وعلم التجويد ايضاً مهمٌ لنا فلا يخلو بيتٌ من كتاب الله إن لم يكن للقراءة فلتزيين وبركة البيت, وللأسف فقد اتخذ قوم محمدٍ القران مهجورا كما قال النبي صلى الله عليه وسلّم, وبات كتاب الله للزينة لا للعمل وإذا قرأناه لا نعمل بموجب اياته, وهذا يناقض عمل الصحابة فقد كان الصحابة يتعلّمون العشر ايات ثم لا ينتقلون الى التي بعدها حتى يعملوا فيها وهذا نهج حواريّي الامة من أصحاب النبي ومن الرجال الذين وصفهم الله بقوله([16])رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا.

اما علم الكلام فسيدور معظم حديثنا عنه, فإنّ علم الحديث مختلف على حرمته, فمن العلماء من حرمه ومنهم من احسن بالإبداع به, وما كانت حاجتنا للعلم ازدادت حلّته وكان من الحلال لا بل الواجب تعلّمه

[16] الأحزاب 23

وتعليمه, ومن ذلك الفلسفة البنّاءة التي تعتمد على التفصيل الروحيّ للدين, وقد اشتهر في ذلك علماء الصوفية وكانوا من المحسنين به وبلغوا درجة الاحسان بتعلمه وتعليمه, ولكن هناك من حرّم علم الكلام لكونه من المجتهدات من العلوم ومن الأمور التي يظنّها بعض اهل العلم من الزوائد ومن الشاذِّ من العلوم الغير مستغله لمعرفة الله, ولكن برأيي لا ضير في تعلّم علم الكلام فمن تكلّم في الله فيما اثبته الله لنفسه وما اثبته النبي في احاديثه فبات جزءاً من الدين يتديّن به ومن جحده فقد كفر, والضابط في علم الكلام , فما خرج عن طابع الدين المثبت من قبل الله ورسوله وصحابة رسول الله وما لم يكن فيه دليلٌ كالاسرائيليات التي لا توافق شرعنا, فما وافق كان جزءاً من الشرع, وقد تكلّم الشيخ ابن كثير في البداية والنهاية الموسوعة الشهيرة في كثير من الاسرائيليات ولهذا لم اتم قراءتها وبظني انه يحرم الكلام في الاسرائيليات ما لم توافق الشرع فضلاً عن زيادتها على حاجة الناس وطلاب العلم وعدم حاجتنا لها. والله تعالى اعلم.

ج-(لك بالمثل)

1-الدعاء

الدعاء مخ العبادة ولبّها ففي اخر الزمان رغم الفتن التي كقطع الليل المظلم والتي لا يدخل فيها الا هالك, فيهلك إن لم يدعو, والدعاء سلاح اهل اخر الزمان, فمثلاً في دعاء الصباح والمساء نحن ندعو بقولنا:لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحي ويميت وهو على كل شيءٍ قدير(عشراً) ,فبهذا الدعاء لا تسبق

سيّئاتك حسناتك وهو من المنجيات في اخر الزمان. وقول سبحان الله وبحمده (مئة مرة) فتنجلي كل سيّئاتك وتمحى ولو كانت كزبد البحر. وإنّ سورة الإخلاص تعدل في اجرها ثلث القران ولا تجزء عنه فمن قرأها ثلاثاُ كأنه قد قرأ كتاب الله وله اجر ذلك, والكافرون تعدل ربع القران كما ذكر في الحديث.

وقد قالها شيخنا الشيخ احمد عبد الكريم مصري شيخٌ من مشايخ السلفية العلمية مجتهدٌ بنقل كلام اهل العلم فقال في تعقيبٍ له في مواقع التواصل أنّ الدعاء سلاح المسلم في اخر الزمان والذي تكثر فيه الفتن فليس على المرء شيءٌ إن دعا لله عسى يسلّمه وبهذا يحصّن نفسه وينقذها من مساوئ سوء الخاتمة والضرر الناتج عن المعاصي. وقد قال الله ([17])ويحل لهم الطيّبات ويحرم عليهم الخبائث. وقال النبي صلى الله عليه وسلّم([18])الحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس, فمن اتقى المشبهات استبرأ لدينه وعرضه-او كما قال النبي صلى الله عليه وسلّم.

والدعاء يمكن ان يكون بكلام العامّة وبلهجةٍ عامّيةٍ وليس بالعربية الفصحى وهذا تخفيف من الله لنا, فنحن قد سمعنا اجدادنا الذين لا يقرأون ولا يكتبون يدعون الله

---

[17] الأعراف 157

[18] صحيح البخاري 52

لنا ولانفسهم ولابائنا بلغة عامّيّةٍ بسيطة ونحسبهم من الاخيار, فجدّتي رحمها الله كانت تقوم الليل باربعين ركعة, وهي لا تحفظ الكثير من كتاب الله ولا تجيد القراءة والكتابة, وكانت تعيد الكلمات في اللغة الفصحى خاطئةً , واتذكّر اعادتها لاسم قناة إقرأ بشكل غير سليم ولكنها نحسبها من الصالحين والغيّورين على دين الله والسابقين بالقول والعمل, ورحم الله جدتي الأخرى من ناحية امي , فقد كانت سبباً لبكائي خوفاً من الله حين كان يناهز عمري الخمس او الست سنوات, فقد هدمت انا واخي الكبير عشّاً لطائر السنونو في مخزنٍ كان في بيت جدتي, فهرعت الجدة وقالت سيدخلكم الله ف النار هذا حرام, فاسرعت ودموعي تسيل فتوضّأت وصليت لله تطوّعاً والبكاء غزيرٌ, فمرّت جدّتي علي فقالت لي: صلّ يا جدّتي صلّي, وقد كنت ادعو, رحم الله اجدادنا واباءنا واهلينا وجعلنا من الناجين يوم لا ظلّ الّا ظله وتغمدنا بواسع رحمته. والله تعالى اعلم.

2-الثناء على الله ورسوله

إنّ الثناء على الله ورسوله في بداية الدعاء من محقّقات الدعاء ومحصّلات الإجابة, فقد امرنا بالثناء عل ربنا

ونبيه الكريم اقتداءاً بالنبي صلى الله عليه وسلّم والصحابة الكرام, وإنّ كلّ خطبة تخلو من الشهادتين هي خطبةٌ جوفاء لعدم ذكر الله ورسوله في بدايتها. ففي بداية التزامي عجزت عن الثناء على الله ورسوله فاوجدت حلّاً بالحمد والشكر على الله بدايةً والصلاة والسلام على النبي , فقلتها بصيغة:اللهم الحمد لك والشكر لك لا اله غيرك يا رب العالمين اللهم صلِّ وسلّم وبارك على سيدنا محمدٍ وعلى اله وصحبه وسلم اجمعين. فكانت بمثابة الثناء والحمد والشكر والتوحيد لله والصلاة على النبي المختار دون تكلّفٍ ودون تقليدٍ, وبعدها عند بدايتي في مشوار الكتبة والتصنيف فقد كنت اسمع قبلها كثيراً للشيخ ابي اسحق الحويني, وقد كان يبدأ دروسه بقول: إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيّئات اعمالنا, من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليّاً مرشدا, اما بعد, فإن اصدق الحديث كتاب الله واحسن الهدي هدي نبيّنا محمدٍ صلى الله عليه وسلّم, وإن شر الأمور محدثاتها وإنّ كل محدثةٍ بدعة وكل بدعةٍ ضلالة وكلّ ضلالةٍ في النار, واشهد ان لا اله الا الله وانّ محمداً عبده ورسوله, يا أيها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتنّ الا وانتم مسلمون, يا إيها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدا, يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً

عظيما, يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفسٍ واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساءا واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا. فاخذت هذه المقدّمة كبداية لكل كتبي تقريباً, وإلّا لسمّيت بالله وحمدته وصليت على النبي صلى الله عليه وسلّم, وهذا في كتيّبات صغيرة لم اجد حاجة فيها بالمقدّمة الطويلة. ومن مجيبات الدعاء الصلاة على النبي صلى الله علهي وسلّم, فما صليت على النبي([19])إذاً تكفى همك ويغفر لك ذنبك. كما قالها النبي لعمر رضي الله عنه وارضاه, وقال النبي له في حديث اخر حين أراد النبي ان يجعل عمر كل ذكره له صلى الله عليه وسلّم([20])الان يا عمر. والله تعالى اعلم.

---

[19] تخريج رياض الصالحين-شعيب الارناؤوط-580

[20] صحيح البخاري 6632

3-صيغة الدعاء

فكما ذكرنا قبلاً أن الدعاء يبدأ بالثناء على الله بالحمد والشكر والتوحيد ثم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم والبركة. ثم إنّ صيغة الدعاء كما ذكرنا يمكن الاّ تكون باللغة الفصحى او العربية البليغة وهي لغة قريش في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وقبلها حتى, وهناك القران المنزل بسبعة-وقيل بعشرة احرف, فقد بعث النبي بالكتاب المنزل بالأحرف العشرة الى القرى والمدائن التي لها نفس اللهجة في النطق, وقد اختلف العلماء في امر الاحرف فقال بعضهم لا نتكلّم بالأحرف حتى لا ندخل في مختلفٍ فيه وبقوا على رواية حفص عن عاصم والتي سندها: أخذ حفص بن سليمان الكوفي الأسدي القراءة عن عاصم بن أبي النَّجود، عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلميّ الضرير و أبي مريم زِرِّ بن حُبَيْش الأسديّ و أبي عمرو سعد بن إياس الشيباني، وقرأ هؤلاء الثلاثة على عبد الله بن مسعود، وقرأ أبوعبد الرحمن السّلميّ وزِرِّ بن حبيش أيضاً على عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وقرأ السلمي أيضاً على أبيّ بن كعب وزيد بن ثابت رضي الله عنهما، وقرأ ابن مسعود وعثمان وعليّ وأبيّ وزيد على رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهذا في القران وهو ابلغ وافضل الدعاء

, فالمسلمون يتعلّمون الدعاء من القران من اقوال الأنبياء والرسل والصالحين, وممّا علمنا ربنا عز وجلّ من نص القران البليغ. فمثلاً في قوله تعالى([21])الذين إذا اصابتهم مصيبةٌ قالوا إنّا لله وإنّا اله راجعون. وقال سبحانه ([22])فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك إني كنت من الظالمين-وهو دعاء يونس في بطن الحوت, وهناك العديد من الادعية التي قد ثبت اثرها واجابتها بإذن الله في العسر والضيق. وقال تعالى([23])فإن بعد العسر يسرا, إنّ بعد العسر يسرا. وقوله تعالى باتباع الاية([24])فإذا فرغت فانصب, وإلى ربك فارغب. لأن الاتباع في الدعاء بالدعاء يجلب المسرّة واليسر واجابة السؤال والدعاء, هذا لأن الدعاء يسابق القدر فما يسبق يحدث ويكون من المقدّر او السابق له من الدعاء, والعين سابقةٌ للقدر وقد تصل العين الى القتل بحسب الحديث. والله تعالى اعلم.

---

[21] البقرة 156
[22] الأنبياء 87
[23] الشرح 5,6
[24] الشرح 7,8

4-الإحسان بالدعاء

الإحسان في الدعاء من أوصل ما يكون لشفاعة النبي لامته. ففي يوم القيامة يقول النبي ([25])أمّتي أمّتي. ويقول سائر الأنبياء والمرسلين والصالحين والطالحين اللهمّ نفسي. فيدنو النبي عند العرش بعد سماح الله له واعطائه الموافقة الربّانيّة والصك الإلهي للشفاعة لامة النبي فيدعو بدعاء لم يدعه قبلاً, وبكلماتٍ لم يسبق له صلى الله عليه وسلّم قولها, فيشفع النبي لأمّته. وقد اعطى الله النبي من امّته سبعين الفاً يدخلون الجنة دون حساب, وحين استزاد النبي الله فقد اعطى الله مع كل واحدٍ سبعين الفاً يدخلون الجنة دون حساب ولا سابقة عذاب, وقيل مع كل الفٍ سبعين الفاً. وهذا اقصى الإحسان من الله لانه اهل لذلك وهو المحسن المبدئ المعيد, ومن النبي بقوله تلك الكلمات في دعاء الفرج الكبير وتحصيل افضل ما يكون عند ربنا الذي قهر عباده بالمنون.

---

[25] الالباني-ضعيف الترغيب-2117

وفي الإحسان يجب على الداعي استحضار عظمة الله ومقام النبي المختار صلى الله عليه وسلّم, فيبدأ بالترتيب المعروف في الدعاء ولا يترك شيئاً في داخله إلّا ويقوله لله, فالله لا يسأم الدعاء ولا يمل حتى يمل العبد من الدعاء, وقد امرنا النبي بطلب الفردوس الأعلى من الجنة فهو في منتصفه واعلاه إذا دعونا الله بالجنة, وقد علّم بلالاً بقول: اللهم اني اسألك الجنة واعوذ بك من النار. فقد كان بلالٌ رجلاً بسيطاً لا يحسن الكلام, وهو العبد الذي حرّره أبو بكرٍ من يدي البطش والعذاب والظلم, وبتلك الكلمات قد يدخله الله الجنة. ولكن النبي مع تبشيره لامته ولمن قال لا اله الا الله انه يدخل الجنة فقد قال عليه الصلاة والسلام واصفاً ما يكون يوم القيامة([26])والله ما ادري –وانا رسول الله-ما يفعل بي ولا بكم. ولكن الله قد بشّرنا ايضاً بقوله([27])ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وامنتم. وهذه حجة الشاكرين والمؤمنين من الناس. والتكرار من الإحسان, فما الحّ العبد على ربّه قبله الله, وما كان الدعاء جامعاً في كل أمور الدنيا والاخرة كان للعبد نصيباً غير منقوص من العز بالإسلام فقد قال عمر رضي الله عنه وارضاه([28])نحن امّةٌ اعزنا الله بالإسلام فان ابتغينا

---

[26] صحيح البخاري-7018

[27] النساء 147

[28] عمر رضي الله عنه

العزة بغيره اذلّنا الله. وهو القائل ([29])ليت ام عمر ما ولدت عمر-لشدّة الحال والكرب , وهو الصلب الشديد الذي ما كان احد يجوز حدوده إلّا ويطلب عمر من النبي ان يقطع رأسه. وهو الذي اسلم بعدما ضرب اخته بكفّه على وجهها وقد كانت قد قرأت عليه من القران, فحنّ قلبه واعلن اسلامه, وقد كان النبي قد قال: اللهم اعزّ الإسلام بأحد العمرين. والله تعالى اعلم.

5-التكرار

التكرار من الاحسان في الدعاء كما ذكرنا. ولا يكل الله حتى نمل من الدعاء, والله من اسمائه الواسع الغني, وهو الذي يقبل عباده المسيئين لانفسهم والغير محسنين فهو الله المحسن رب المحسنين وغير المحسنين قابلهم اجمعين بكلمةٍ وهي التوحيد والشهادة. عالم الغيب ستار العيوب , الذي ان دعاه المرؤ في ثلث الليل الأخير قال تعالى ([30])من يدعوني فاستجيب له من يسألني فاعطيه ,من يستغفرني فاغفر له. وفي أوقات الإستجابة وهي بين الاذان والإقامة وللمظلوم والامام المقسط والوالدين,

---

[29] عمر رضي الله عنه

[30] تخريج كتاب السنة –الالباني-503

وفي ثلث الليل الأخير وعند السجود فهو اقرب ما يكون بين العبد وربّه. فاعلم ان هذه المواقيت من الأوقات المستجاب فيها الدعاء, والصلاة على النبي في الدعاء يقربك اكثر الى الله ويجعل دعاءك مستجاب, وكيف ان الححت على الله وكرّرت الدعاء مع الرحمة تلك كلها, وإنّ الله ارأف من الام بولدها, ففي حديث النبي انه صلى الله عليه وسلم قد رأى امرأةً تحمل طفلها فقال للصحابة([31])اترون هذه المرأة طارحةً ولدها في النار. فقالوا: لا يا رسول الله. فقال النبي : الله ارحم بعباده من هذه المرأة بولدها. وتخيّل إن تمادى ذاك الطفل في الالحاح على امه اتراها تستجيب له, فقليل من الأمهات من يستجيب او يعامل طفله بلطف إن الحّ إلحاحاً مكرّراً وليس في محله, ولكن الله لا يعامل عباده بتلك الطريقة, وهو الله العليم الكريم الذي انزل كتابه بلغة يفهما عباده, وما ادراك ما كلام الله وما أقواله, وهو الرب المجيد الذي قد كلّم ابن ادم بلغةٍ يفهمها ولم يتعالى على عباده لقوته سبحانه وقد اعطى كلّ شخص حقّه, فإن اسلم كان له الفردوس وإن كفر نال وبال امره خسر الدنيا والاخرة.

وفي التكرار لا يجب ان ننسى الإحسان في القول-لمن استطاع, فالتكرار إحسانٌ ولكن الإحسان لا يشترط

---

[31] صحيح مسلم 2754

التكرار, وما خالج الإحسان التكرار كان الفرج وما كرّر العبد الداعي لربّه الدعاء كان الفرج-لمن استطاع, قال تعالى ([32])والعمل الصالح يرفعه. وما افضل من الدعاء لله ومناجاته؟, حتى ان بعض المبتهلين يومياً يقومون بإصدار الابتهالات لله تعالى بأصواتهم الرنّانة متضرّعين ومبتهلين لله سبحانه وتعالى, كمثل الشيح محمود الحمود السوري ومن شابهه من المشايخ فيحسنون بالتكرار الذي ما قيل هذا الدعاء لله تقبّله سبحانه برحابةٍ واتساع ودون خذلان عباده, فنعم الله كثيرة والدنيا مثيرة ولكنّها قليلةٌ قصيرة فادعوا ربكم بما في السريرة, فمن نبتهل له غير الله, ولا تكونوا كذاك الذي اطلع الله على ما في صدره وهو الد الخصام. فالله الله في الدعاء والإحسان والتكرار في الإحسان عسى يفرّج الله هم وكرب المسلمين في كل مكان. والله تعالى اعلم.

6-المسابقة بالدعاء

ما يجب على المرء في المسابقة لاخوانه وغيرهم من المسلمين والموحّدين المسابقة في الدعاء. ولا تجوز

---

[32] فاطر 10

المسابقة عامّةً في الدنيا كتحصيل المال والجاه والسلطة ولكن الله اباحها في الدين فقد قال الله في كتابه ([33])وفي ذلك فليتنافس المتنافسون. وقال سبحانه([34])بذلك فليفرحوا هو خيرٌ ممّا يجمعون. فالفرح والمسابقة من اشدّ ما يوصل العبد في الدنيا اوّلاً بالسعادة والطمأنينة لعبادة الله والصلاة وعمل ما يجب على المرء عمله إن أراد الجنّة, وقد قال بعض الإخوة ان الصلاة تجلب راحة النفس والطمأنينة واصفين الالتزام باوامر الله ورسوله واصحابه ومن تبعهم باحسان.

ومن الاداب عدم الدعاء بالشر للغير وعدم إصابة الأقارب بالدعاء عليهم فقد قيل([35])الأقربون أولى بالمعروف. وما يجب علينا عمله قبل المسابقة بالدعاء ان نتفقد حالنا ما عملنا وما لم نعمل وما هو لحالنا مع الله وما هي درجة استجابتنا لله سبحانه ولرسوله الكريم والصحابة الغر الميامين ومن تبعهم . وما يجب علينا عمله عدم نسيان فضل النبي والصحابة علينا لما وصلنا له من العلم والدين وحسن المكانة في الدارين, فإنّ اهل الكتاب يحسدوننا على أشياء اوتينا إياها كقول امين وغيرها من الأمور. ولا يجوز بغض الاخرين او الدعاء عليهم إلّا ان يُظلَمَ العبد فقد قال الله في

[33] المطففين 26
[34] يونس 58
[35] الاسرار المرفوعة-ملا علي القاري-124-قيل موضوع في اصله

كتابه([36])لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلّا من ظُلِم. والجهر بالسوء مشؤومٌ لكره الله له وعدم محبته له, وإنّه ليودي بالروح المسلمة في لحظة وسوسة من ابليس اللعين, فيقتل الرجل اخاه ويسب ويشتم ويقلّل من مكانته وما ذاك إلّا للحظة افشاء سوء للاخرين دون حق . ولكن من ظُلِمَ فيجوز له البوح بالسوء إن لم يتحتّم عليه مفسدة له وللاخرين, والمفسدة هنا ازهاق الروح او تقليل مكانتهم إن كانوا من غير المذنبين, او قتل من لا ذنب له او رميه بالسباب وغير ذلك من الأمور التي ليست في محلّها. وقد تكلّم العلماء في الطاعة كالشيخ امجد قعدان حفظه الله فقال: لا يجوز الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في وضعٍ قد يترتّب عليه مفسدة او ضرر, ويؤثم صاحبه, وفي هذا يجب على المسلك إن كان ذا فراسةٍ ان يعقل ثم يتوكّل فما المفسدة إلّا امرٌ مكروه ولذلك جعل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر. والله تعالى اعلم.

---

[36] النساء 148

7-المكان المدعو فيه

وإنّ المكان مرهونٌ بالمناسبة المدعو فيها. كيوم عرفة على جبل عرفة وكاليوم الذي يصام فيه في عمرة او في يومٍ قد عمر البيت الحرام او بيت من بيوت الله, وكالدعاء في البيت الحرام في الثلث الأخير او في مسجد النبي الكريم او في البيت او في مسجد من مساجد رب العزة والجلال, فمن الناس –خاصةً كبار السن المتفرّغين للعبادة, يصلّون القيام في المسجد ويقضون الثلث الأخير في المسجد فيصلّون القيام بعد النهوض من النوم ويقرأون القرأن, ومنهم من يقرأ سورة الكهف يوم الجمعة قبل الصلاة ويحضرون درس الجمعة قبل الصلاة ويصلّون الجمعة ثم يذهبون الى بيوتهم ليأكلوا مع عائلاتهم وهو عملٌ جماعيٌّ يحبّه اهل التبليغ, فتظنّهم في بادئ الامر انهم يريدون الطعام لا العمل الجماعي ولكن عند مخالطتهم ومعرفتهم تعرف في سريرة نفسك انه عمل جماعيّ يحبه الله ورسوله وقد بارك الله في الطعام المجتمع عليه, وقد قال النبي في انّ طعام الواح يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة. فكما قلنا برهون العمل بالمكان المتواجد فيه

في المناسبة التي يرجع لها الفضل والبركة ثم بالمكان, وفي المكان العالي والمرتفع –بظنّي, يكون الدعاء أوصل منه من المكان المنخفض وهذا في حال كون الوضع الديني والخشوع والإيمان في أوجه او في ارتفاعٍ ممّا يجعل الحالة مع الارتفاع في المكان يسبّبان في وصول الدعاء مسابقاً مع القدر.

والحال تتلو المكان والمكان في قداسته وارتفاعه وفي حال الذكر ان كان جماعيّاً فكل ذاك يحول إلّا ان يصل الدعاء, وفي الدعاء المنوي فيه فهو من اجل ما يكون من الدعاء, وفي حال رفع اليدين بضمّ الأصابع دون الابهام, فقد قال النبي في الدعاء بوجوه اكفّنا فضلاً عن الأصابع الأربعة التي ذكرناها فقد اعطي النبي ما بين السموات والرض بها-كما قال النبي صلى الله عليه وسلّم. وقد نهانا النبي عن الدعاء ببطن اكفّنا, وفي الدعاء في الثلث الأخير من رمضان فندعو بقولنا: اللهم نسألك رضاك والجنة –ببطن الكف, ثم نتعوّذ ببطن الكف بقولنا/ ونعوذ بك من سخطك والنار, فهذا من المعتاد في مساجد المسلمين ولا ادري ما صحّة الدعاء بالتعوّذ بباطن الكف, واظنّه يجوز لمعاكسته الدعاء بالتعوّذ ومن اجتهد في عمل ذلك فلا عتب ولا اثم عليه. والله تعالى اعلم.

8-الدعاء في كل وقت

فإنّ سلاح الصالحين إذا تعطّلت الأسباب التضرّع الى العزيز الوهاب. وفي اخر الزمان يجب التمسّك بطرف الحبل لينجو الفرد والناس, فلا أقول بالقشة التي قسمت ظهر الجمل ولكن بالحبل الذي يؤدي للنجاة والى خير المأل الى ما يرضاه الرب المتعال ومن دعا مهما كانت فيه الخصال اللهم الإيمان بالله والخوف منه سبحانه وتعالى, ومن بكت عيناه خشيةً لله لم تمسّهما النار, وأخرى باتت تسهر في سبيل الله في الرباط.

ومن الدعاء او الذكر الواجب في زماننا الإستغفار, فهو مانعٌ للعذاب, فما كانت تتلبّد الغيوم في السماء حتى صار النبي يروح ويؤوب خوفاً من ان يصيب الله النبي وقومه بعذاب, وهو النبي الكريم الذي غفر الله له من

ذنبه ما تقدم وما تأخّر, وهو المستغفر ومجدد الايمان في المجلس سبعين-وقيل مئة مرة. وقد قال النبي للصحابة ([37])فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس الأعلى, فكيف بالمكثرين من الدعاء, وهو الذي يسابق القدر, ويغيّر الله به أحوال العباد وينجو من ينجو وييأس من ييأس. وفي الدعاء هناك الطريقة المثلى بالبداية بحمد الله وشكره والثناء عليه سبحانه وتعالى ثم الصلاة على النبي المختار صلى الله عليه وسلّم, ثم الشروع بالدعاء. وفي الذكر الكثير تكون السعة ومن يذكر الله في الراحة يذكره الله ويتذكّره في ساعة العسر, ولا ينسينّ الداعي ان يدعو لنفسه, وقيل في الدعوة للنفس دون الدعوة الجماعية-على الأقل بداية الدعاء, وهذا حتى يستجيب الله فإن استجيب لما دعي للنفس كان الخير , والجماعة يدعا لها بعد الدعاء للنفس, وقد قال الشيخ محمد حسّان المصري أن من نسي الدعاء للامة والناس فليتفقّد ايمانه, وأن هذا الامر ما نسي كان الخلل والزلل وعدم الانتماء الى الامة ومؤازرتها بالدعاء, وما للناس والصالحين إلّا الدعاء, وهو سلاح الأوّابين والتوابين والمستغفرين في كل وقتٍ وحين.

وهناك ما يدعى في الوقت المعيّن كادعية الصباح والمساء, فإن فات وقتها لا تكون كما في الوقت المحدّد,

---

[37] صحيح البخاري 2790

ككتابة الله للخير في الصباح او في المساء, او بغفران الذنوب جميعا في ذكر سبحان الله وبحمده, او بدعم سبق السيّئات للحسنات بدعاء:لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير(عشراً), والصلاة على النبي (عشراً) فهي توجب شفاعة النبي صلى الله عليه وسلّم لقوله عليه السلام: من صلى علي في الصباح عشراً او في المساء عشراً وجبت له شفاعتي. وهناك الاذكار والادعية المستجابة بإذن الله بالصلاة على النبي في أولها واخرها وبالتكرار.والله تعالى اعلم.

9-عدم استباق الأمور-الحرمان بالاستعجال

قال تعالى ([38])وكان الانسان عجولا. والعجلة من طبع ابن ادم, فما لم يتعجّل فيه نال خيره وما تعجّل واستبق اخِذَ مما دعا او سأل الله او حرم منه كله. فمن المراد في هذه الصفة بنفيها وعدم الاتّصاف بها أن يصبر المرء, فقد قال الله([39])استعينوا بالصبر والصلاة.

[38] الاسراء 11
[39] البقرة 153

فالمرءُ لا يأخذ ثمرة ما صبر إلّا بعد الخروج من هالة الايمان بعد الصبر الطويل, ثم إن عاد لها اعدّ الله له الخير التالي بصبره. وقد قال الله سبحانه([40])واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه, ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا, ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتّبع هواه فكان امره فُرُطا. فالنصيحة هنا بالصبر, فإن لم تستطع الصبر بالخلوة وباعتزال الخلق خشية الأذى وحتى لا يتحجّر القلب فعليك بالصبر مع الجماعة, والصبر مع الناس اسها من الصبر في الخلوة, كما قال احد رفقاء ابي: أنك إذا اعتزلت الناس بان معدنك, والصبر بالخلوة اصعب إن علا قلب المرء حب الناس والاختلاط بهم, وعدم المقدرة على العيش دون ملازمتهم, فالنساء تشتري الزاد للبيت وتخرج مع اقاربها من النساء وتزور اقرباءها فهي من الملزمات بكثرة الاختلاط لذلك كان زللها اكبر من الرجل, وكانت وصية النبي بالاستوصاء بالنساء خيراً وبتجنّبهن والقوم عليهن بامر الله, وما خلت المرأة في بيتها إن لم يكن لديها الواجبات والعمل المنزلي تكلّمت بالهاتف , ومن حسن سياسة المرأة من قبل زوجها ان تعطى الحصة الكافية من الملاطفة ومن الكلام معها والمعاشرة الكافية والسديدة لعدم زلل

[40] الكهف 28

المرأة, وتحبيبها بالبيت وبالاولاد وبالزوج ووالديه, فلا يخلو بيت من بيوت المسلمين إلّا وقد تخاصمت الزوجة مع والدة الزوج, فإمّا تقاطعها فتسوق الزوج الى المقاطعة لوالديه وإمّا تأمر الام ولدها إمّا بالطلاق او بهجر زوجته, ففي هذه الحالة إمّا ان تكبر المسألة بمخاصمة اخوة او اخوات الزوجة للزوج وامه, وجلب المشاكل والخصومات الى بيت الزوجية, ففي هذه الحال إن اعتزل الطرفان من الزوجين من يدفعهم الى العنف الاسري وهجران الزوج او امه فهنا تحل المشكلة. وهناك من عرفت من المطلّقين ممّن كان يتدخل الابوان في أمور البيت وعش الزوجية بعد محبّة دامت سنين. وهذا ممّا يعشقه ابليس اللعين بقوله للشيطان المفرّق بين الزوجين([41]) انت انت. والله تعالى اعلم.

[41] تخريج صحيح ابن حبان-6189

10-الملك الموكّل بالداعي لاخيه

فيقول الملك لمن حج عن ابيه ([42])ولك مثل اجره. وهذا تخصيص من الله بتوكيل الملك الذي يدعو خصّيصاً للداعي لاخيه ايضاً, فالجزاء من جنس العمل, والصواب ليس في كثرة الامل وإنّما بالنية للعمل وبنيّة لم الشمل بينه وبين واخوته في الله, ومن قسم لاخيه من دعائه –خاصةً إن كان من المتوفّين, فتشمله بركة الدعاء وتحيط به الإجابة ويحسن حاله, كل ذلك لأنه قد دعا لاخيه في الله. ففي الحديث ان ممّن يدخلون الجنة : من احب اخاه بالله لا يحبه الا لله, ومن المتوفّين من لحقهم من احبّوا في الدنيا فيتحدّث الناس بعد موتهم بالعلاقة الأخوية التي كانت بين المتحابّين وانهم قد ترافقوا في الدنيا وقد اتبعهم الله بالمرافقة في حياة البرزخ قبل يوم الحشر, وكفى بها علامةً على انهما رفيقين إمّا الى جنة وإمّا الى نار, نحسبهم والله حسيبهم انهم في الجنة لمحبتهم الواحد الاخر لله تعالى. وبظنّي أن مناجاة الأرواح هذه لا يكتبها الله بالمحبة الدائمة في الدنيا إلّا إذا خلصت لوجهه الكريم وكانت في ابتغاء مرضاته سبحانه وتعالى, وقد اخبرنا النبي بقوله([43])من احب اخا لله, في الله ... وهذه الخصلة تراها حين اخا النبي بين المهاجرين والانصار, وكذلك اهل التبليغ من

---

[42] لسان الميزان-ابن حجر العسقلاني-5\256

[43] ضعيف الادب المفرد-الالباني-83-اسناده ضعيف

اكثر الفرق مؤاخاةً في الله لبعضهم البعض, ولجميع الناس, حتى انهم قد رموا التكلّم بالسياسة المعاصرة خشية الوقوع بالمشاحنة والبغضاء, فقد بثّ الله العداوة والبغضاء بين المشركين والكفار وجعلهم أولياء بعضٍ حتى في المشاحنة حتى يلقوا الله عز وجل, وإنّ الله لا يغفر لمشاحن كما في الحديث. ومن طيب وصفاء السريرة والقلب في عقد النيّة بالمحبّة, فهذه وصفة العشاق في الإنطلاق الى خير سباق وهو التسابق في سلوك درب العزيز الخلّاق المحفوفة بالحب والتحابب والاشواق والمزيّنة بالخير والأخلاق للناس الغريبين وللرفاق, فلا تجد المشاحنة في البيت وخارجه ولا تقع المصائب والطلاق. وقد بشّرنا الله بالمسرّة مع اخوتنا في الله في الدنيا والاخرة, فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ([44])وكونوا عباد الله اخوانا. ولولا الرفق المتبادل وحسن الخلق الناتج عن تلك المعاملة والمصالح المتبادلة والحب المتدفّق لما امرنا الله بالتأخي, وأوّل ما فعله النبي الكريم المؤاخاة بين أصحابه, لا وبل بمقاسمة الأموال والنساء والبيوت, فمن كانت له اكثر من زوجة كان يطلّقها فيتزوجها المهاجر. والله تعالى اعلم.

[44] صحيح مسلم 2563

11-الطهارة عند الدعاء

لقد كان النبي يحب أن يذكر وهو على طهارة. وقد جعل النبي الدعاء والذكر من المقرّبات للدعاء من الاستجابة, ولولا ان الطهارة في الدعاء لا تجلب القبول لما داوم الني عليها عند دعائه. فمن أراد قبول الدعاء وتقرّب الله له ــبجعل الطهارة هذه نافلة قياساً, فليداوم على الدعاء كثيراُ وان لا ينسى التطهّر قبلها. وقد قيل ان من داوم على الوضوء فليشهد له من علم ذلك, ولكن هناك بعض اهل العلم ممّن ضعّف هذا الحديث بكون الطهارة والوضوء لم ترتقِ الى درجة العبادة, ولكن أقول: كل ما اتصل بالعبادة فهو جزءٌ منها, وفي النيّة فقد نصحنا وعلّمنا الشيخ حسام أبو ليل وقد كان يدرّسنا مساق حديث 1 في الأربعين النووية أن ننوي في العبادات فسألته عن إمكانية الدعاء في كل عمل فقال :يجوز ولكن دون التأتأة, لا حرمةً ولكن رأفةً بالنفس واعانةً لها على العبادة وهي اهم الاعمال التي تحيط بحياة المرء المسلم والملتزم, فإدّخار النيّة المضبوطة للعبادة صارت من الأولويات لشرط قبولها.

وأقول فيمن يتوضّؤون بقبضة يد, الذين لا يسرفون في الماء عند الوضوء ــلقول النبي : ولو كنت على نهرٍ جارٍ, فهؤلاء امثل الناس واكثرهم ملاءمةً بالوضوء لأجل الدعاء, فهم لا يسرفون ومداومون على الوضوء فيتلذّذون تلذّذ المداوم الخاشع, وإنّ اللذة تكون في العبادة إن اردنا ان نحسب الوضوء كذلك مع المدامة لاجل ترقية الله للعبد لانه قد داوم وبات لديه الذوق في العبادة والشعور بالخشوع والتعلّم كل يوم الأمور الجديدة , فبعد وهلة من الزمن يستطيع هذا المداوم على الطاعة والمتوضّئ قبلها من اهل الاجتهاد في العبادات, وهذا نهج المتصوّفة الذين يحسنون بالعبادة ويعبدون الله كأنهم يرونه.

وممّا اثبت علميّاً أن هالة الضوء او النور التي حول المتوضّئ تزداد عند وضوءه, وهذا من المعدات ومن المزوّدات للداعي والعابد ومن المحصّلات للجهد الذي يترقّى الامر إن داوم عليه, فيصير مثل العالم بالفنون الأخرى له رأيه وطريقته. فكما انّ لكل شيءٍ اجره فكذلك لكل امر من العبادات ومعرفة لها طريقتها, فاجتهد اهل التصوّف بجعل الجماعة على طريقة, وأنّ لها بيعتها, فصارت جماعة داخل جماعة من العبّاد والعلماء بسيّديها واعضائها, فترى الجميع من اهل العمامات, وقد جعلت العمامات متعدّدة كما قطعة

القماش التي توضع على الكتف, وقد كان اهل العلم يعرفون من قبل بعماماتهم فإن شاهدت صاحب عمامةٍ عرفت انه عالم. والله تعالى اعلم.

12-أولويات الدعاء

إن للدين علم او نظام في معالجة الأمور قبل صنعها يسمّى بفقه الأولويات. وهو الواضع للأولى من الأمور قياساً ليصنع قبل غيره, ولكي يجعل الشكل للاعمال من الأهم تدرّجاً الى الأقل اهميّة. وهنا يكمن الإثم لمن لم يستنشر من يعلمون بالامور والعلماء فيشر عليه ما الامر الأهم من غيره, ويصير اجتهاده-وهو ليس اهلاً للاجتهاد في الاعمال لقلة خبرته ومعرفته, إثماً لا يؤجر عليه لا وبل يؤثم ويكون عليه وزر. فالمشورة من أولى ما يكون لأنها هي التي تجعل الأمور الأولى من غيرها صالحةً للاستخدام. كما الطعام الذي انتهت صلاحيته, فهو يبقى طعاماً ولكنه لا فائدة منهم وإنما يضر صاحبه إذا ما استخدمه. فصلاحية العمل بالمشورة مع المشايخ

وبأمرهم وشورهم وهذا هو بداية الاعمال كلّها في الجماعة, فلا تكفي معرفتك بالعبادات وما يحيط بها, فقد يرى الشيخ المستشار الامر من زاوية أخرى قد لا تراها انت, فكيف بأكثر من مستشار يعين صاحب العمل على أدائه وفق المعايير المهمّة والأولى من غيرها. وقد يشور عليك الشيخ بنفس ما ظننته, ولكنه قد يبيّن لك امراً لم تلتفت له ولم تعقله او لم تفكّر فيه, فهذه كمالةٌ بدائيةٌ تكون في اوّل العمل واخره, وقد سمّى اهل التبليغ النهائية من الكمالات بالهدايات, وهي البيان الذي يكون فيما بعد الخروج في سبيل الله, فيكون خاتمة خيرٍ لعمل الأنبياء ومعاشهم.

وإن ما يتبع المشورة فهو انتقاء ما يدعى به, وأضمن طريقةٍ يجبي الدعاء بها ان يدعو الداعي كما دعا السابقون من السلف بدايةً بالانبياء والنبي من بعدهم والخلفاء الراشدين المهديّين ومن تبعهم بالحسان. وإن ما يهم المرء الذي يعيش حياته وفقاً لهدف, فمنّا من يريد الاخرة وحدها وهؤلاء يكون عندهم ضعفٌ في الذاكرة لأنهم يعقلون كل شيءٍ قياساً على الاخرة, وقد قال الله في ذلك([45])وابتغِ فيما اتاك الله الدار الاخر ولا تنسَ نصيبك من الدنيا. وهناك من يريدون الدنيا فقط

---

[45] القصص 77

فقد قال الله تعالى في ذلك ([46]) ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها. وهؤلاء من اكثر من يقومون بالعيش على المستوى العالي, ومنهم الفقراء المتكبّرون الذي يعيشون حياةً متدنّية المستوى ومع ذلك ينكرون فضل الله, واخرون أرادوا حرث الدنيا والاخرة فهؤلاء هم القادة واهل التميّز والتقدّم, وهذا ما دفعني لكتابة ما اكتب , لأجل تحقيق الدين في الدنيا وقد سألني طبيبٌ من المعارف عمّا اكتبه, فقلت له دمجٌ بين الدين والدنيا, فسألني: هل يمكن ذلك؟, فأجبته بأن من يصنع ذلك وقد اتيت له بدولة الشيشان كمثال وابوه شيشاني سبحان الله, فقال لي عن ابيه. سائلاً المولى عزّ وجل ان يوفقانا لما يحبّه ويرضاه, وان يعلمانا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا. والله تعالى اعلم.

13-الدعاء للمساكين

لقد كان النبي يصلى الله عليه وسلّم يتمنّى ان يحشر في زمرة المساكين, وقد كان يقول: اللهم اجعلني مسكيناً

---

[46] الشورى 20

واحشرني في زمرة المساكين. وقد كان النبي يعيش عيش الفقراء والمساكين, فحين اتى احد الصحابة الى النبي وهو ينام على الحصير وقد علّم بجنبه, فقال له : قيصر وكسرى ينامان على الاسرّة وانت رسول الله وتنام على الحصير, فقال النبي قوله الشهير: مالي وما للدنيا. ولم يكن يشبع النبي من خبز شعير مرتين في اليوم, وقد كان يمضي أيامه في الصيام, فلم يكن يترك ثلاثة ايّام من كل شهر, وقالت عائشة رضي الله عنها وارضاها في صيامه صلى الله عليه وسلّم([47])كان يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم. ولم يكن يأكل من مال الصدقة لأنها محرّمةٌ على ال البيت, فقد تناول الحسين او الحسن تمرةً من بيت المال فاخذها النبي منه وقال له ان ال البيت لا يأكلون من الصدقات. وأقول: لو ان ال النبي يمتنعون اليوم عن اكل الصدقة وانا عني لا اكل من الصدقة واتحرّى مصدر المال او الطعام وقد تفضّل علينا الله بان نكون من ال بيت النبي من نسل فاطمة رضي الله عنها وارضاها وقد كنّيت بالحسني نسبةً الى الحسن بن علي جدي رضي الله عنه وعن ابيه وامه وارضاهم.

والنبي قد اتخذ خاتماً من ورق مرةً ووضعه في يده اليمنى عليه ختم النبوّة مكتوب عليه محمدٌ رسول الله,

[47] عائشة

وقد القاه وقال لقد كان يلهيني عنكم تارةً وتلهوني عنه تارةً –او كما قال,فألقاه ولم يلبسه ثانيةً. وبظنّي ان جبريل قد نزل على النبي وهو يلبس خاتم ذهب فنهاه جبريل وقال ماله ان الذهب محرّمٌ على ذكور امتك ومحلّلٌ على اناثها, وكذلك الحرير. ولم يكن النبي متنعّماً رغم مكانته واستطاعته ان يملك المشارق والمغارب من الدنيا, وقد خيّره الله بأن يكون ملكاً فقال النبي لا بل عبداً, وقد أدخلت لفظة العبد في الشهادتين فنحن ننطقها في الصلاة وعند تجديد الايمان, وما زال النبي يقول انه عبد الله وليس بملك او مالكٍ للدنيا رغم كون الدنيا قد خلقت لاجل النبي وقد قرأ ادم عليه السلام على باب الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله.

ويجب على الداعي ان يشمل دعاؤه المساكين ومن السنة ان تكون في المساكين وان تدعو الله بالكون منهم, والمساكين يجوعون في الدنيا ويشبعون في الاخرة ويظمؤون في الدنيا ويرتوون في الاخرة. فطوبى لمن حشر في زمرة النبي الكريم. ومن المسكنة وقد تطرّقنا لها في كتبنا, ان تنفق كل ما في بيتك ولا تترك ما يزيد عن الحاجة لك ولاهلك, وقد ترك النبي صلاةً وتوجّهَ لاهله بالقول انه هناك صاعٌ من طعام لم ينفق. والله تعالى اعلم.

ح-الصدق وما يثري في العباد

1-معنى الصدق

الصدق هو إتمام ما يبيّت وما يعقد من النيّة, وما صدق ابن ادم مع خليله إن كان ربه او نبيّه او شيخه او والداه وزوجه وابنائه إلّا ونال الخير كله وطيب المعشر, فكما قال النبي : المسلم الهيّن الليّن السهل. وما طاب للناس عشرتك وألِفوك كان الصدق ابدى في نفسك, وإنّه لتشجيعٌ على الصدق والازدياد منه, وهو بمثابة تشجيع النفس إذا ما صدق العبد سرّاً, او من الناس في المعاملات إن جهر بالصدق في العمل, ويزداد اثره ويكبر صيته في نفسك وفي نفوس الاخرين إذا ما كوفِئت بشيءٍ إن كان معنوياً او حسّيّاً, فنفسك تداوم على الصدق-خاصة في تربية الأطفال, فانت تكافئ وتجزي الطفل إذا ما صنع شيئاً اردته منه واردت ان يسلك الطريق بهذه العدة وهذا العتاد في سبيل تقويم نفسه والسير في طريق الفالحين والصالحين من امة خير الصدّيقين الأمين محمد صلى الله عليه وسلم.

والجزاء كما نقول من جنس العمل ولكن الانتظار للمقابل هذا يضعف الصدق والايمان ويحول بين التجرّد والمقامات العليّة, فما سمعنا عن متجرّدٍ يلبس احلى الثياب ولا ورعٍ يركب السيارات الفارهة, فكل ذلك من الثقل والحمل الذي سيزيد على صاحبه المشاقَّ وحجم الأمانة التي سيسأل عنها يوم القيامة, فسيسألك الملك في

القبر فيمَ انفقت مالك ومن اين اكتسبته وهل كان لك قسطٌ في مالك لله, وانك لست كاولئك الذين قالوا([48])يا شعيب اصلواتك تأمرك ان نترك ما يعبد ابائنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء. فهؤلاء ساء ما يصفون ولم يفلحوا في الكلام كأنهم لا يكادون يفقهون قولا ولا يحسنون مقالا وحتى انهم لم يقولوا الكلمات الرشيدة والسليمة فقالوا صلواتك وليس ربك, فحاشى لوصف هؤلاء وتعالى الله عما يصفون الملك الذي ما نادده احد ولا كان مثله كفوا احد الرب الصمد الذي اذا دعي أجاب وليس كاولئك الذي ظلموا انفسهم فقالوا في الهتهم التي يعكفون عليها ([49])ما هؤلاء ينطقون. فجهلوا على انفسهم وهم يظنون انهم يحسنون صنعا.

وقد قال الله لسيدنا محمد([50])واعبد ربك حتى يأتيك اليقين. فسبحان الله ان اليقين او الحقيقة او ما صُدِقَ به هو الاخرة وأوّلها القبر فنصح النبي بالعبادة حتى يأتي اليقين او البرزخ ثم المقام المحمود, وخاب من ظنّ من الذين يدّعون الصوفية بأن اليقين يأتي قبل الموت فظنوا ان الصلاة ترفع عنهم في حياتهم والعياذ بالله. وقد قال الله في الذين صدقوا([51])رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله

[48] هود 87

[49] الأنبياء 65

[50] الحجر 99

[51] الأحزاب 23

عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا. وقصة الاعرابي الذي لم يرد الزيادة على الصلوات الخمس ليست عنا ببعيد فقال النبي فيه ([52])افلح إن صدق. والله تعالى اعلم.

2-مناسبات تحتاج للصدق

فللصدق مناسبات تحتاج منّا اليه وان نثبت عندها. فمثلاً عند التقاء السيوف فلا يجوز الفرار من الزحف إلّا لأجل اتخاذ موقعٍ اخر واستمرارية القتال واجبة عند اللقاء. ثم ان من الجنون الخروج للجهاد-إن وجد, وفي نفسك شيءٌ من الظلم تحيكه او شهوةٌ او شبهة, فانت اما مقتولٌ او مجروحٌ او غانم, فاختر لنفسك يا ابن ادم الشيء المثالي حيث تلاقي الله به, فلا تلاقيه فاراً يوم الزحف ولا مجروحاً لاجل قلة الشجاعة وقلة المروءة, فتخذل نفسك والمسلمين, ولا تغلل , ([53])ومن يغلل يأت بما غلّ يوم القيامة. وقد غل احد المجاهدين في امةٍ من قبلنا حتى شهدت عليه يده فعرف النبي ان في القوم غالّ, فاخرجه بمعجزة من عند الله, وقد كانت الغنائم محرّمةً على الأمم التي سبقتنا, وقد كانت عند تكديسها

[52] صحيح البخاري 6956

[53] ال عمران 161

تأتي نارٌ فتأكلها ولا يغنم القوم, وقد أحل ذلك لأمة محمد وحدها لأجل الضعف الذي يعلمه الله فينا. ومن المناسبات التي يجب الصدق فيها عند الاعتراف على النفس بالخطيئة, في كتاب الله ايةٌ تدل على ان المسلم يجب ان يشهد ولو على نفسه وأهله ووالديه-الاية, والإعتراف هنا يحتاج للشجاعة لاجل تحمّل الحد المقام, فإن كان زنيةً لمحصن فرجمٌ حتى الموت وإن كان عازباً فجلده ثمانين جلدة وكذلك المرأة, ولكن النبي قد ارجع من زنا قبلاً دون إقامة الحد ودون كون الحرب مندلعة او شيء من هذا القبيل, ولكن ذاك محمد هو اغير الناس على شريعة ربه واحرصهم على تطبيق مبادئ الإسلام والخلق الحسن والمعاملة الطيبة حتى مع غير المسلمين, ففي حديثٍ قد صحّحه الشيخ الالباني باخذ الذمّي الى اضيق الطريق ان صادفناه ماشياً, ولكن أقول : ما دام الإسلام يحفظ حقوق اهل الذمّة وفي حال دفع الجزية للمسلمين فهم تحت حماية الامّة المسلمة ولهم ما لنا وعليهم ما علينا, ولك يكلّف النبي الذمّيّين بالتجنّد لجيش المسلمين ولم يغصب يهودياً ولا نصرانيّاً بدفع الجزية حتى فمن عجز لا تؤخذ منه, فكيف مع هذه الرجمة تريدنا ان نضيّق عليه في الطريق, فعندما نصحنا النبي بدم المبادرة بالسلام فهذا لانهم قد غيّروا الكلمات فصارت ضرراً على المسلم الباذل بالسلام فما سابقناهم به, وحين شيّع النصراني قد وقف النبي عليه

الصلاة والسلام. ثم في تلقين الشهادتين, فيجب على الملقّن الصدق مع الله في تلقينه المحتضر للشهادتين فإن صدق الملقّن عسى ان تجعل البركة في عمر ذاك المحتضر وألّا يغيّب فلا يفقه ما يقول وان ينطق الشهادتين بإذن الله. والله تعالى اعلم.

3-الصلاة-الاقتساط

قال تعالى في كتابه في وصف الجن ([54])ومنّا القاسطون . وقال تعالى في وصف المقتسطين([55])كنّا طرائق قددا. فمن يسلم لله يقتسط لنفسه من الجنة قسطا فيصير من اهل الجنة, وقد قال احد العلماء انه لن يهدأ له بال ولا يكفّ عن المجاهدة في سبيل نيل الجنان حتى لو كانت رجل في الجنة وأخرى خارجها فلن يهدأ له بال حتى يدخل الجنة كليّاً. ويجوز القول بأن

---

[54] الجن 14

[55] الجن 11

المقتسطون هم اهل النار او منهم فمن اقتسم لنفسه قسما في الجنة يمكن ان يقتسط قسطا من النار وهذا لأجل الموازنة والاحتمال والعدل الإلهي من الله الذي حرم على نفسه الظلم فكذلك حرمه على عباده.

ومما يكوّن الصلاة وأول أركانها النيّة فإن صدقت النية صدقت الصلاة او جازت ومن صدق في الصلاة صلح سائر عمله, والنيّة افضل من العمل وهي أساس كل الاعمال, حتى لم يصبر بعض اهل العلم بالتخفيف عن المسلمين فيجعلون النية قد عقدت بمجرد الإرادة فقالوا انه يجب عقد النية في القلب, وبظني ان أولئك الذين لا يشترطون النية بالتلفّظ إنما صنعوا صنع المعطّلة, فلا يفعّلون امراً قد يدخل صاحبه الجنة وإنّما يجتهدون على أساس الناس, وما دام الحل الوسط بالتلفّظ بها فإذا نزلت النازلة على الذي يريد عقد النية فلم يستطع التلفّظ كأن تفوته الصلاة او ما شابه فيجوز له مع القضاء للصلاة او العمل حتى يتمّه جماعةً, وعن نفسي أقول بما ادين لله به وما قال ربنا([56])إلّا ما اضطررتم اليه.

والنيّة في تقسيمها فهي ثلاثة أجزاء, أوّلها النية المجردة بالسر بقول:نويت ان... ثم النسبة لله بقول:لله تعالى...

---

[56] الانعام 119

ثم سبب العمل ووصفه بقول: امتثالاً لأمره تعالى... وهذا رأي ابن عثيمين رحمه الله.

وفي الاقتساط فما غلب الاقتساط عليه فهو المقرّر لمصير العبد وعمله, فإن سها من صلّى بضع ثوانٍ لم تحسب من الصلاة ومن سها نصف الصلاة كان له النصف ومن لم يدرِ ما صنع بغفلته كل الصلاة فصلاته باطلة ولا تحتسب لصاحبها. وقيل بان الصلاة تضمن للعبد ان تقبل صلاته بحجة ان ([57])الإمام ضامن. أي يضمن الصلاة لمن خلفه فإن صحّت صحت الصلاة للمأمومين وإن بطلت بطل عملهم, وقيل بان الصلاة في البيت لا تحتسب إلّا بالخشوع فيها, ولكن النبي قال بجعل الأرض له مسجدا وانه تجوز الصلاة في كل مكان ما لم يحل حائلٌ دون قبولها. والله تعالى اعلم.

4-طلب العلم

فالصدق في طلب العلم قدر الجد في هذا السبيل. فمن جدّ وجد ومن زرع حصد ومن خزّن الطعام في

[57] العلل الكبير-علي بن المديني-لا يصح

الصيف لقيه في الشتاء ومن أراد العلى سهر الليالي ومن بغى وجه الله ابى الا ان يعرفه, فطوبى للعلماء الذين لا يشبعون من العلم والتلاوة للقران وفي النهاية الخشية, فالعلم الخشية لقول ابن عباس, والعلم نقل الاية او الحديث او الأثر صحيحاً كاملا دون زيادةٍ او نقصان, وأن يبتغى فيه وجه الله دون فزعة او حمية جاهلية او حب للسلطة او البروك عند أصحاب السلطان, فإن اطعمت الافواه استحت الالسن, ومن كبر بين يدي سلطان فكان الكلب المسمّن يبيع سيده مثلما باع العهد مع ربه , فالغالب ان يقتل ذاك السلطان كلبه-عالم السلطان, فيقول انه قد باع غيري فلماذا لا يبيعني وهذه نهاية الخائنين. والجد اهم ما يكون في الطلب, فمن اجتهد على حفظ كتاب ادلةٍ ليس كذاك الذي اكتفى بالسماع, والمدوّنون ملوك حلقات العلم ونوّابها, اهل حمل الأمانة الثقيلة ومتحملي ثقلها على رقابهم واكتافهم, اهل الهمة المحجّلون سيماهم في وجوههم من اثر الخشية من الله, تراهم مشفقون من عذاب الله ومن الائه عالمين عابدين عاملين لا يضرهم من خذلهم على الحق باقين وعلى الله متوكلين زعماء الجنة اهل المغفرة والإحسان خزانات الادب والمعرفة طالبي رضوان الله ولا يتوكلون على غيره. ومن قصص العلماء أن إماماً أراده السلطان ان يزوره في بلاطه, ولكن من كان يزور السلطان كان يجب عليه ان يطأطئ

وينحني له, فجعلوا الباب منخفضاً حتى ينحني ذاك العالم فأبى ان ينحني فجلس القرفصاء فدخل الى البلاط , فهؤلاء هم رموز الشموخ والكبرياء المحمودة واهل العز بالدين الحنيف الذين ابوا الا ان يركعوا لله خالقهم. وهناك قولة الشيخ احمد بن حنبل الشهيرة حين أتوا يزورونه وهو يصارع مرض الموت فوجدوا المحبرة بجانبه فسألوه عن ذلك فقال الإمام: من المحبرة الى المقبرة. أمّأ بخصوص التجديد في الدين فهذه مرتبة المجتهدين من العلماء, ولا يجوز لاحدٍ قصد وجه الله ان يجتهد فيما لا يعلم, وان يعلم ما يقول وما يخرج من فيه فاللسان من المكبّات في النار والسعير إذا لم يصنه العبد, فقيل في ذلك: لسانك حصانك اذا صنته صانك. وقال الشيخ العلامة الحويني حفظه الله أن : مت بداء الصمت ولا تمت بداء الكلام. والله تعالى اعلم.

5-الإكرام

إنّ الأصل في النية في الاكرام هو نفع المسلمين وإصلاح حالهم فلا يحيدوا الى طرق الغي والعدوان والفساد. قال تعالى في الانبياء([58])كلوا من الطيبات واعملوا صالحا. وقال تعالى في بني اسرائيل([59])كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين. فالاكرام هنا من الله برزق المسلمين والموحدين وهذا الدور الإلهي ويبقى على المكرمين السعي للعمل الصالح الغير معوج مراعين فيه الشرع الإلهي والدين الحنيف. وقد اكرم الله بني إسرائيل بالمن والسلوى, ولكن حين طغوا تاهوا ولم يجدوا ما يأكلون حتى تاب الله عليهم. والإكرام سبيل من أراد معرفة مفتاح القلب لدى المكرم, فترى اهل التبليغ من المكرِمين الحسنين في الاكرام, فزجاجة العطر والهدايا وكتب الاذكار لا تغادرهم ولا تخلو أيديهم منها حتى يكرموا من أرادوا دعوته وتبليغه. هذا في الرجال, اما في النساء والصبيان فما صنتهم كنت مالكهم او بالأحرى من الذين يسمعون كلامه, فذاك الصائن للاعراض الراحم للصبيان الغير معتدي على نفسه اولاً ولا على الاخرين, فالاعتداء على النفس يكون بظلمها إما بالشرك وهو الظلم العظيم الذي لا يغفره الله والمشرك

[58] المؤمنون 51

[59] البقرة 60

خالدٌ مخلّدٌ في النار, او بالكفر او بالتقصير الشديد او التفريط او الافراط فينكسر عود الالتزام بذلك, ومن الناس من يكون من المتعصّبين في الدين ولا يستطيع السماع وكابتٌ لنفسه فهذا اما يقتل لعدم سياسته في الكلام واكثرهم من الخوارج ثم إذا ما فقدته صار من المفرّطين بالدين من اهل الدنيا , فادّعى احدهم ان المتصوفة اصلهم متعصّبين ولكن بعد حزر الزمان عليهم صاروا كذلك وفرّطوا في الدين, فهذا انّما مسلّط على المسلمين وإمّا جاهل لا يفقه قولا, وهم صنيعة أعداء الله فان لم يكن هو العدو عدو نفسه فمن الحاقدين من الكفار . قال تعالى([60])ودّوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء. وهذا من الأحوال المؤدية لجهنم والعياذ بالله. فأقول هذا من الطبيعة ان كان المتعصّب قد ذهب ريحه وصيته فصار من البائع للدين الخائن لله ورسوله ولكن هذا لا يحتسب على المتصوفة –المعتدلين والغير متعصّبين او الخرفين منهم, فاهل التصوف قمة العزة وقمة تقييم النفس وايتاءها حقها بالتكريم بذكر الله والسجود له سبحانه والتذلّل للمشايخ المربّين فهذا اول الطريق المؤدي الى معيّة الله وكنفه. والله تعالى اعلم.

وذاك حاتم الطائي الذي عاصر ابنه النبي وكان من الصحابة فهو اكثر الامثال للكرم شهرةً, وابينا إبراهيم

---

[60] النساء 89

الذي جاء بعجل حنيذ فهذا قمة الاكرام, وهؤلاء ما كانوا يحتسبون ما ينفقون على الناس, فقول النبي لعائشة حين سألها ما انفقت من الشاة, فقالت ذهبت الشاة الا فخذها, فقال النبي: ذهبت فخذ الشاة وبقيت كلها. والله تعالى اعلم.

6-الإحسان بالمعاملة

هناك حديث يورى عن النبي صلى الله عليه وسلّم قد ضعفه بعض اهل العلم ولكنّني اظن بصحّته لاجل المتن, وهو([61])إنّما الدين المعاملة. والمعاملة في الحديث يمكن اخذها على اكثر من وجهٍ في التفسير, فيمكن ان نحسبها من التعامل أي كالمعاملات الورقية فيكون الدين نظام تعامل بين الناس في أمور دنياهم وما احل الله لهم في العيش, وإمّا ان نقول ان الدين حسن المعاملة, فالاخلاق والمبادئ والصبر والحلم وكل الصفات المحمودة في معاملة الناس, وبذلك يكون الناس سواسية كاسنان المشط-بحسب الحديث في التساوي وقد ضعفه اهل العلم وقالوا ليس له اصل ولكننا نستأنس فيه, والتساوي هنا في المعاملة بدايةً وفي حظّ المسلم او

[61] لا يصح –يستأنس به

غير المسلم بفرصته في الدخول الى الجنة. ولقد علّق لي على التعامل مع الغير مضبوطين من الناس كتقصير كان عندهم او انهم لا يريدون الخير ولكني احسن اليهم, فقلت له حديث التساوي واجبته بالفرصة لكل انسان بالدخول الى الجنة وتبيغه مأمنه ما سلّم امره لله واستسلم له, فما وجد جواباً لما قلته له وهو من الملتزمين نحسبه والله حسيبه. ومن الاحسان في المعاملة ان اذا صنع اللحم زيد في مائه قدر الإمكان لاطعام الجيران, والجار في الإسلام حتى أربعين بيتاً من حولك. ومن الاحسان هناك في سيرة النبي العطرة الكثير من الوقفات, منها ما كان من احد الصحابة انه حاملٌ على النبي ويريد ان يقتص منه فكشف النبي له عن بطنه فلما اقترب للنبي اخذ يقبل بطنه ويبكي لعدل النبي صلى الله عليه وسلّم. وقال النبي فيما إذا كان قد سب او لعن احداً من المسلمين ان يكون له صدقة ومطهرة عند الله. ويأتي الاحسان بمعنى الاكرام فان اكرمت احداً فقد احسنت اليه, ومن الاحسان قول احسنت لمن قال شيئاً فيه الحق وهذه سنة النبي عليه الصلاة والسلام ويقولها اهل العلم كثيراً لطلابهم. ومن الاحسان الصبر على البنات من الأبناء فمن كان له ابنتان او اكثر وصبر عليهن حتى يقابلن الله سبحانه يدخله الله الجنة, ومن مات له ابنان كالخنساء التي جعلت أبنائها الثلاثة في سبيل الله يدخله الله الجنة, ومن

الاحسان ان يكون المرء مقتولاً وليس قاتلاً فقيل ([62])كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل, واتخاذ السيف من الخشب في اخر الزمان-لقول النبي, هو قمة الاحسان فلا تؤذي احداً وتكمل مشوار البناء للصرح الإسلامي بطلبك للعلم وحفظ القران وتربية ابنائك على تقوى الله والشريعة. والله تعالى اعلم.

7-اطعام الطعام

قال صلى الله عليه وسلّم([63])افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلّوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام. وقد بدأ النبي باطعام الطعام لضرورته في احياء الأرواح وجعل الحياة ممكنة للفقراء الذين لا يجدون قوت يومهم. والفقير في تعريفه من لا يملك القوت اليومي, فمن كان له عشرة أولاد ولم يجد ما يطعمهم يعد فقيرا, ومن له ابن او اثنين ويجد

62 المقاصد الحسنة-الامام مالك-388-صحيح

63 صحيح الجامع-الالباني-7865

الطعام والكسوة وغيره من المستلزمات وكماليات العيش فلا يعد فقيرا حتى لو كان دخل صاحب العشرة أولاد اكثر من دخل والد الاثنين. والطعام مضبوط قدره لاوسط ما نطعم اهلينا , فمن أراد التصدق او الزكاة او تكفير اليمين او ما يشابه فعليه بالوسط من القدر فلا يكون قليلاً فيستحسر ويقول يا ليتني انفقت اكثر من ذلك اذا لقي ربه, وليس بالكثير الذي يضر ماله فلا يجد ما ينفق. وذاك أبو بكرٍ الصديق الذي انفق ماله كله, فلما حضر عمر يسأله كم انفقت فقال مالي كله وقد كان عمر رضي الله عنه وارضاه قد انفق الوسط من ماله, وعمر ذاك الذي وافق ربه في أمور قد انزلها سبحانه وتعالى, والذي قال النبي فيه([64])لو كان بعدي نبي لكان عمر. لشدة حرصه على الدين وثوابته. ومن الافات في شهر رمضان أنّ الناس تصوم اليوم كلّه فيحضّرون ما لذ وطاب من الطعام بكميّات هائلة وبتبذير واسراف, قال تعالى ([65])وكلوا واشربوا ولا تسرفوا. وقال سبحانه([66])ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين. والاسراف اعداد ما لا حاجة لنا به والتبذير يكون بالاستهلاك فالاسراف في العمل الشرعي ومنه صرف المال وانفاقه والتبذير يقتصر على المال, والمبذرين هم

---

[64] المنتخب من العلل للخلال-الامام احمد-منكر-155

[65] الأعراف 31

[66] الاسراء 27

اخوان الشياطين لان الله تعالى قال فيهم ([67])إنّ الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدّوا عن سبيل الله. وهنا يقتصر المعنى على التبذير وإن اردنا الاسراف ففي كون الصرف للمال في غير صدقة وزكاة وفي غير دين الله . والاسراف يكون ايضاً في الاعمال فقد قال الله تعالى([68])يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا. فالتبذير يكون بعملية الصرف للمال, والاسراف في العمل نفسه في كنهه وفي جنسه ونوعه وما يعني وما العائد الذي يرجع منه. ومصطلح المعرفة بالاطعام فقد كان عمر رضي الله عنه قد عُرِفَ بعد اطعامه الأطفال الجائعون من قِبَل والدتهم فعرفته بعدما اطعم الأطفال الجياع. وكتمان من اطعمت إن كنت قد عرفته اصلاً فهذا من الاداب وحتى لا يتبع المرء الأذى للصدقة فيحبط عمله, فمن المحبطات للعمل الأذى الذي يأتي بعد الاحسان. والله تعالى اعلم.

[67] الانفال 36

[68] الزمر 53

8-الكذب

الكذب نقيض الصدق وهو تبديل الأمور تارةً والزيادة عليها والإنقاص منها حتى يتغيّر المعنى. فهناك مدّعي النبوةِ مثلا كمسيلمة والأسود وغيرهم, فهؤلاء ادّعوا الامر كله –أي النبوة, فصار لهم انصارٌ من الدجاجلة امثالهم, فقتل وحشي رضي الله عنه وارضاه مسيلمة وحين قابل النبي اول مرة اعرض عنه حتى جعل قتل مسيلمة بقتل حمزة فقال النبي : واحدةٌ بواحدة. والأسود لا ادري ما حل به ولكن يقيني انه قتل. وفي الكذب هناك من يكذب عَلى النبي بتحديث ما لم يقل, كنوح ابن ابي مريم الذي كان يعمل ليل نهار على تأليف الاحاديث في فضائل السور فهذا قد جعل لنفسه مقعدا في النار وقد قال انه يحبّب الناس بالسنة ولكنه جائرٌ على نفسه وعلى ضحاياه من الصادقين الذين يتحرّون الأثر من العوام, وهو مشهورٌ في كذبه. وهناك المشركون الذين كذبوا على الله بجعل سورٍ كسور القران مثل سورة الفيل فقالوا في ذلك: الفيل ما الفيل له خرطومٌ طويل ...الى اخر ما قالوا. وانت ترى ان الكذب لا يدوم فهناك اللحظة التي يتفتّت فيها ويظهر هو واصحابه فنعرف الكذب فيلاقوا مصير الكذّابين على الله ورسوله وعلى الصحابة ومن تبعهم باحسان. وقد قال النبي في الكذب: كفى بالمرء كذبا ان يحدّث بكل ما

سمع. وهذا لأن القصة تبدأ بواحد واثنين وتنتهي الى العشرات فاذا نقلت الحبة اول الامر انتهت كالقبة المليئة بالكذب والتدليس , فما بدأ بواحدٍ من الناس انتهى بعشرة قد ادخلوهم في الكذبة فيفسدوا على الناس امورهم وحياتهم, ويدمّرون الاسر والجماعات. ومن الكذب الذي مرّ علي اخذ الطريقة مع صديقٍ من الشيخ فيأخذ واحدٌ منهم الطريقة لنفسه دون اشراك صاحبه, وهذا قد كان لشيخ من قريتنا قد اخذ الطريقة عن الشيخ الحقاني في قبرص, فاتوا بها الى البلاد فسرقها الاخر والعياذ بالله, فإلى اليوم اثر التقصير من اثر الصدمة بادٍ على الشيخ المبتلى بسرقة الطريقة منه. والصدق منجاةٌ, فما اعترف المرء حتى على نفسه وأهله ووالديه ومن عرف فكان في زمرة الصادقين الذي نقضوا الكذب لأجل الله والقرب منه وابا إلّا بالابتعاد عن الكذب. وقيل حبل الكذب قصير, فمتى ابتدأ قرب كشفه من اهل القلوب الذين لا يعلون على الفطرة, فلا يكذبون ولا يغشّون ولا يسرقون ويداومون على تحرّي الصدق, فعندنا نحن المسلمون علوم الحديث التي اعتنت ببر الحديث من صحيحه وسقيمه, فمن كان قبلنا لم يصلوا الى العشر ممّا وصلنا له. قال تعالى ([69])وما بلغوا معشار ما اتيناهم. والله تعالى اعلم.

[69] سبأ 45

9-الكذب المتصنّع

إنّ الكذب في حلال وفيه حرام. فالمتصنّع منه يمكن ان يكون من الحلال بثلاثة أشياء, فقد علّمنا النبي ان الكذب حلالٌ في قول الزوج لزوجه وفي الحرب وفي سبيل الإصلاح. فمن تزوّج يعلم كل ما في زوجه, فالعاقلة تستر زوجها وتكذب او تتصنّع المحبّة إن لم تجدها بينه وبينها وتقول له ما ليس فيه وتصبر عليه وكذلك البعل. وفي الحربِ فالحرب خديعة. ويجب على المحارب معرفة خصمه وتزييف صورته امامه حتى يكون من السهل عليه التغلّب على عدوه والظفر بالنصر. وفي ذلك من عمل الله حيث أرى النبي والصحابة اعداءهم قلالاً ورأى المشركون المسلمين قليلي العدد ([70])ليقضي الله امراً كان مفعولا. وفي الإصلاح كأن تأتي للمرء ما ليس في خصمه كعمل صلحةٍ بين العوائل, فتقول بان العدو يسلم عليك او انه يريد لك الخير وهذا لاجل إصلاح ذات البين والمصلحة العامة تحول دون اقتتال الناس فيخرج صاحب الحمية

---

[70] الانفال 42

الجاهلية وصاحب العداوة للمؤمنين, ففي القران (71[71])ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين امنوا. وحمل الغل على المؤمنين فسق كَسَبِّهِم تماماً فإن لم يأتي الضرر بشيءٍ فعلته فعله اقاربك او حملة الحمية المزيّفة والواهية, فيضرهم غيظك الذي كتمت.

ومن الكذب الحلال التدليس في علم الحديث كأن يحذف الشيخ شيخه او شيخ شيخه او شيخ شيخ شيخه في سبييل التقصير للحديث دون الطعن في صحته فهذا التدليس معروف أصحابه ويتناقلهم واخبارهم اهل الحديث والتخصّص, ويعلمون سبب التدليس والتدليس أنواع لا حاجة لنا بذكرها الان.

أمّا حرام الكذب المتصنّع فهو كأن يكذب الولد على ابيه او امه او شيخه او مدرّسه, فيظن انه ناجٍ من العقاب فيترتّب عليه المفسدة الأكبر دون علمه لجهله في أمور الحياة. والكذب ما ضرّ كانت حرمته وما لم يكن في مكانه كان ضرّاً على أصحابه ومن أحاط بهم, والكذب يجر المرء الى السرقة والغش والكذب المتواصل في سبيل تغطية ما قاله المرء قبلا, ويجعل تغيير وتبديل الأمور فيما بعد اضطراراً لا اختياراً لاجل الكذب الأوّل الغير متوقع نتائجه وما يعود على صاحبه.

[71] الحشر 10

ومن الافات المجتمعيّة فهي نقيضةٌ للسنة المحمدية فالنبي كان يصدق حتى في المزاح والهزل, فاليوم ترى الناس يكذبون في مزاحهم لا اصلاحا وانّما كبراً, فقد قال الله([72])يوحي بعضهم الى بعضٍ زخرف القول غرورا. والغرور هنا في التجبّر والكبر والاغترار بالكذب وتبديل الحقيقة. والله تعالى اعلم.

[72] الانعام 112

خ-(طريقة المعرفة)

1-مجلس العلم

وإن من طرق المعرفة تصيّد مجالس العلم أينما حلّت, فيقبل العبد على الله بانطلاقه بالجلوس في مجالس العلم وتحيّن الفرص لذلك, فيسمع ويدوّن ما شاء في سبيل نقل العلم لا لتكديسه, فمن كدّسه يصلى عليه في جهنم وتكوى به جبهته وجلده قياساً على المال المدّخر دون الانفاق والذي لا حاجة للعبد منه للتزوّد بالضروريّات. وفي هذا الباب اود طرح قضية من افات المسلمين ان العبد في بداية امره-اقولها عن المال, يعقد النيّة للانفاق من المال نذراً إن رزقه الله المال , فحين يكون لديه فإذا عمل اول مليون له على سبيل المثال فيجب ان يخرج الخمسة وعشرين الفاً زكاةً لماله, فلا ينفقها ويستكثرها, قال تعالى ([73])ولا تمنن تستكثر, ولربك فاصبر. وهنا يأتي امر الصبر, فمن ملكه كان حليما متأنّياً في اموره كلها ومنها الانفاق, فيعلم ان ما كان من عدم الإخراج للمال يترتّب عليه مضارّ كثيرة, فمن باب القياس ان الربا يشن الله ورسوله الحرب على استخدامها فكيف بالزكاة التي وجب قتال كل مانع لها

[73] المدثّر 6,7

ان تهيّأت الظروف كفعل ابي بكرٍ في قتال مانعي الزكاة فقال أبو بكرٍ في ذلك حين راجعه عمر-بظنّي, فقال: والله لا اتركهم على امر قد فعله رسول الله-او كما قال. ومن العلم ما يكنز لاجل غايةٍ مبيّتةٍ, ففي الكنز المباح الضرر المترتب من تلك المعرفة كأن يقوم بذم السلطان وبلاطه فيناله من العذاب ما يناله وحتى في بعض الأوقات يقتل لشدة ظلم السلطان. ومن الغير مباح ان يترك العلم يكثر في جعبته فلا يعقد النيّة على اخراج مخافة ان يعلم الناس اكثر منه او انه يخرجه لاجل مسابقة العلماء وهذا في المذموم من العمل والحرام شرعاً ولا يدخل في قوله تعالى: في ذلك فليتنافس المتنافسون. فلا يكون التنافس رياءا كمن ينفق ماله رئاء الناس وانما في سبيل اعلاء كلمة الله في الأرض وتحسين الحال والرفق بالناس وفي سبيل تسهيل الحياة, ففي الشرع التسهيل الكامل والحفظ التام للمال والنفس والاهل والأرض والعرض والاملاك عامة.

وفي المجلس العلمي ترى الناس متوادّين كبيرهم يربّت على صغيرهم والاخوة بالله يتبادلون الاطراءات والتشجيع ويعينون من يحتاج للاعانة اذا ما طلب المساعدة معنويّاً او حسّيّاً, ويسمع الناس فيه العلم الأصيل الذي لا يرضى صاحبه التبديل فيثري بعلمه ويليّن القلوب ولو كان بالقليل فيؤصّل ويأتي بالدليل

فيشفي القلب العليل فلا حقٌ يهضم ولا ترى من الناس قتيل ويكون الشرع في المجلس مضبوطاً ولا يقبل التحاليل فمن أراد العلم ناله فلا يحيد ولا يميل فإن كان في جعبة الشيخ اجابةٌ فيقولها ويشفي القلب العليل فلا ينظر لسمين او نحيل إلّا بعين الشفقة واعانةً على السبيل فلا منصبٌ يخاف عليه ولا ينتظر الشيخ ان يقيل فلا ملك ولا وزراء مجرّدينَ ولا يمل الشيخ ان يطيل. والله تعالى اعلم.

2-السؤال

السؤال يقابله الجواب, فان اردت ان تعرف شيئاً بادرت بالسؤال. والسؤال عند اهل العلم الدنيوي هو كيفيّ وكمّي, فإن أرادوا عمل بحثٍ علميٍّ صنفوا البحث بالسؤال, وهناك النوع الثالث وهو المختلط. فيفكّر أبناء امّتنا بالقول انهم لا يحتاجون الى التصنيف العلمي او اللقب والدبلوم فهم يريدون العلم الاخروي, فأقول: هذا صحيح كون العلم المحمّدي والربانيّ هو العلم الاخروي ولكن ما حدث مع الشيخ محمد حسان حين سأله احد الشباب المصريين فقل انه يريد ان يكون شيخاً ولا يريد دراسة العلم الدنيوي-ايّاً كان, فقال له الشيخ :ليس واجباً ان نتعلّم العلم الاخروي –الزائد عن المعلوم من الدين

بالضرورة على الأقل, وكلٌ في مجاله, كما سمعتها من احد اقاربي ولكنه اتعب نفسه في قوله ذاك تكلّفاً فاراد الباطل بكلمة حقٍ يقولها, والقصد ان ما يحتاج له الناس العلم الاخروي لاصحاب الميل الديني والمكرّسين اوقاتهم في سبيل طلب العلم فينذروا قومهم, واهل العلم الدنيوي دون ان نحط من قيمة العلم ومن يتعلّمه, فمن أراد بناء البيت وتأسيسه على الشرع والدين يحتاج للبنّاء الذي يبني البيت والى أصحاب الحرف والصنعات ليبنوا له البيت قبل تأسيسه وقبل الزواج والرزق بالاولاد والبنات حتى يربّيهم على طاعة الله ورسوله فكما نقول دائما: من اقام دينه في نفسه أقامه في بيته ومن أقامه في بيته أقامه في قومه.

والسؤال أنواع, فالاستنكاري في سبيل إضافة الأمور وفي سبيل نفع المحيطين خاصةً في مجالس العلم والندوات والدورات العلمية فلا يحط من شأن الفرد ان يطرح ما يعرفه, وهذا يذكّرني بايام الدراسة وجوّها فقد منا نهيل بالاسئلة على المحاضرين في سبيل العلم والمنفعة.ثم يأتي السؤال البحت وهو لشيءٍ يستفسر عنه الطالب او الجالس في مجلس العلم فهو في مكانه كونه يريد ان يعلم ما لم يعلمه من قبل, وهناك السؤال الجزئي الذي يدور حول جزءٍ من الكلام فمن الناس من يسأل سؤالاً كاملا يستفسر به عن الجزئيات

والكلّيّات فينال ما أراد ويستفيد الطلاب الاخرون ممّا علمه وسأل عنه. ومن الطلاب من لا يساعده عقله على الفهم فيشتّ ويسأل لمجرّد السؤال , فقد واجهني سؤال كذلك كنت قد سألته بعد عدة اسئلةٍ قبله فصادف ان ما يشرحه المحاضر هو ما سألت عنه, وهنا نأخذ الجانب الإيجابي لذاك السؤال فانت تفكك المعلومات التي تصادفك وتتعلّمها في سبيل معرفة كل شيء جول الموضوع, وهذا نهج محاضرٍ في كليّة الهندسيّين قد نصحنا بتعلمه والسير على ذاك النهج وانه ما يعلّمونه للطلاب وما ينتظرون من الطالب ان يكونه, هندسة وبرمجة للالات مع البناء من الصفر. والله تعالى اعلم.

3-السماع

طلاب العلم نوعان, الاوّل يستمع للدرس الديني ويستمتع فيه في السماع عن الله ورسوله, والعالم المتكلّم له اثره في الامّة فسمّيَ واعظاً, والمتخصّص في الفقه او الحديث او في فقه الحديث وفوائده فهؤلاء لا يستمتع

لدروسهم لمجرد الاستمتاع الا ان يحتسب الحاضر الأجر لله سبحانه, فهو كالذكر والصلاة وغيرها ممّا تجنى الحسنات منه ولكن الفرق انه يتذكّر من القول والكلام ما يستفيد منه في ابلاغ العلم وتعليمه. أمّا النوع لاخر فهم المدوّنون, ولا يشترط كون المدوّن سامعاً في بعض ما يلقى في الدرس او الندوة فيقيّد القسم الذي يحتاجه ويسمع الباقي, وقد كنّا أيام الدراسة ممّن يدوّنون كل الكلام الذي يقوله المحاضر او الشيخ, فإمّا معلومات مرتّبة مع الترقيم والشرح وإمّا هامشاً او حاشيةً يستفيد منها طالب العلم, وقد اعتاد زملائي باخذ التلخيص لما يقال او حتى كل ما يقال في سبيل التدوين من بعدي والحمد لله.

فالسماع يحتاج للنيّة قبل الجلوس في مجلس العلم فتعقد النية بالجلوس في المجلس لله تعالى امتثالاً لأمره تعالى, وفي سبيل اعلاء كلمة الله تبارك وتعالى في الأرض بتبليغ العلم. ثم التهيئة للنفس والنفسية للجلوس في المجلس, وتحضير الأسئلة التي سيطرحها الطالب بعد فروغ الشيخ من الشرح, ولا بأس في طرح الأسئلة عند السماع فغيرك من المدوّنين يستفيدون من السؤال, ومن الاداب في مجلس العلم عدم انتظار احد بالتدوين ثم تأخذ ما دوّن فيما بعد, فمع الوقت يثقل العبء على المدوّن فلا يظن الاستحقاقية لمن يأخذ منه التدوين بعد

نهاية المجلس. فليدوّن الطالب ا استطاع فإن كان في تدوينه ضعف او فاته شيءٌ من الكلام فليأخذ الدفتر من المدوّنين. والتدوين مثله مثل باقي الحِرَف فقد كان الناس فيما مضى يشتغلون بالتدوين وحضور دروس التحديث وكانت السلعة الأساسية حينها الاحاديث , فيسمع ويحدِّث غيره من الطالبين. واهل الاسناد كان لهم وزنهم بين الناس فلا يسمعون ولكن يدوّنون وكانوا يفتخرون بالاسانيد, وإلى يومنا هذا تؤخذ الاسانيد من المشايخ والعلماء, وممّن يعطون الاسانيد في الفقه وخاصةً المذهب الشافعي العلّامة البروفيسور مشهور فواز نفعنا الله بعلمه. والاسناد ان كان من المعلوم او المدروس من العلم فلا بأس فانت تملك الاسناد الذي يوصلك الى النبي والصحابة الكرام ومن تبعهم. والله تعالى اعلم.

4-دورة علمية

إنّ الناس يبحثون عمّا هو دوريّ, فينتظرون الندوات والدروس التي اعتاد مشايخنا ومربّينا بعملها في يوم او اكثر من الأسبوع. وقد جعلت الدورات العلمية والتعليم الشرعي من غير مقابلٍ لمن أراد دراسة الشريعة والعلم الاخروي, وقد اصدر المدرّسون الشهادات التي تشهد لصاحبها بمرور الدورة العلمية, وفي قريتنا قد جعلوا التغسيل على شكل دورةٍ وقد خصّص اهل العلم الغسل للميّت في خضم جائحة كورونا.

ومن الدورات ما ينشر على الشبكة العنكبوتية فيستطيع من أراد التعلّم ان يعرضها في جواله او حاسوبه, وما زال الاخوان يعملون الدورات واللقاءات الايمانية في مساجدنا في شقيها الشمالي والجنوبي, وقد خصّصوا الدروس في المسجد الأقصى شدا للرحال وتعلّما للشرع.

ولا بد لاهل الطريقة والجماعة ان يعقدوا لاهل العلم الندوات والدروس ففيها الخير كله, ويتقوّى أعضاء الطريقة او العوام من الناس في أمور دينهم, فإمّا دروساً في الفقه يعلم المرء من خلاله أمور دينه, وهذا يحث الناس من العلماء والطلبة والعوام على طلب العلم بصورةٍ رسمية كان يدرسوا في كليةٍ معتمدة وذاك يجعل لهم الأساس الذي يجعلهم متميّزين في الصف

والكليّة ومع الشيخ المربّي والزملاء الطلاب. وكم يفرح الشيخ المدرّس إن أجاب طالبٌ لسؤال قد طرحه من مادةٍ خارجية عن المقرّر, فقد حدث معي ان قرأت مادةً لم تدخل معنا في المقرر ظننت انها قد دخلت, فاجبت لأجل توفيق الله ثم قراءة المواد الخارجية على سؤال الشيخ عبد الرحيم خليل حيث سأل عن المحدّث المتساهل في تصحيح الحديث فأجبت بالحاكم فأطرا علي الشيخ.

وما يلي الدوريّة فيجب على الطلاب او القائمين على الدروس الايمانية بالدعاية ونشر الخبر بوجود دروس في التاريخ الفلاني حتى يستفيد الناس من العلم, فالناس قد تعبت من التسديد للكلّيات, وإن هذا بمثابة تأهيل لمدرّسي المستقبل مربي الأجيال التي سيعتمد عليها قومنا في تبليغ الرسالة والشرع. وفي الدروس هذه يجب على القائمين بتوفير الجو للشيخ من مصروفات على الاكرام والكتب وغيره بجباية ثمنها من المشتركين في الدورة العلميّة, وان يختاروا الشيخ المتمكن من المدرّسين, كالقدماء من أهلنا من أعضاء الجماعات من اهل السنة. والله تعالى اعلم.

5-قراءة كتب

جمع الكتب من اكثر ما يقرّب ويهيئ الى القراءة للكتب, فقال من المشايخ ان تقرأ ولو كتاب طبخ, والقراءة من اول كماليات السير في سبيل الله والسلوك في طريق طلب العلم والعيش في سبيل الله. فمن الناس من يجمع الكتب حتى يملأ مكتبته, ولكن ما دام الكتاب عنده يستطيع قراءته, وإن احتاج لشيءٍ من العلم او الفقه او الاحاديث والايات وشرحها وغيره من الأمور وجد الكتب عنده.

ومن المحاضرين في كليّة الهندسة قد نصحنا بقراءة ثلاثين صفحة يوميّاً وردا يجعله المرء من المعينات له على الدنيا والسير, فقيل ان العلم قوّة, وكان احد مساجين الولايات المتّحدة من الذين يقولون بذلك مع الوقت المتوفّر لديه والفراغ فعن ذلك يسأل المرء القوة والفراغ, قوته فيمَ افناها وعمره , وفي الفراغ فيمَ استغلّه.ومن طلاب العلم ممّن عرفت كان يجعل ما بين المغرب والعشاء وقتاً للقراءة ونهل العلم والاستقاء من ساقية العلم والعلوم. والعالم لحمه مسموم ما ضرّه احد

او سبّه او اعتدى عليه بطريقة من الطرق فيرجع عليه وبال المعاداة لاولياء الله وعلماء الدين.قال صلى الله عليه وسلم على لسان ربه([74])من عادى لي وليّاً فقد اذنته بالحرب. والحرب هنا قد جعلت في اكثر ما يسوء النبي والمؤمنين وما يغضب رب العزة. وإنّه في وقت من الأوقات سيصير القارئ للكتب مصنّفاً فالكلام ينتهي وكلام الله لا ينتهي, قال تعالى([75])لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي. والله قد نزل الى مستوى الناس في تبليغهم دينهم, فكانت لغة القران مفهومة يصرع العربي ان سمعها, وقد كان الصحابة يخرون صرعا ويجهشون بالبكاء من كلام الله وسماع اياته. ومن الناس ممّن يصعقون إذا ما سمعوا سيرة الموت والاخرة لاجل قيامهم لليل باجتهاد, وهؤلاء مستجابو الدعاء ليس بينهم وبين الله حجاب يمنعهم من الدعاء المستجاب. والكتب انواعٌ في قراءتها , فيبدأ بكتاب الله بقراءة الجزء ونصف الجزء وما تيسّر من كتاب الله. ثم يهمّ بقراءة كتب الاحاديث وقد اشتهر بكتاب رياض الصالحين اهل التبليغ فيعملون مجالس الذكر حتى في بيوتهم ويتديّنون بها لله, ولكن كتاب رياض الصالحين الغير محقّق ومخرّج يخاف المرء على نفسه الفتنة من الاحاديث المكذوبة, والكتب

[74] صحيح اليخاري-6502

[75] الكهف 109

المخرّجة والمحقّقة للكتاب افضل بكثير ولا يخاف المرء فتنةً, فإن علم تصحيح الحديث اخذ به وإلّا لتركه دون ان يضرّه. والله تعالى اعلم.

6-الحفظ

والحفظ من المراتب القويمة والعالية في سلّم الارتقاء وطرق الاستقاء من الشيخ المربّي. فانت تتعلّم الشرع والدين في سبيل تحقيق ما تعلّمته عند اختبار الشيخ لك, فتجود بالقراءة –خاصةً بالعلم الشرعي, فتقرأ كل ما يحيط بالمعلومات والتواريخ والقواعد والدلائل التي يعلّمها الشيخ لك حتى تحقّق العلم عند حاجتك اليه فيرسخ في ذهنك لاجل احسانك واقدامك على تثبيته لتلقى وقت اللقاء. والذكر الكثير من المثبّتات فقد قال الله في كتابه([76])اذا لقيتم فئةً فاثبتوا واذكروا الله ذكراً كثيراً لعلكم تفلحون. والفلاح هنا بالحفظ للذكر او العلم فانت تردّده ومن باب اللزوم لذاك العلم لك ورسوخه في

[76] الانفال 45

ذهنك فانت تلقاه يوم الامتحان ,فهذا في الدنيا, اما في الاخرة فقد قال الله في كتابه :قالوا لجلودهم لمَ شهدتم علينا , قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء. وقال سبحانه([77])يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون. والافئدةُ والجلود تشهد يوم لا ظل الا ظل الله وحينها يكون لها الافواه والاعين والالسن التي تتكلّم بها كالبشر تماماً, وما عبّدت الجوارح والافئدة لله وجدتها يوم القيامة وشهدت معك, بالضبط كالحفظ فهذا يسمى بحفظ الجوارح. قال تعالى([78])زهم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين. وهذا نتاج الزنى الذي يبعثر كل شيء وينقض الأنظمة والترتيب في الدنيا وفي النسب خاصة فتختلط الانساب, وقد كانت الزانيات في الجاهلية يدخل عليها الرجال فتحمل منهم فتنسب الولد لاحبهم عليها. واليوم في فرنسا وغيرها يتبادلون الأزواج وما الجهل والظلم اكثر من ذلك فهم يجهلون على انفسهم ويظلمون انفسهم ونساءهم وهؤلاء يسمون بالديّوثين الذي لا عرض ولا شرف لهم وحتى تتساءل ان كان أولادهم من صلبهم ام لا , وفي العلم الحديث قد فعل اهل العلم الأبحاث فوجدوا ان البصمات للذكر الموجودة في فرج المرأة عند اليهود المتديّنين اكثر من البصمة الواحدة

---

[77] النور 24

[78] المؤمنون 5,6

لدى المسلمين فعرفوا ان الدين لا يحفظ الفرج من التدنيس بأكثر من بصمة الا ان يسلّم المرء والنسوة امرهم لله فلا يزنون. قال الله سبحانه في المهاجرات([79])اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على الّا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن. وقد بدأ الله بالزنى لاجل الخراب والفساد الذي تسببه تلك المعصية التي اوجبت على اهل السياسة رجم المحصنين والمحصنات من الزناة حتى الموت, وترى انّه في التقنين الادمي يشدّد اهله على النساء اكثر من تشديد الشرع الإلهي , لا لشدة حرصهم وانّما لقلة الضبط في القانون الوضعي, فترى انهم يجعلون الاغتصاب في بنات الستة عشر عام ومن خرج لمجرّد الخروج معهن يحتسب القانون عليه اغتصاباً, اما في شرعنا فتستطيع الزواج من ابنة الست عشرة سنة دون مشكلة تذكر وهي بالغة, ومن الناحية الأخرى فعند الزنى للرجل مع صديقته التي لا يربطهما الا الزنى والعلاقة المحرّمة-حتى عند النصارى واليهود يشتكي المتديّنون من ذلك, بينهما, وتعدّد الزوجات جاء في الإسلام الا انه غير مباح في القانون الوضعي, وفي البحث الذي اجري فقد وجدوا ان عدد النساء أربعة

[79] الممتحنة 12

اضعاف الرجال ممّا يفسر تعدد الزوجات حتى الأربع نساء. وانما كل ذلك من باب الحفظ. والله تعالى اعلم.

7-التنقل والرحلة الى المشايخ

لقد كان سلفنا الصالح يتنقّلون بين المشايخ ومنهم من كان يسافر من الشام الى بغداد لاجل الحديث الواحد. والرحلة العلميّة لطلب الحديث او الفقه والأصول وغيرها قد كانت من المحتّمات على العلماء فكانوا يسافرون من بلادهم الى البلاد البعيدة لاجل القضية العلمية والحكمة المعيّنة والقول البسيط في حجمه فيتركون نساءهم وابناءهم في سبيل تحصيل العلم الضئيل, وهذا يجعل للعلم المكانة وللعلماء مكانتهم العلمية وقدرهم الكبير. ومنهم من لم يكن زادهم من الطعام والمال والشراب والراحلة يكفيهم في رحلاتهم فيرهنون الملابس او الراحلة او السيف او الدرع في سبيل اقتناء الورق والحبر للكتابة ومنهم من كان يموت دون سداد ذاك الدَين فيجعلونها في وصيّتهم. ومنهم من

مات على الشهادة لاجل غربتهم فكانوا يوصون بدفنهم في بلادهم او في مكة او المدينة المشرفة. وفي كثير من الأحيان كان العلماء يبدؤون مسيرتهم العلميّة في جيل صغير فكانوا يحفظون المتون والالفيّات في جيل صغير ولا سيما القران الكريم فيتفرّغون لطلب العلم سنين طوال ثم يتفرغون لاجل التصنيف, والشيخ الالباني مثلاُ لم يكتب في أي كتاب خاصٍّ به انه يريد طبعه, ولكن المشايخ قد نشروا الكتب لاجل قدرها العلمي الكبير-وهذا قول الحويني, والشي الحويني علّامة المحدّثين والعلماء في عصرنا واحفظهم, له مكتبته والتي لا يستغني عنها عالم او طالب علم, فوصل الى السبع عشرة ساعة في القراءة والتقليب بين الكتب والعلوم, وقد جعل المقرّر المعيّن في دراسة العلم الشرعيّ, فوضع لاهل فقه الحديث الكتب الأمهات, ولطلاب الحديث والتحديث كتب البيهقي والصحيحين وغيرها من الكتب المعتمدة, وللفقه وغيره من العلوم.

ومن المشايخ من يُقتَل فيستشهد نحسبهم والله حسيبهم كالشيخ البوطي رحمه الله, وقد قتله المجاهدون في الشام فسبحان الله انه قد قتل على ايدي المسلمين- نحسبهم من المجهدين, ولكن أقول: لا اجتهاد في دماء المسلمين, ولا تسييس بالسياسة الحديثة الخبيثة للدين والشريعة, فالسلفيّة السياسية اشر من فرعون ومن

شابهه, فهم من صلب المسلمين ويقتلون المسلمين فيتسلّلون كالافاعي لدس السم في أجساد العلماء واحسب ان الله قد شن الحرب عليهم لاجل فعلهم ذاك وقد حشروا وكبتوا في ادلب-إلّا من رحم ربي. والرحلة اليوم الى الكلّيّات الشرعية والجامعات فانت تسافر لاجل طلب العلم وكله محسوب لك في صحيفتك, واوصي اخواني باكرام الطلاب للعلم الشرعي ان كان في منحنة كاملة او جزئية وبالطعام والشراب والزاد, وخاصةً في التنقّل لطلب العلم, جارى عنى الله مشايخنا وطلابنا خير الجزاء وجعلهم من المحصّنين بِنِيَّةِ طلبهم للعلم. والله تعالى اعلم.

8-درس ما قبل الجمعة وصلاة الجمعة

ومن الدروس الشرعية درس ما قبل الجمعة. فهو الجامع للناس في وقت مبكّر من الجمعة ولاجله يأتي المصلون في وقت مبكّر, فلحديث النبي انه من يأتي قبل الوقت فكأنه قد قدّم دوابّاً يذكّيها لله تعالى حتى يصل للدجاجة والبيضة فمن تأخر عن الجمعة كأنه لم يذكِّ لله شيئاً. فيجود مشايخنا بالدروس المفيدة وبظنّي ان الأئمة

يجعلون الدرس القبلي لصلاة الجمعة في الفقه لاجل تعريف الناس بالمعلوم من الدين بالضرورة وتعريفهم بدينهم حتى يعبدوا الله على علم, وينقلوا ما تعلّموه الى اهليهم وبيوتهم واقاربهم من النساء والرجال والأولاد.

ولدرس الجمعة ترى اكثر الحاضرين من المعتادين على المساجد من الشيوخ والكهول ممّن يأتون قبل الصلاة ليقرأوا سورة الكهف او الورد المعيّن من القران قبل الدرس والصلاة, ويوم الجمعة كما اخبرنا النبي الكريم عيدُ المسلمين الثالث بعد عيد الفطر وعيد الأضحى, فيجتمع في ذاك اليوم الناس للصلاة, وهو لقول العلماء وجبة العوام او من يشغله طلب الرزق عن طلب العلم الأسبوعية,وقد اخبرنا النبي ان صلاة الجمعة تنير ما بين الجمعتين, وقراءة سورة الكهف. وصلاة الجمعة جمالها بان الناس يصلّون في جماعة. ومن فقه يوم الجمعة الا تشمّت الناس ولا تقول صه للمتكلّم حتى ينصت فمن فعلها فقد لغى. ولا يجب على المصلّين يوم الجمعة الانشغال بأي شيءٍ حتى الذكر عن الصلاة, وقد حدث معي قبل معرفة الحديث الذي اخبرنا به النبي باللغو عند قول صه لمن يصنع الضجة او ينشغل عن الخطبة, فقد كنت اذكر بالسبحة في الصلاة فقال لي احدهم انها تبطل الخطبة والصلاة يوم الجمعة, وحدث معي ان قلت لمن يسبّح لله بين يدي الخطبة فقال لي

احدهم بعد الصلاة انها تبطل الصلاة ولم أتذكر الحديث الا حين غادر المكان. وحريٌّ للأئمة ان يأتوا بالمواضيع المتزامنة مع المناسبات مثل الأعياد وشهر رمضان وغير ذلك فيرشدوا المصلّين للأصول في المعاملات والطاعة لله. ومن جمال الجمعة ايضاً الاجتماع على وجبة الغداء مع الاهل والاقارب والذوين. والله تعالى اعلم.

9-مدرسة شرعيّة

إنّ المشايخ حفظهم الله يجتهدون لتأسيس مدارس شرعية في البلاد, والتي تعتمد المقرّر الإسرائيلي مع التأهيل الديني من الصف السابع وحتى الثاني عشر وقالوا بأنهم يمكن ان يجعلوا الابتدائية مع الثانوية إن سنحت الأحوال وسمحت لذلك, وقد عقّبوا كالشيخ امجد قعدان ان الجيل الكبير له اهمّيّته وانهم في هذا الجيل يكونون من المكلّفين ويجب علينا الاخذ على يديهم, وقالوا في تعقيب اخر تلا هذا التعقيب انّ الجيل الصغير يستطيع الحفظ بشكل افضل وانه يمكن تربية الأجيال من جيل صغير فيرسخ الدين في اذهانهم. وهنا من المشايخ الذين مرت عليهم الابتلاءات كجماعة الشيخ علاء مدلج الذي جعلوا جماعة غراس الشريعة,

فصاروا يعملون اللقاءات الأسبوعية والدوريّة في كل مرةٍ في بلدة من البلدات والتي يشمل اللقاء المعيّن الدروس العلمية والاكرام وشد الرحال إلى الأقصى الشريف.

ولدى الاخوان كليّتهم في مدينة ام الفحم ولكنها غير معترف بها على مستوى البلاد وقد افترقت عنها كليّة القاسمي التي تتبع للشيخ القواسمي حفظه الله وهو امير الصوفية في بلادنا وخليفتهم, وقد طلبنا منه الذكر على الطريقة الخلوتية ولكن لم يرجع لنا بجواب الى الان, وقد كانت كلّيّته مشتركة مع كليّة العلوم الإسلامية في ام الفحم حتى اتى امر الاعتراف بالكلّية القاسمية ولم يعترف بكليّة الاخوان المسلمين حتى افترقوا وساروا كلّاً في طريقه وفي طريقته لنشر العلم.

وهناك في مناطق إخواننا اهل الضفّة الكلّيات المتخصّصة في أصول الدين والشريعة واعداد المدرّسين والدعاة, ومن الكلّيات الشرعية في البلاد من اشتركت معهم في منهج دراسيّ ككلّيّة كفر برا مع جامعة الخليل, فيدرس الطالب جزء من المساقات في كفر برا ويكمل للقب الأول في جامعة الخليل. وكلية كفر برا قد كانت قبلاً متشاركة مع كلّيّة كريات اونو في منهاج لإعداد المعلمين والمدرّسين حتى انفسخ العقد. وهناك الكلّيات في جميع انحاء العالم التي تعتمد المنهج

الوسطي في اعداد الدعاة والشيوخ والمتخصّصين في التاريخ والأصول والحديث وغيرها من العلوم في تركيا الحبيبة واندونيسيا والازهر الشريف فهناك في بلادنا المسؤول عن مجلس الإفتاء والذي ينوب عنهم بالافتاء كالشيخ مشهور فواز وهو قد وصل الى درجة البروفيسورية في الشريعة الاسلامية والفقه الشافعي.
والله تعالى اعلم.

أ-تخصّص

كما نقول دائماً كقول الشيخ احمد عبد الكريم شيخ السلفيّين العلميّين حيث نسكن علم العلم وقائد السلم ورمز الحكمة والحلم أنّ الامة تفتقد اهل التخصص وهناك نقصٌ كبير في المتخصّصين في العلوم المختلفة.
ولا بد من تشكيل المجموعات الدعوية من أطفالنا وشبابنا من النساء والرجال الذين تعتمد عليهم الدعوة في البلاد ويعتمد عليهم الصرح الإسلامي المبني منذ

زمن والذي يواصل اهل الصدق والعلم والفلاح بناءه وترميمه عند الضرورة. وهناك ما يقوله العلماء من اثر التواضع انهم ليسوا بعلماء فأخذ الناس باقوالهم ويقولون عنهم عواماً, فينتهز رخيص الثمن وخسيس المعدن ذلك للتخريب على العلماء الكبار وجهدهم, وإنّ المشايخ الكبار لا يتكلّمون بالشيء الكافي حتى يتشبّع أهلنا من العلم والشرع والدين, فيأتي حفاري الفجوات في سور العلم والادب فيجعلون القوم ممن انكب على وجهه وانتكب وخير الكلام والعمل قد سُلِب ويشعلون النار ويمهدون للخراب والحرب ولا يمسون قرطاساً او شيئاً من الكتب ولا يعرفون ما وداد وما الحب وما البناء وما الطب فيسبون اهل العلم وهم أولى للسب فيطعنون بالسنتهم كالطعن بالحِرَب ففي نهاية الامر الشر عليه ينقلب ويتسرب فيدخل قلوبهم ويُتَشَرّب.

وفي التخصص هناك مشوارٌ طويل , ففي نظام كلّياتنا وجامعاتنا اقل شهادة تحتاج الى ثلاث سنين, ولقول الشيخ الحويني فإنّ الدراسة في الكليّات والمؤسسات العلمية يجعل الطالب للعلم مضطراً للقراءة والغوص في العلم والحديث والفقه وكل شيءٍ قد يعينه على اخذ الشهادة, ولكن أقول: ليس كل من حصّلَ الدكتوراه او الألقاب الاكاديمية يستطيع التكلّم بالله والاتيان بالقضايا والأمور المحوريّة, فالشيخ الالباني كان شيخه كتابه وقد

اصبح رحمه الله فحلاً وعلما وعلّامة في الحديث النبوي الشريف. فقيل: من كان شيخه كتابه كَثُرَ غلطه او لغطه. فأقول إن كان علمه ونهله للعلم مضبوطاً بقواعد العلماء الذين سبقوه فنعمّا الطريق ولا يخافن زلةً ولا ضلالا. وأقول :إنّ التخصّص في التفسير والحديث فهذا من اجل ما يكون واكثره حاجة للامة, فيستطيع المتخصّص بالاثار ان يجد الدليل مع المشورة والقياس ومشاورة اهل الحل والعقد من العلماء واهل الذوق في العلم من المخرجين والمحقّقين من المشايخ. والتقليد يأتي زمانيّاً لا يُخرَج عن المذهب إلّا في قياس مجمع عليه وليس في الامور الثابتة والمجمع عليها من العلماء. والله تعالى اعلم.

ب-مواد مساعدة

لا بد لطالب العلم او العامي او الشيخ المربي والسالكين من مواد مساعدة من الكتب الخارجية والمعينة على فهم

الدين والشرع, وما شرع الله ونبيه الكريم, فيصير الاجتهاد متاحا بعد العيش وهلةً في سبيل الله وتحصيل العلم من الاثار والحفظ والاجتهاد فيما بعد بالقول بالدليل الفاصل بين الأمور والمحقّق للشرع وتطبيقه في حياتنا مما يجعل لنا ثوابي الدنيا والاخرة. فقد سألني مرةً طبيبٌ عمَّ اكتب وقد تبيّن لي انّ والده من الشيشان ومن النصارى هناك فهاجر هو للعيش في بلادنا للعمل بالطب والتطبيب, فقال لي ما تكتب, فقلت له اني اكتب المواد الشرعية في سبيل تطبيق الشرع في الحياة اليومية, وقد ذكرت له كوني كنت من غير العارفين او الفاهمين للدين والشريعة فعلّمني الله بعد ترك جميع ما يصد عن الطريق اليه سبحانه, فعوّضني الله بالعلم الضئيل الذي من خلاله اكتب الكتب وقد وصلنا الى التصنيف السابع والأربعين من كتب الدين والإرشاد والعلم الشرعي المكتسب ممّا سمعنا وعلمنا المشايخ في الدراسة الرسمية في الكلية ومن خلال الاجتهاد في نهل العلم بصورة شخصية وبجهد ذاتي, فقال لي: هل من الممكن ان نطبّق الشريعة في حياتنا ودمجها معها, فقلت له بالإيجاب فهو منهج حياة يعيش من خلالها الدين والبحث عن مرضاة الله ورسوله واصحابه الغر الميامين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين. وفي سيري الى لله فقد اعانني الكسب الخارجي للدين من الكتب والدروس المساعدة التي تجعل الدليل مدعومٌ ومفسّرٌ

بدليل اخر من الكتاب والسنة وتصير الرؤيا لدى الطالب للعلم في سبيل التحليل وإيجاد ما يسند الشرع المطبّق في حياتنا.

وقد جذبني من الكتب الخارجية كتب مصطلح الحديث فان تعلم ما يجب عليك كسبه في سبيل تصنيف الاحاديث فما غصت في حفظ الاسانيد وقد عوضني الله بالمتون-ولو بالمعنى. وهناك كتاب يتحدّث عن الفكر الغربي الذي جذبتني عناوينه لمعرفة ما يدور في خواطر الاعاجم من غير المسلمين فتبيّن لي ان الغرب يطبقون نظام السلام اكثر منا نحن المسلمون, وأنّ التزامهم اقوى من التزامنا إذا ما اهتدوا, ولكن هناك المعظم من الاعاجم ممّن يجعلون القدر العالي للعربي الملتزم ويجعلونه اذا ما سار سيرهم او اقل حتى مرجعاً يسألونه عن الكتاب والاثار المختلفة. قال تعالى واصفا كتابه الكريم وتنزيله([80])بلسانٍ عربيٍّ مبين. وهذا من الاعجازات في كتاب الله حيث كان الصحابة قبلاً يسمعون الايات فيصرعون من شدة تأثيره عليهم او يبكون ويتغيّر حالهم. والله تعالى اعلم.

[80] الشعراء 195

ت-ما بين الدروس

فإنّ الطريقة اللا منهجية في التعليم والتدريس لهي المفتاح لتميّز الطلاب والتلاميذ. فمن الطرق المماثلة ان يعطى الاخوة مساقات لقول البيانات بعد الفجر وبعد العصر كاهل التبليغ, فإن ملائكة الليل تشهد الصلاة كما ملائكة النهار بين الفجر والعصر بعد الصلوات. ويجب ان يستغل ما بين الدروس في اثراء اللغة والقدرة البيانية في ان يترك الطلاب بالقول ما يشاؤون في الله ورسوله ممّا تعلموه ودرسوه من دروس الشريعة المختلفة. وعني فقد كنت اظن الدعوة فقط في قدرة الكلام وقد تغيّب عن ذهني البركة الإلهية والمدد الإلهي في القول والعمل, فقال لي احد الشيوخ ان اترك تلك الفتنة حتى يفتح الله علي, وقد اطرى علي احد المشايخ الصغار بقوله فتح الله عليك عند تقديمي البيان بعد مجلس في قراءة الاحاديث من كتاب رياض الصالحين أيام الجهد التبليغي. ومن امرائهم من يتكلّم في الله الكلام الطويل, وقد قال احد شيوخهم انه يستطيع اكلام لساعة وساعتين قدر ما نشاء الاستماع وهذا من منّ الله عليه لاجل الجهد الذي يبذله في سبيل الدعوة والإرشاد. ومن الفعاليات التعارفية في بداية الدراسة من المباح دون

اختلاط او مجونٍ او سفور, فيجد الطلاب انفسهم ويتعرفون على إخوانهم, وقد تعلمنا ذلك من الجمعيات والمنظمات القيادية في تأهيل القواد, فلا بأس بالتأسي بهم فهذا ممّا وافق ونفع, فهم عمّاليون ونحن نريد الشرعي من الأمور فلا ضير في حال النفع.

ويستطيع الطلاب مراجعة دروسهم بين الدروس وتحضير المواد وسبق الطلاب الاخرين وما يريد الشيخ تدريسه فإذا سأل الشيخ كنت انت المجيب على السؤال وتكبر في عين مرشدك ومربيك. وقد كانت امة من اماء الله في أيام المدرسة في المرحلة الإعدادية قد درست علوم الحاسوب بعد الثانوية , وهو من اصعب التخصّصات التي يدرسها أبنائنا في الجامعات, فكانت تحضّر المواد التي يريد المعلم تدريسها لنا فكان المدرّسون يحمدونها في كل حين.

وممّن يصنّف من الاخوة فيستطيع عرض كتاباته وبيعها للطلاب الخرين فهذا يقرب الاخرين من الخوة اليك فيجتهدون هم ايضاً بالتصنيف وهذا من خير ما يكون في سبيل البناء والتقدّم بين الاخوة وفي بيئاتهم وعوائلهم وخوانهم خارج الكليّة والدراسة . والله تعالى اعلم.

ث-الدراسة الشخصية

لا شك ان الدراسة الشخصية ومطالعة الكتب الخارجية فضلاً عن المقرّر يجعل للداعي قدره من العلم بين اهل الله والمجتهدين والعلماء والوعّاظ, فقد قيل: إن لم تكن عالماً فكن واعظاً, وهذا في تبيان قدر طلب العلم وخاصة المواد التي تقرأ من غير المقرر. ويجب على كل طالب علم ان يتفقه في الدين فمن أراد الله به خيراً يفقّهه في الدين. والمجلس ان كان في غير طاعة الله فلم يذكر الله ورسوله كان خسارةً وحوباً على أصحابه يوم القيامة إلّا ان يدعو الجالس بالدعاء المخصّص للمجالس ومجالس العلم حتى يأجرنا الله ولا يعذّبنا :سبحان الله وبحمده سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك. والبرنامج القراءتي لا بد منه ومن الفالحين في الدنيا والاخرة ممّن جعل الورد في القران اوّلاً ثم انتقى من الكتب ما يطالعه, فترى ان تحدّث الناس في القيامة

يعرف اشراطها وعلاماتها وما يكون بعد الموت والحياة البرزخية وما بعد الموت, ويعلم اقدار الاعمال وما يحاسب الله عليه وبه وما يسمح الله من المباح وما حرّم, وما كان وما سيكون إن علّمنا الله بعد التقوى, قال تعالى([81])واتقوا الله ويعلّمكم الله. والتقوى لأجل الجهد ولصبر الذي فيها فيصير امر الصابر خير. قال تعالى([82])ولئن صبرتم لهو خيرٌ للصابرين. والعكف على الكتب لقراءتها ولو مرةً واحدة فيحتاج للتقوى حتى لا يبني الطالب للعلم علمه على ضلالة او على معصيةٍ تلازمه فيقل قدره عند الله وبين الناس, فهو يتقوّى على الطاعة في قراءة الكتب. قال تعالى([83])واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه, ولا تعدُ عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا, ولا تطع من اغفلنا قلبه فاتبع هواه وكان امره فُرُطا.فهنا البيئة المحيطة والمعاشرة فإن صحبت ذا معاصٍ وفاسقٍ ليس عنده من مقدار لحق شيئا, وفي من مقدار نفسه عنده شيء, فهذا يَضِل ويُضَل, وهم الذين اخبر عنهم من العلماء الجهال في اخر الزمان فكيف باغواء العوام, فقد قيل : ان كنت لا تعلم فتلك مصيبةٌ وان كنت تعلم فالمصيبةُ اعظمُ. والذي اضله الله على علم تراه من

[81] البقرة 282
[82] النحل 126
[83] الكهف 28

احقد الناس ان ارتد عن دينه ومصيره القتل لقول النبي([84])من ارتدّ عن دينه فاقتلوه. وهذا ما يصير عليه المرء ان فسق وعلم بنفس الوقت, وقد علمت أناسا يتعاملون مع جهاز الامن الذين قالوا ان هؤلاء ونظامهم يحبون المشايخ الذين يعملون معهم وذلك لانهم يستطيعون الكلام في الله فيصيرون من الوسطاء بين الجهاز والناس, فيسهل إيجاد الامن وضبطه في هذه الحال, وعند سجننا في قضيّة كادت ان تكون امنيّة عند الجهل من حالنا وما كان فقد سمعت بين المساجين يقولون انه في السجن الأمني هناك حفّاظ لكتاب الله ويعملون كمرشدين عند الحكومة. والله تعالى اعلم.

د-(التبيان والتفصيل)

[84] الجامع الصغير-السيوطي-8373-صحيح

1-لطائف وخواطر

وإنّ من نهج المشايخ للتخفيف في طريقة العرض للشرع والدين والمعلومات وغيره ممّا يخص الدين والشريعة باللطائف والخواطر. فاللطائف لا تخلو جعبة واعظ منها فيعظ ويبيّن للناس والمستمعين والمدوّنين

أمور دينهم وما اجرى الله على لسانه بتسديد اهل الإخلاص وتبيينٌ للخير والنبراس وبالمعيّة الإلهية والمدد الربّاني. فاللطائف تختلف قليلاً عن الخواطر في حجمها, فيأتي المشايخ بالامور المتعلقة بالعيش والدنيا والاخرة , ففي الدنيا كالزواج وإدارته وفي اكرام الناس والسمح والعفو في النهج الحركي للسيرة الإسلامية والعمل الإسلامي وفي الاكرام لكونه من لطائف العمل فيشد اهل العلم والوعظ على الناس حتى يتقبّل المسلم الاخر في طريقة لطيفةٍ يكون وقعها على القلب خفيفاً ومشجّعاً ومدغدغا للقلب والمشاعر ممّا يجلب القبول واللطف في الاستقبال والتأدية. واما الخواطر فلا يكون لها حجم في عرضها, فيكتبها الشيخ المربي في كتبه وفي كتيّباته وما صنّف في سبيل تقريب الفهم, فهم العلماء المجرّبون والذين عاشوا في سبيل الله الأمد الغير قليل, فإن اختلفنا قليلاً مع إخواننا من الاخوانيّين في باب الاجتهاد, فلا نقول كل ذي دليل مجتهد, وإنّما كل ذي عيش غير قليل وامد ليس بقليل الفترة في سبيل الله الذي على الأقل عاش الأثر والدليل فله ان يجتهد مع المقارنة مع المذاهب, فلا يشترط التمذهب إلّا ان يدرّس العالم الفقه ويعرضه كمادةٍ تدريسية وتوجيهية في أمور الدين والعيش والاخرة.

وإنّ طابع كتبنا معظمه يدور حول اللطائف والخواطر, نكتب ما يرضى الله ورسوله بعد ثلاثة عشر عاما في الطلب المتقطّع والمتواصل عسى ان يفهم إخواننا ما مررنا به من التعليم والتأديب من الله تعالى غير ناسين مقام علمائنا ومشايخنا , ونكتبها محبّةُ بهم وتشجيعاُ على سماعهم وعرض النفس عليهم من المتغيّرات والأمور التي يمر بها العباد والناس من الحوادث والاعمال ومتقلّبات الأحوال. وقد صنّفنا موسوعة من عشر مجلّدات وسمّيناها بموسوعة الخواطر الشاملة في الفكر والقول والمعاملة, وهي سنة النبي وما شابهها من المور المختلف والتي تدور حول اكثر من مئة وثمانين موضوعاً مختلفاً ومختصراً راجين الاجر من الله والقبول وعسى ان تكون حجةً لنا يوم القيامة, فما يرغّبنا في هذه الدنيا غير ما علمنا من الكتاب والاثار المحمدية وما كتبنا. والله تعالى اعلم.

2-التعقيب العلمي

التعقيب العلمي من المفيد من القول إلّا ان يكون في خطبة الجمعة. فيكون التعقيب زيادةً على العلم المعروض في الدرس والبيان, فهو مفتاح التفصيل واساس التأصيل ومن الجاعلات للتبيان والتبيين في

الدرس العلمي او في أي علمٍ شرعيٍ يعرض بأي شكلٍ من الاشكال. والتعقيب بصيغة السؤال كما ذكرنا قبلاً يكون في سبيل التبيين للسائل تارةً وللاخرين تارةً أخرى, فحتى لو علم المعقّب السائل الجواب فهو تبيانٌ وتفصيلٌ لغيره. وكلًما كبر الاجتماع والتجمهر في المجلس العلمي كان التعقيب ذي فائدة ووزن في الاجر ومرشدٌ للناس الحاضرين. وبعد العدد كلّما كان التفصيل في السؤال كن الجواب أطول واكثر فائدة, ومن النظام والادب في درس العلم والمجلس الإرشادي ان تكون الأسئلة في اخر الدرس او في وقتٍ من المجلس يجعله الشيخ للسائلين والمتسائلين, فيدوّن صاحب السؤال سؤاله فيعرضه على الشيخ المربي والحاضرين فيما بعد ليستفيد الناس من العلم المبيّن قبل السؤال وفيما بينه وبعده.

والحاشية من أنواع التعقيبات الشخصية في كتاب التدوين او فيما كتبه الاخوان في صُحُفِهِم. وهي من المفيد والموسّع في مجال الاجتهاد, فترى كتب العلماء ذات حواشي وترى المجلدات في الحواشي وتفسيرها والتعقيب عليها, كحاشية الباجوري وغيرها. وما كان العلم المعروض في الفقه والعقوبات والمواريث كانت الحاجة للحاشية والتعقيب العلمي الشخصي والجماعي, فالتفصيل والتبيان في أمور الدين خاصة في المعلوم من

الدين بالضرورة, فهو رأس المال ومقرر المأل ومانعُ للفسق والسفور والانحلال, في وهلةِ جهلٍ او كبرٍ واغترار. ففي عمارة المساجد مثلاً فقد بيّن النبي وفصّل لنا ان من لا يعمر المسجد فإمّا كبراً او استحياءاً من الناس.

ومن الداب للتعقيب عدم مقاطعة المربي والمرشد فينسى ما كاد يقول فيما فتح الله عليه, وربّما من الإفساد السؤال دون اذنٍ او وقتٍ مخصّصٍ للاسئلة والاستفهامات, وربّما اردت السؤال عن شيءٍ فيقوله الشيخ بعد انتظارك وهذا من الصبر الذي يعقبه التعويض والعوض. ومن التقوى من المباح الذي لم يحرّمه الله ورسوله وإنّما ضبط برفع الصوت فوق صوت رسول الله حتى في غير تواجده. قال تعالى ([85])يا أيها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي. والله تعالى اعلم.

3-جملة الكلام والكلام الجامع

ان طريقة النبي في الكلام هي الاجمال في الكلام وجمع المعاني في الكلمات القليلة فسمي قوله صلى الله عليه وسلم بالكلام الجامع, والقران كذلك فهو حمّال وجوه وقد جمع الأزمنة والامكنة فصار لكا زمان ومكان. وإنّ

---

[85] الحجرات 2

من الفهم الصحيح للقران جعله على اطوار, ففي كل وقت هناك الأولوية في العمل والقول والتفكير, والإسلام جامعٌ في كونه لكل ما يكون وما فرّط الله فيه من شيء فكان من المكتشَف في الأوقات المتأخرة ما يعرف فيتعجّب اهل العلم من غير المسلمين فمنهم من يسلم اذا لم يسلموا جميعاً, فالقران اعجازه علمي لاجل الجهل الذي كان في المشركين مع انهم كانوا ذوي مروءة ولا يضيع عندهم حق, ولكن أولئك المشركين ما ملكوا كانوا اصحّاء التفكير عدا شركهم وما اخذت الدنيا من يديهم افلسوا فصاروا بلا قيمة فمن هاجر الى دنيا يصيبها اشرك بالله لكونه قد جمع بين الله والدنيا مع حيادٍ وعدم توازن فقرن نفسه بما ملك فصار خسيساً بالٍ ليس له قدر في الدنيا ولا في الاخرة.

قيل: خير الكلام ما قلّ ودلّ. وجملة الكلام المحمّدي قد تفرّد به النبي الكريم ومن تعلّم منه من الصحابة الكرام ان استطاعوا وهذا يحتاج الى الكثير من المعرفة والذكر للثبات عند الوقعة والصبر عند الوقعة والصدمة الأولى. وإن الكثير من الكلمات في الكلام والجمل المحكية قد تفسد المعنى او يمل السامع فلا يتعاون معك او يتضجّر بابداء ذلك او اخفائه, والنساء من المتكلّمات والاتي لا يضجرن منه فيقلن ما هو مفيد وغير مفيد عكس الرجال, فالرجال يصبرون ويحتملون الضغوط

وما يحيط في سبيل ابلاغ الامر وعقولهم ارجح من عقول النساء, وقد خلق الله الضعف في المرأة لذى تلجأ النساء الى كل الوسائل في سبيل توصيل المعنى ولو على حساب شيءٍ ثابت ومهم لا يستغنى عنه. وإنّ حديث ان النساء قليلات عقل ودين فقد ضعّفه بعض العلماء بقولهم انه مكذوب. وليس من العبث أن خلق الله النساء ذوات حسنٍ وجمال حيث يطلبهن الرجال ويمكن للرجل ان يبيع دنياه واخرته في سبيل امرأةٍ فيهاجر اليها لينكحها وفي ذلك يفسد المعنى والمقصد من الخليقة, وإنّ أعداء السلام يعلمون ان المسلم لا يحيده عن دينه إلّا امرأة او كأس خبيثين يلعبن بكيان الرجال ويغيرن السلوك من الولاية الى احط ما يكون, وان القوة لا تنفع مع المسلمين ومن الذكاء لكثيرٍ من السلاطين والأجهزة العالمية ان يضمّوا المسلمين الى جهتهم, فإن زعيم الصين في احدى الأزمنة قد استنجد به احد الزعماء, فقال له زعيم الصين: لا قوة لي على رجالٍ ان أرادوا اجتثاث الجبال لفعلوا. والله تعالى اعلم.

4-مفاتح الكَلِم

مفاتح الكلم أنواع, ففي الكلام المجرّد الذي ينقسم الى انواعٍ ومناسبات فمجلس علمٍ يجعل المتكلّم فيه زبدة الكلامٍ او مفاتح الكلم فحشو الكلام بحشوة تطيله وتجعل المعنى اعمق ويملأ ما بين فجوات الكلمات الناقصة والداعمة لما يريد قوله, وفي خطب الجمعة والبيانات الوعظية والعلمية من الفقه الحديث والأصول وما شابه فالوعظية تكون املأ بالحشوة منها من الدروس والمجالس العلمية.ثم القسم الاخر في التصنيف فيجمع المصنّف الكلام جامع ومفاتح الكلم في تخطيطه للكتاب وهذا يرجع بالفائدة على المصنّف والكاتب لتسهيل عملية الكتابة فيملأ الفجوات بالكلمات الغير محدّدة إلّا بالكلام الأصلي والاساسي فيجعل الضابط من مفاتح الكلم ثم تأتي حشوة الكتاب. وفي كل العلوم يمكن جعل المفاتح والمساعدة بالحشو من الكلام وهذا قول الشيخ الحويني في وصف الكلام, وهو محدّثٌ متكلّمٌ عالم حافظ للشيء الغير قليل من العلم والمعلومات والارشادات والوعظ وعلم الحديث. ويمكن جعل مخزن للعناوين الرئيسية والفرعية يسترشد الكاتب او الواعظ او المدرّس منها ما يريد قوله ويربط بين المواضيع والعناوين فيكون الكتاب او الدرس كلّه متعلّقٌ ومربوطٌ ببعضه يجعل المتعة بالسماع والفائدة بالتدوين دونما

نقصٍ فيكون الموضوع كاملاُ لا ينقصه إلّا العرض على الناس.

وهناك القسم الثالث من المفاتح الكلاميّة بالشعر والمنظومات, ومن له الثراء باللغة يكون هذا ميدانه فيجعل الكلمات الموزونة على وزنٍ او اكثر من القافية التي هي روح الشعر والوصف البديع وهذا نهجنا في وصف الأحوال والمواضيع والصفات وما يكون من الارشاد والعلم بالقافية الموزونة في اخر الفقرات حتى اجعل الروح والتعة في الكتابة فينجذب القارئ ولا يقرأ اول الفقرة لاجل الفهم وانما يقرأ الفقرة كلّها ــرغم كون الفقرة مفهومة من أولها وهذا من ارشاد شيخنا رائد فتحي حفظه الله.

ثم القسم الرابع بالنثر دون الشعر , فهو الكتابة المجرّدة من الاوزان والقوافي وهي اصعب من كتابة الشعر, فهذا نهج الله ورسوله في القول حتى لا يقول كافرٌ او جاحد بالشعر واصفا الكتاب والسنّة. وسيدنا محمد في حفر الخندق قد قال الكلمات المشهورة في أصحابه(86)اللهم لا عيش إلّا عيش الاخرة...فاغفر للأنصار والمهاجرة. وقد جعلها النبي مكسورة البيت غير مشعّرة ولا مقفّية حتى لا يقال شاعر. والصحابة

[86] صحيح مسلم 1805

قد قالوا كلام الشعر في مدخ النبي وهذا طريق إخواننا الصوفية فقالوا([87])نحن الذين بايعوا محمّدا...على الجهاد ما بقينا ابدا. والله تعالى اعلم.

5-طريقة الجاحظ

الرجاء الرجوع لكتابنا "طريقة الجاحظ للشيخ الحافظ".

6-خلاصة الكلام

الكلام في خلاصته هو المنشود من كل الكلام المحكي والمتلفظ به فيتكلّم الشيخ ويجمل في سبيل إيصال الخلاصة في نهاية الكلام, وإنّ ذلك يختلف في طرق الكلام وما دعمها من التفصيل والتبيان , فيحيط المتكلّم بالكلام إحاطة الملم بالموضوع, حتى ينتهي بالخلاصة

[87] صحيح البخاري 7201

والتلخيص لكا ما كان من الكلام ان كان في دورس دورية او درس لمرة واحدة فينتظر المستمع الى ان يشفي عطشه للعلم والكلام الطيب بسماع الكلام كله في سبيل الخلاصة والهدف من الكلام. ومن إرشادات المشايخ ان نقرأ في المكتوب من الكلام او الفقرة دون تسبيقٍ او مقاطعة, ومن الاذكياء من يفهمون الكلام من اوله ولكن الطريقة الرسمية تكون في سماع كل الكلام ادباً, فمن الاداب لمجلس العلم عدم السبق بالكلام والاستماع الى النهاية.

وعادةً ما تكون الخلاصة في عنوان الكلام فضلاً عن اوله, فما زاد فذاك من مقام الاحسان لايتاء الموضوع حقه ولألا يفقد الكلام طعمه وريحه وحتى لا يؤثم العالم المتكلّم بكتمانه للعلم.

وهناك الخلاصة الثانية غير الخلاصة الأولى والرسمية والعامة فمع الانتقال من موضوع لاخر فدون سبق تحضير من قبل المتكلم لا يشعر فيتطرق الى العديد من المواضيع ايفاءاً واشباعا للموضوع, فهو بمثابة الفيتامينات للجسم والطعام للجائع والماء للعطشان فتكون السقيا للعطش للعلم من المنبع الأصيل والاساسي الا وهو كلام الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم, واقوال الصحابة والتابعين ومن تبعهم, وهذا خير الخلاصة في الكلام فنحن لا نرجو إلّا ان يرضى الله

عنا باتباع السنة التي امرنا النبي صلى الله عليه وسلم باتّباعها مع الحيد عن الكذب والضعيف من القول والغير مفيد. وحتى في الكلام بين العامّة فمن الادب السماع حتى نهاية الكلام حتى لا يضيع منا الاحسان في الكلام والسماع وفيض المعلومات التي يمكن ان يستخلصها السامع والمعروض عليه الكلام في جلسة واحدة.ومن الناس من لا يعطي الموضوع حقه لسبب في نفسه او حال من الأحوال, فمنهم من ينغر بحجم ما سيقول فلا يتفرّع, ومنهم من يقول نبلّغ الأساس دون التفريع في الكلام فهذا أولى, ولكن الناس باختلاف طباعهم فكلٌ يأخذ الفقرة او الجملة التي تفيده, ومن ذلك يحفظ ما ينفعه فيبلغه ان حان دوره بالكلام وتبليغه. والله تعالى اعلم.

7-اختلاف رأي وجدال

وإنّ الاختلاف لا يحتّم الصراع بين الأطراف, والتعايش الفكري لمن اجلّ ما يجلب المنافع للامّة, هذا

في الاختلاف العقدي فكيف بالتعايش بين أبناء الدين الواحد من الموحّدين وأبناء الإسلام واهل المذاهب الموحّدة من الأربعة المعروفة, فما كان الاختلاف باللسان او بالقلب فلا يجب الاختلاف الوجودي الذي يحسمه العداء الحسّي بالقتل والتعزير وإقامة الحدود بين اهل الدين الواحد بإذن ولي الامر, والعداء ما بين أصحاب الأديان من السماويّين ومن الملحدين عديمي الدين والمبادئ. والاختلاف الفكري في كل انحاء العالم تحلّه مناظرةٌ حضارية وجدال باللطف والمحبة وطلب الهداية للطرف الاخر, فقد قال النبي في مشركي مكة حين اطلقهم([88])اذهبوا فانتم الطلقاء ...مع حفظ الحقوق وعدم الظلم لكل أبناء مكة والدولة الإسلامية, ثم حين سؤل النبي حول اطلاقهم قال :عسى ان يخرج من اصلابهم من يوحد الله-او كما قال. وهذا الجواب المحمّدي والرباني من افضل انسان على وجه الارض واكثر م نلاقى في سبيل الدعوة والهداية منذ بعثه صلى الله عليه وسلّم الى يومنا هذا. وإنّ الصراع القائم في العالم اليوم فيعنى بالمال وما ينفق الناس وولاة امورهم, فباتت الدول الكبيرة والقوية تسيطر على الدول الغنيّة بالموارد فتأخذ ما تشاء بحجة الإرهاب وبحجة الدفاع عن اهل الدولة الضعيفة, وقد تعدّل ذلك بتأسيس الأمم

---

[88] السلسلة الضعيفة-الالباني-382

المتحدة واليونيسيف وغيرها من المنظمات الدولية فصار الدخول الى الدول ذات الصراع مسموحاً به لكل الأمم ذات السطوة والسلطة في العلاقات الدولية.

اما فيما بين أبناء الدين الواحد فلا يجوز التدخّل من أيٍّ كان في سبيل الإصلاح فالعلم لا يصنع في سبيل السلام في الدول المعنيّة إلّا لاطماعٍ مادية وحب سلطة وشهوة نفوذ عالمي,في نهاية المطاف اضطرت كلا الدولتين الى السلام, وفي كتاب السلام العالمي للرئيس التركي فهو يحمل الصبغة الصوفية السمحة وهي اقرب ما يكون الى الحنيفية الابراهيمية, فهذا نهج العقلاء ذوي الخبرة في الحياة والباحثين عن الراحة النفسية والمجاهدين في سبيل العالم باسره عسى يتم الله السلام وهو السلام سبحانه. والله تعالى اعلم.

8-المفصّل من القول

إنّ لكل تأصيلٍ تفصيل والوقوف على البنود والاركان لهو خير النهوج لاجل التفسير والاثراء وجعل الموضوع محاط بالمعاني والمواضيع الأخرى والانتقال بين المعلومات يلم بالمعاني والمعلومات فيصير لديك الموضوع والعنوان الدسم الذي يستعد لسماعه من

حضره مرة أخرى فيتعلم في كل درسٍ شيئاً يتذكره ويحفر في ذاكرته وتفكيره, ومن الأمور المذهلة معرفة الشيء باعادة سماع الدرس والمحاضرة فيكون السامع كأنه قد سمع الدرس اول مرةٍ ويستمتع استماع المريد للخير والعلم. فقيل من بعض المشايخ اننا مع الاستمتاع المترتب من المحاضرة فيجب علينا تدوين ما يكون منها والاحتساب وعد التكبر بعد الفروغ منها والتقاط المعلومات القيّمة, فأفة العلماء الكبر لقلة الذكر مع العلم والمسابقة في طلب دون تجرد وحسبان النفس والجهد والمال لله.

وبالتفصيل يطول المجلس فيكون على مدى الساعات والأيام والشهور, وإنّ مفتاح النجاح في ذلك للشيخ المرشد التحضير والالمام في كل ما يحيط ويدور حول الموضوع, وهذا بقراءة الكتب المختلفة وليس حتماً الشرعية فالفائدة من كل الاتجاهات والعلوم تكسب الدرس الفخامة والثراء , وفي التفصيل يكتشف المربي أمورا جديدة قد اجراها الله على لسانه فيتعجّب ويداوم على التفصيل والتأصيل في سبيل اثراء نفسه وغيره من الحاضرين.

والوجه الاخر للتفصيل فهو الثرثرة والهرف بما لا يُعرَف والكلام الزائد الذي ليس منه حاجةٌ للناس, ففي اخر الزمان تكون فرقةٌ ليس لله بها حاجة, يجلسون

الحلقات-هكذا وصفهم النبي صلى الله عليه وسلّم, ربهم الدنيا لا يكترثون للاخرة بشيء-نسأل الله العفو والعافية, ولكن لا أقول ان الجهل في أمور الدنيا من الدين رغم قول النبي صلى الله عليه وسلم: مالي وللدنيا. فالضابط هنا عدم كون الدنيا في القلب وانما باليد, فالدنيا في المعاش فدعا الناس بدعاء: اللهم لا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا. والخبرة بالحياة الدنيا لهي مطلوب من كماليات العيش في سبيل الله فمن أراد الفراهة فله ذلك ولكنها يوم القيامة حسرة وندامة وسيسأل المرء عما جنى وفيم انفق ومن اين اكتسبه, ومن الناس من لا يستطيع النوم ان ملك الشيء الثمين, ونقول: راحة البال خير من الشر والوبال وتقطيع الحبال والعيش بالخيال والطمع بالسؤال. والله تعالى اعلم.

ذ-(تباين الواقع)

1-مشاهدة الواقع

إن المشاهدة للواقع لها عدة اشكال وطرق يشاهد من خلالها المتفكر والسالك والمتوجه من زاويته وفهمه وما عقل الواقع فيرسم في ذهنه تلك الصورة المنمّقة تارة والعابرة تارةً أخرى لا يبذل في تخيّلها المشاهد الجهد والوقت والمال والنفس, فترى المشاهدين ــوهو مشتقٌ من مقام الشهادة والشهيدية الذي تحدثنا عنه في كتبنا

وبيّنا ما تلك المقامات وما تعنيه, وتنبثق المشاهدة من هذه المقامات بمقامات مشاهدتية متباينة كالواقع الذي يحيط بالناس من المشاهدين والمعتزلين والمنقطعين بمشاهدتهم بالرهبانية المباحة والمعطّلين للمشاهدة وتخطيطه في ذهنهم وخاطرهم.

اما تلك المقامات والدرجات فأوّلها واوسطها المشاهدة الدورية التي يكون بينها عيش وعمل ومخالطة للناس وهي لاكثر اقل اهل الأرض من العامة والغير متبحّرين فهذه تدوم وتكون الورد الغير منقطع ابداً لا بالمثالية للمشاهدة هذه ولكن لاجل الظروف التي تسنح للمشاهد بالإكمال فيها دون الشعور كأن يجعلها تقليداً وليس عادة وهي كاخواننا في تركيا من غير المتصوّفة وكأهلنا في الضفة الغربية وفي البلاد العربية والمغرب وغيرها من بلاد العرب. ومن المشاهدين للواقع ممّن يكون مستوى مشاهدتهم متدنّياً فهؤلاء ينحدر منهم المنقطعون لاجل مشاغل تحصيل لقمة العيش والانفاق على الاهل والعيال وهو في سبيل الله كما اخبرنا النبي صلى الله عليه وسلّم ولكن هذا معظم اجره في الدنيا من التحصيل الدنيوي للرزق والطعام والشراب والمقتنيات وهي بالتالي ما يبلي حسن المشاهدة ومقامها العليّ برغم قلة وتيرتها فينقطعون فيصيرون من اهل الاعتزال في المشاهدة فهذا اما يرجع واما يغوص في وحل الدنيا

ومتاعها الزائل, أمّا ذاك الذي لم يتأثّر بالمتاع الدنيوي والرزق المادّي فهذا يموت على الإسلام والله اعلم ولا نزكي على الله احداً, ولكنهم لا ينالون المراتب العظيمة ولا يكون لهم رونق واحسان في تخيّر الباقيات الصالحات والتصوّر المأجور.

والمرتبة الثالثة مرتبة اهل الاحسان المنقطعين لا الى دنيا و لكن الى المشاهدة المستمرة والمتتالية والتي تجعل لهم الصورة الراسخة في عقولهم وقلوبهم فيأبوا إلّا ان يعينهم الله, ولا يشركون الشرك او المشاركة المباحة في المدد من اهل الاحسان الاخرين او الملائكة او غيرهم ولكن من الله سبحانه لا احد سواه , كفعل إبراهيم حين اتته الملائكة فأبى الا العون والمدد من الله وحده تعالى عما يصفون, وهو اول الحنيفيين واولي الحنيفية السمحة, فكان إبراهيم اب المسلمين وأول من سمي بذلك ورأس الشجرة للمسلمين فتقاتل اهل الأديان السماوية على نسبته لهم فقال الله في ذلك([89])إنّ أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا. والله تعالى اعلم.

---

[89]ال عمران 68

2-معرفة حقائق

قال الله سبحانه وتعالى في كتبه([90])إن جاءكم فاسقٌ بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالةٍ فتصبحوا على ما فعلتم نادمين. والسمع في اصله يكون طيّبا في بيئة الصالحين فان كان الحيد في الكلام والاعوجاج باي شكلٍ من الاشكال بان واتضح لاهل الصلاح فيعلمون المنافق بلحن القول لقوله تعالى([91])ولتعرفنهم في لحن القول. والقول الطيب اذا شابه القليل من الخبث عُرِفُ واتّضح ولكن قيل في ذلك اذا ازداد الخبث وطغى وغلب على الحق اذا ما صدقه السفهاء ومن في قلوبهم مرض فذلك على درجات فيمكن لاهل الصلاح الزلل دون قصد فيُحسب عليهم فغّا اتضح لهم خبث ما كان فان رجعوا فهم من المؤمنين الذين يؤوبون اذا ما اتضحت الأمور, قيل([92])إن من البيان لسحرا. وترى الخوارج من اكثر اهل الالسنة حدةً وطلاقة, فقد كان مع الحجاج المواقف معهم ونعلمها في مسلسلات الحجاج في الشاشات العربية-بغض النظر عن حكمها. اما في الدرجات التي يكون عليها السامع للكلام من الطيب والخبيث فتبدأ بالصالحين, فإن صلحوا وصلح الكلام كان النتاج والثمرة الطيبة, فهذا ما يسمى بالفطرة المسنودة بالكلم

---

[90] الحجرات 6

[91] محمد 30

[92] صحيح البخاري 5146

الطيب, ثم يكون ممّن هم من الصالحين فيسمعون الكلام الخبيث فهذه الفطرة المعرّضة وهؤلاء على قسمين , فقسمٌ يعلم الخطأ واللغط فلا ينقاد وراءه, ثم الصالحون الذين ينحرفون لقلة العلم وهذه الفطرة المنتكسة, فمن العباد من ظهر له ابليس على شكل ضوءٍ فقال له : انا ربك, فانقاد العابد وراءه لقلة علمه.ثم الخبيث يسمع الطيّب وهذه النفس المهدية إذا ما اهتدت والمنقلبة على امرها إن أكملت بالطغوى, ثم الخبيث يسمع الخبيث فهذا صاحب القلب الأسود فهي النفس المقودة فيطغى شر وخبث القلب على النفس الامارة بالسوء فيكونون من الأصل الخبيث الذي مر عليه الخبث فلم يزده الا ضلالا.

والأصول في الحقيقة فكتاب الله , وفيه اخبار السابقين من الطيبين والطالحين , ثم السنة فمنها ينبثق التبيين للخير والشر والاخبار وما لم يذكر في كتاب الله, وهي على عدة وجوه مع كتاب الله فمنها المبيّن ومنها المؤكد ومنها الجديد والزائد وهناك وجوه نذكرها في مناسبتها. ثم الاثار فاقوال الصحابة الراشدين المهديّين ثم الصحابة الاخرين ثم التابعين ثم تابعي التابعين وهي القرون الثلاث الأول التي تدعيها كل الجماعات فانقسمت الجماعات الى السنة والمبتدعة والخارجيين. والله تعالى اعلم.

2-أ-المقارنة بينها

قيل في الدنيا انها ليس لها اللون الأبيض او الأسود فقيل لونها رماديّ بين الأبيض والأسود وهذا على عدة اصعدة يحكم بها على الدنيا بألوانها وما تحوي من الأمور مقارنةً بالدنيا والاخرة وما بينهما من المباح او ما يؤدي الى الأعراف كمن قال ان الخروج من الدنيا بصفر خيرٌ من الولوج في المتشابه من الأمور من الشبهات وما يؤدي الى الشهوات بعدم ضبط المتّخذ من الدنيا للاخرة او العكس.

أمّا في الأصعدة التي يحكم على الدنيا منها فالمعرفة بالحقيقة اول الأمور ومعرفة ما يكون من الأمور وتحقيقها او حتى تخريجها كالحديث الصحيح من السقيم والحكم ينبع من علمٍ جليلٍ قد وصى النبي على اهله وهو علم الحديث بالتخريج, فقيل الفاسق يتأكّد من قوله كما ذكرنا انفاً, وصاحب الخبر او الحقيقة ينظر في امره فيقال كاذب-إن قصد فهو في النار كالكذب على

النبي او على رب العزة وإن لم يقصد قيل فيه انه من مرتبة الكاذبين دون الجرح الفعلي فهذا جرحٌ علميٌّ وجب على صاحبه الالا يتأثّر فهو من المتكلمين بدين الله ولا بدّ لتأصيل الشخص ما اذا كان في حفظه قويّاً او ضعيفاً وهذا ممّا لا مفر منه. فقلنا الكاذب المتعنّت والعالم الكاذب ويتلوها الصادق الذي يريد وجه الله , فإن كان من كذبه القليل فهذا اجتهاد لم يقصد فعله فيؤجر عليه اجراً واحداً, ومن الخطير والشاذّ الذي يطرح أصحابه في النار الخروج على أولياء الأمور في القول والعلم والمعرفة والافتاء بعدم وجود اهل علم كالخوارج والذين هم بالتالي كلاب النار, فقالوا دولة إسلامية فباتت الشلاء في كل مكان وشلال الدم قد فاض بين المسلمين فهؤلاء اما طغى عليهم الجنون واما العمالة هدماً للصرح الإسلامي الذي مات لاجل تشييده : رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ,وما بدلوا تبديلا. وكذب هؤلاء من الخوارج يكون مسيّساً وذو فكرٍ خارجيٍّ لا يقبل أي مداخلة او اقتراب من اهل العلم او العامة من أصحاب القلوب المنيرة. فكذب الجاحد وكذب العالم الذي لا قصد من العالم به وكذب الخارجي-ولا بد من الكلام في ذلك لألّا يكون لاهل الحميّة زيغٌ او ان يحنّوا لاولئك-فمنهم المغيّب ومنهم العميل, ثم يأتي صدق من أراد وجه الله, ثم الذي يريد فتنةً او باطلاً في كلمة حقٍّ قالها كتشجيع

الصغار من الملتزمين على قتال إخوانهم وقتل الناس والتكفير والاعتزال وما ذلك بالرشاد وانما هدم للصرح الإسلامي كما ذكرنا. والله تعالى اعلم.

2-ب-نقلها للناس

إنّ ممّا مر علي ممّا تعلمه مشايخ العالم الإسلامي الاعلام فقد درس الشيخ محمد حسان هذا الموضوع دون التفرقة بين طلب العلم والشرع, فطلب العلم واجبٌ على كل مسلم ومسلمة فإن لم يكن بالشريعة الإسلامية ففي مجال المسلم وما يرغب بدراسته, فقد حدّث الشيخ عن شابٍّ كما ذكرنا في كتبنا قد اتصل بالشيخ فقال له وهو في بلبلة من امره انه يريد ان يكون شيخاً, فاجابه الشيخ بعد دراسة حال الشاب أن كل مسلم يجب عليه تعلّم ما يفتح الله عليه وكلٌ في مجاله العلمي, فإن اكتنفنا على دراسة الشرع دون العلوم الدنيوية الأخرى وبالمقارنة بالدنيا وما وصلنا اليه من العلم في كل العالم

فيجب دراسة كل العلوم دون ان تعطّل الشريعة وهذا من الدروس المفصلية في حياة الامة وشبابها. ولا يقتصر طلب العلم على عمرٍ معيّن فمن إخواننا من حفظ كتاب الله بسن الخمسين والسبعين ومن بناتنا من حفظت القران دون تعطيل الدراسة وهذا من عين الصواب الذي يجعل الجواب لاولي الالباب.

وكل جماعة قد جعلت لها الطريقة التي تبلّغ الحقيقة بها فاهل التبليغ بتبليغ الرسالة والاخوان بالعمل والسلفية بنقل العلم السلفي والصوفية بالفهم عن العلماء ما فتح الله عليهم به, فصارت الامة ذات جسد واحد كلٌ في مجاله الذي اجاده وعمل على نقل الحقيقة من خلاله عاكفين على رضى الله ورسوله ومن تبعهم باحسان, فقيل: من قال هلك الناس فهو اهلكَهُم –او اهلكُهُم, ومن قال ان الامة في سبات فهذا يفتقر الى الموضوعية, فلا يأتي النصر دون تضحيات في الوقت والنفس والمال, ولا يقال هلكت امة إلّا ان يكون صاحب الكلام من المقصّرين او غير اهل حس الانتماء للامة ومن يكوّنها, فلا تقل لي سلطان او حاكم يأتي بالشريعة من اصلها فقد رأينا الشيخ محمد مرسي كيف انقلبت عليه الدنيا لاجل انه أراد تحكيم الشريعة, ولا اخطّأه ولكن أقول اتى بالشهد في وقت قد سئمت الناس من الخبز الكثير الذي لا ينقطع, ونقل الحقيقة لا يكون بالقفز من

جسر الحقيقة الى ترعة التقليد فيجب على كل بالغٍ عاقل معرفة الحقوق والواجبات مما يسهل دخول الدين الى قلوب الناس ومن عرفوا فمن قام دينه في نفسه فقد أقامه في بيته وقومه كما قال العلماء. وما يجب على الامة الاعتناء به في زمن العولمة والازرار اتّحادها على منبر واحد باجتماع الرؤوس للجماعات ومعرفة الطريق السديد في سبيل الوحدة فمن أراد السلطان فقد غرق في شهوة الزمان الا وهي التمكين لمسلم في سبيل الحكم بشريعة الله وان يكون هذا المسلم من الجماعة نفسها التي ينتمي اليها ذاك الذي بيده عقدة التمكين, فالله الله في الحكم على الناس وفي تسهيل دخول الدين الى قلوب العباد عسى يخرج من اصلابهم من يذكر الله بتقليده لابويه تقليد الفاهم العالم والعابد دون التفريق بين المسلمين, وان يطلق كل مسلم على غيره الأخ بالله وان يعطي الناس مقامها فرحم الله امرئاً عرف قدر نفسه, وهذا طريق الراشدين في سبيل تبليغ الدين والبراءة من نهج الحاقدين. والله تعالى اعلم.

2-ت-الإعلام

لا بد ان الاعلام هو السلطة الرابعة كما سماه اهل السياسة وهو كلب حراسة الحكومة كما سمي من اهل العلم السياسي وكما تعلمناه في أيام المدرسة الثانوية في تخصص علم الاجتماع والعلوم السياسية. فالاعلام لسان الحكومة حتى في الديمقراطية منها واكثر الجهات الإعلامية تكون ردفا وتبعا لما تقول الحكومة مع تبيين ان الحكومة تخيّر الناس في حق الكلام والتعقيب دون التشهير او المس ولكن اكثر ما يكون ان العامّيّين والمواطنين في ادنى المراتب الاقتصادية والاجتماعية هم الذين يتكلمون في رئيس الحكومة والقواد والرؤساء حتى تبيّن الحكومة مدى المصداقية التي تقدمها للشعب والناس ولا يكون كلام المواطن له عواقب الا ان يكشف سرّاً من اسرار اهل التسييس والسياسة. وإنّ اكثر من ينجحون في مجال الاعلام هم ذوي الطبقة الوسطى فيتعلّمون مع كدّ ابويهم في العمل ويصعد الأبناء بعد تعلمهم الألقاب الجامعية واخذ الدورات العلمية والتأهيلية الى سلم الصعود الى الحكم والملك وتسييس اللسان الحكومي والمواطني والتحكم به. وترى اكثر اهل الدولة ومواطنيها في الديمقراطي من الدول هم من الطبقة الوسطى, وهم اهل العلم لسهولة صرف الأموال من اهليهم في سبيل تعلمهم في الجامعات

والكليات خاصة الاعلام . وفي الانقلابات العسكرية ترى ان اكثر ما يختلف هم الصحفيون فإن عارضوا حبسوا ونكّل بهم وقتلوا, وفي الدكتاتوريّ من الحكومات تعطي المخابرات الاقوال وما يجب ان يقول الصحفي او الإعلامي في نشرات الاخبار وفي القنوات الحكومية حتى انه في احد المرات قد قرأت الإعلامية ملاحظات المخابرات وتوجيهاتهم بخصوص كيفية القاء ونشر الخبر المعيّن, وقد كانت من الفضائح الإعلامية التي قامت عليها الدنيا ولم تقعد ولكن على شكل تمثيلية على المستوى الدولي. وإنّ من مشايخنا اصحاب الفضائيات ممّن ذاع صيتهم بسبب المال المتوفر لاجل القنوات الخاصة بهم وترى اكثرهم من أصحاب القنوات الشخصية كالشيخ الحويني في قناة الندى الفضائية والشيخ محمد حسان في قناة الرحمة وغيرهم من المشايخ, وقد كان الأثر في نفوسنا كبيرنا وقد تعلمنا العلم من محاضراتهم التي كانوا يلقونها في قنواتهم حيث تجردنا لطلب العلم في سبيل الله ومحاضراتهم على الشبكة والتطبيقات المختلفة. واذكر ان قنواتهم قد تعطّل بها البث المباشر عند انقلاب السيسي على الشيخ محمد مرسي غفر الله له فلم يستطيعوا البث مباشرةً وباتوا ينشرون البرامج والمواد القديمة قدر الاستطاعة, وفي فتنة الانقلاب حيث سجن الاخوانيون وقتّلوا واعدموا وقد اعتزل السلفيون الخوض في الفتنة فقالوا

عنهم انهم ليسوا اهلاً لحمل الامانة والدين ولكنهم قد غيّبوا واهملوا المنفعة للعلماء في حريتهم التي لا تكون لغيرهم من العلماء المسجونين لا يعلم الا الله متى يتم تسريحهم واطلاق صراحهم في حالة انهم قد عاشوا ولم يقتلوا في السجون الظالمة. والله تعالى اعلم.

2-ث-برامج دينية

إن البرنامج الديني من الأمور ذات الطابع الدوري فإمّا في المرناة-أي التلفاز, في برامج الفتاوى والوعظ والعلوم الفنون المختلفة وإمّا في الشبكة على المواقع المتخصّصة في الشرع والدين, والتي تكون تابعةً الى الجهة الدينية ان كانت شيخاً عالماً فيعمل الموقع ويلحق به كل الدروس وما يهم الناس , وإمّا لجهةٍ إسلامية تحوي فيها المشايخ والعلماء. وإنّ الدرس الديني كلّما خرج عن السلام والإسلام والرب السلام وما يتبع من الأنبياء والحواريّين يكون ذا طابع تحريضي ليس في

محلّه, قال تعالى ([93])وإن جنحوا للسلم فاجنح لها. وقال تعالى ([94])ولا تعتدوا. والتعاليم الإلهية تجلب المحيط والبيئة الخصبة للخير والعطاء والحب والجلاء والتجلي النهائي لله سبحانه بعد الاحسان, فقد كان احد الاولياء ممّن تطول تكبيرة الصلاة في صلاته ويتأخر في قولها وهذا لاهل الاحسان الذين لا يكبّرون إلّا في الاطمئنان الكامل, ولا يخفى الامراض التي حلّت في المسلمين حتى في الذين لا يصلّون منهم فصاروا يفتحون الثلاجة-لقو الشيخ أبو العباس وهو احد مشايخ قريتي, فيفتحونها ولا يدرون ما يريدون, والاعادة على الحركات لفقدان مادة من المخ التي تجعل المرء يركّز ويخشع وما الى ذلك فدبّت المراض التي لم تكن فيمن غيرنا لحيدنا عن طريق السلام من الرب السلام وتعاليم الإسلام وما رأينا الحبيب ففي المنام فباتت المساجد عتام واغتر الناس بالاراء والكلام وصاروا لا يسمعون غير ما يقولون دون الاحسان والتطوير لما يحسّن المصير والكلام القصير فأطالوا الكلام ولم يقبلوا الملام او الاستلام لما هو مفيد فيسمعون القول فيتبعون احسنه.

وإنّ المشايخ قد عرفوا ما في البرامج من الفائدة الجمّة فصاروا يجعلون الدورات والدروس الدينية في

---

[93] الانفال 61

[94] البقرة 190

المساجد, كالشيخ مهدي زحالقة وهو رئيس العمل الإسلامي في قريتنا, وقد ملأوا الدروس بالعبر والقصص ذات الموعظة والهدف وقد اخذوا من اقوال العلماء وقصصهم وما علموا منها فملأوا المساجد بها وهذا ممّا يجلب الفراسة والحكمة فيما إذا طبقنا ما فيها, وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم: الحكمة ضالة المؤمن. وممّا ينقص الامة على الأقل في بلادنا القنوات والمواقع الإسلامية المليئة بالقصص والعبر والايات الدالة على الله وما خلق وعلى الاثار فيهتدون بالايات وينتصرون بالاثار وتعظم الحكمة في صدورهم, وما طال الأمد فإمّا ان يقسو القلب واما ان تزداد الحكمة , قال تعالى([95])افطال عليكم العهد أم اردتم ان يحل عليكم غضبٌ من ربكم. وفي المقارنة بالمروق بالدين كالسهم من الرمية , فهذا معيارات يتكلمان في الافراط والتفريط, فلا يطول العهد فيفرّط المسلم ولا يقصر فيفرّط ليعوّض نفسه فلا يكون السلوك سليماً. والله تعالى اعلم.

[95] طه 86

2-ج-عرض القدرات على الواقع وتحقيق الذات

إن معرفة القدرات وما يستطيع المرء تحقيقه لمن اعظم أسباب النجاح في العالم مهما كانت الظروف ومهما كانت الصعاب بالملائمة مع الواقع دون لين في غير محله فقد قال الشاعر في ذلك: وسكوت الفتى في غير موضعه ضعفُ. ودون صلابة تكير المرء فلا يستطيع النهوض على قدميه مع الضرر لذي يصيبه ومن يحيطه. فالمسلم الحق يجب عليه التقدير فالقدير من اسماء الله والتقدير ما سمي بالقدر إلّا لانه يجعل القدرة بالقَدر المعيّن بكتب الله له وتقديره له بالحدوث. وإنّ الاخذ بالاسباب مفتاح موافقة القدر وما يستحق المرء, فإذا جوزي بعقاب من الناس لم يجعل اذى الناس كعذاب الله, وإن فتح الله له بعمل صالح يتلوه انخفاض بمستوى الايمان اخذ على يد الشيطان فلم يؤب ولم يرجع الى التصديق الكامل بقدرة الله والائه.

وإنّ التحقيق للذات لا يكون الا بمعرفة المعطيات المحيطة, فتؤخذ ما يستطاع اخذه من الإمكانيات والمصالح والفوائد التي تدرأ الخبث والكير من النفس التي كالذهب الذي يجب عليها ادخال الايمان فيها وقبله الإسلام وقبله التوحيد والإحسان ممّا يتلو الايمان, فهذا

يصدقه العمل الصادق والدؤوب في سبيل الله , وقد قال النبي صلى الله عليه وسلّم في التصديق للجوارح بعد الايمان: العين تزني والاذن تزني والفرج يصدقهما. وهذا في اتباع الجارحة للجارحة حيث إن ستر الله المعصية قل الاحتمال بالفضيحة يوم الحساب فقال الداعون: اللهم سترتني في الدنيا فلا تفضحني في الاخرة. وهذا من التقدير الحسن بالقول, والدعاء يسابق القدر في قدره ويغيّره فوحدة القياس للقدر كتابة الله له, ووحدة معاكسته الدعاء لله بالخير فتتغيّر الأمور المقدّرة إن ساءت بمقدرة الله تعالى. ومن الأمور التي يدب مراعاتها عدم استغلال ما يعطي الله من القوة من اثر الصلاة والذكر وخاصةً الاستغفار فنخرجها على عباد الله من المساكين والضعاف والمحتاجين فتصير الطاعة متبعةً بأذى يحبطها ويحبط ما يقدر للعبد من الخير لأجل ما صنع من الخير, وفي ذلك قال تعالى([96])صدقةً يتبعها اذى. وفي هذا فإن من محبطات الأمور في الدنيا والاخرة وفي أمور العيش والإسلام الأذى كأن تطعم مسكينا فتظلمه فيما بعد, وإن الإنفاق من الذي نحب من المبعدات عن الإحباط للعلم وهي سرّ تسديد العمل والدعاء, فمن احب لاخيه ما يحب لنفسه نال خيراً لقول الملك في الدعاء للأخ: ولك بالمثل. فكيف بالعمل وهو

[96] البقرة 263

ذو حجاب اقل من القول في الأذى م قِبَل الناس والحجاب الكائن بين المرء والله وملائكته الموصلون للعمل الصالح بعد كتابته بإذن الله وبمعيّته ومدده. والله تعالى اعلم.

3-مجابهة الحقيقة على اشكالها

اول ما يجب على المرء عمله في حياته البلوغية معرفة ما يريد وفهم نفسه, فقد قيل لي حتى جيلٍ كبيرةٍ اني لم افهم نفسي وكان هذا العتاب من والدي العزيز حفظه الله حتى انني لم اكن اعي ما يقوله حتى جيل متأخرة ثم كان الفهم الكبير في حياتي. وإنَّ هذا الفهم إنّما يكون على شكلي الفهم الدنيوي والاخروي, فلا بد للمرء من فهم اين يعيش وكيف يعيش وتحقيق مراد الله في مرادنا وفي سبيل الاخرة بالدنيا التي تسبقها, وقد قيل لي مثلٌ عن رحلة الدنيا انك اذا ذهبت الى أي مدينةٍ بالحافلة فانت ذاهبٌ الى المدينة لا الى الحافلة, ولا بد من الذاهب للمدينة ان يمر اولاً بالحافلة, وعلى الصعيد

الأكبر الذي يحكي قصة السلطان والسلطة المتنازع عنها أنك يجب عليك وعي السلطة الدنيا والتي بها ترى السلطة العليا الا وهي الله تعالى, فمن صادفه الأسد او النمر او الحيوان المفترس دون درايته لم ينجُ بالسبب الموجود, وقد قيل لي عن إخواننا عن قضية إطفاء النور عند الذكر في مرحلة من المراحل في المجلس والذي اخبرني عن ذلك لم يكن مقتنعاً في ذلك, وقد اخبرته عن مكانة الصوفية عند الله وبين الناس والقبول الذي ليس لفرقة –غير التبليغ وقد أُخبرت انهم يحوون الجهاديين على لسان من يعنى بالأمن, فقد لاقوا القبول عند الله وبين الناس والحمد لله. ومن لم يجد البيئة المناسبة فليبحث عنها, قال تعالى في ذلك ([97])إنّ ارضي واسعةٌ فإياي فاعبدون. وفي هذا اشارةٌ الى أنَّ المرء المسلم غير مربوط او مقيّد بالأرض التي يعيش فيها , فخير للعبد ان يعبد الله في مكانٍ يستطيع ذلك فيه من أن يعيش مرغّداً دون ان يستطيع العبادة كما يشاء, وإنّ الوطن الام هي الجنة وليس شبر ارض او طوبةٌ يملكها العبد. وفي منهج الجهاديين شيء ملفت للنظر فهم يقولون انهم يريدون العيش في بيئة يحكّمون فيها شرع الله في بلادٍ مخرّبة ومهدّمة وأنّ ذلك افضل عندهم من العيش مرغّدين غير قادرين على العبادة

[97] العنكبوت 56

والحكم , ولكن بنقد القول هذا أقول أنّ شهوة السلطة قد تسلّلت-حتى لو بدأوا بالسلوك بشكل صحيح, لأن المال والأراضي وعدم تحديد الملك للمسلم إنّما ينقلب لشهوةٍ للملك والتملّك وفي السلوك يُنسى القصد والسبيل الا وهو وجه الله ورضاه, قال صلى الله عليه وسلم في تبيين ذلك([98])ما الفقر اخشى عليكم ولكن اخشى عليكم ان تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها. وقد قال النبي([99])لتتّبعن سَنَنَ من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضبٍّ تبعتموهم. وقضية إقامة الدولة الإسلامية لا تكون بالحرب والسيف , وقد كذب عن النبي حديثٌ بظنّي انه مكذوب لعدم اتّضاح وبيان متنه في تحقيق الإنجازات, فالقران والسنة لكل زمان ومكان, وما بنيت في الصرح شبراً تابعه النصر تترا, وما كان في نفس المرء سلاسةٌ للبناء وتعمير الأرض-كما قال الشيخ عمر عبد الكافي, فها من مقاصد الدنيا الا وهو عمارة الأرض, وإنّ البناء يسبق السكنى ويجب على المسلمين تجهيز كل ما يحويه من ملاطٍ وحجارةٍ وركنا, وليس للمرءِ من مستقبلٍ-في دخول الجنة, إذا اهمل دنياه ونسي انه يحيى. وقد اخبرنا النبي عمّن يخافون من الموت فعسى ان يكون خيراً لنا ومن يحبون الدنيا

---

[98] صحيح البخاري 6425

[99] صحيح البخاري 7320

فعسى ان تكون شراً لنا-هذا في كتاب الله, وأمّا في السنة المشرّفة فقال النبي([100])اكثروا من ذكر هادم اللذات. وإنّ التعطيل للتوكّل يقدح بالعقيدة والقدح بالأخذ بالاسباب يقدح في السنة الكريمة-بتشبيه الشيخ محمد حسان. والله تعالى اعلم.

4-إيجاد حلول

الحل يكون بحجم المشكلة , فمن الناس من يبقي نظره على المشكلة ولا ينظر للحل إن وُجِد او الى الحلول إن تعددت. والمشاكل للفرد المسلم اعلاها إعلاء كلمة الله في الأرض وأدناها كيفية المعاش ونمطه. فمن كانت هجرته لله ورسوله كان على يديه إعلاء كلمة الله وبكل ما يصنع يكون الاجر والمنفعة. ومِنَ الدعاء:اللهم لا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا. فإن قسنا نمط الحياة على الدين والشريعة كان مباحاً ومهمّاً لكنه في اسفل سلم الأولويات. وإنّ النبي صلى الله عليه وسلم

[100] التلخيص الحبير-الدارقطني-2\645-معلول مرسل

قال فيها: مالي وما للدنيا. وقد مرّ النبي على اناسٍ أصحاب نخلٍ فأشار عليهم بعدم تلقيحه, وبعد مرور الوقت لم ينبت الثمر فقالوا للنبي, فقال لهم :انتم ادرى بامور دنياكم-او كما قال. وهذا في سلم من يهتم بالدنيا فالنبي كان ينام على الحصير فيترك الأثر على جنبيه ولا ينام على الاسرّة ككسرى وقيصر وملوك الدنيا, وقد خيّر النبي بين الملك والعبودية فاختار ان يكون عبداً لله. وفي الأمور التي يجب علينا الاهتمام بها الموت, ففي انفسنا نحن العاميّون الاميّون اتباع النبي المختار نخشى الموت لكنّنا نخشاه بالخوف الفطريّ وليس الخوف من جنسه, وفي الخوف منه وحب الدنيا فهي في أوسط الدرجات فلا نعطل الخوف من الموت وحب الدنيا لكنهما في الوسط من السلم ووسطها يجعلها غير متعصّبة الظن ولكنها موجودة كلٌّ وايمانه وحبه للقاء الله, والنبي قد خيّر كما النبي نوح في لقاء الله او البقاء في الدنيا للدعوة والعيش في سبيل الله فاختارا لقاء ربّهما. قيل إن عرفت المشكلة وجدت الحل وإيجاد الحل منوطٌ بمعرفة المشكلة وتشخيصها, فأنت تذهب الى الطبيب فلعلمه بالامراض والمشاكل الصحيّة فبعد فحصه وعرضك عليه فيشخّص المشكلة ويعطي الدواء. والإحاطة بالمعلومات التي تتعلّق بالمشكلة فهذا ممّا يقي من مساوئ الأمور والخواتيم والنتائج والاثار, فقيل في الصحة:درهم وقاية خيرٌ من قنطار علاج, وفي

الخشية من الله التي تقي كل المساوئ الحقيقية ([101])إنّما العلم الخشية. وهو قول ابن عباس حبر الامّة رضي الله عنهما. وفي الجوع قيل من احد الصالحين حين رأى احدهم يمسك طعاما :اكلّما اشتهيتم شيئاً اشتريتموه؟. وفي استخدام المحلّلات فقد كان للنبي بتحريم ما احل الله مرضاةّ لازواجه فقال الله له([102])يا أيها النبي لمَ تحرِّمُ ما احلّ الله لك, تبتغي مرضاة ازواجك.وفي البعد عن الحلال خشية الحرام فهذا جائز والممتنع الأكبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلّم, سيد الاكوان وحبيب الرحمن المعصوم والمريد لله سبحانه. والله تعالى اعلم.

5-نصر قضايا

فإنّ لله جنود السموات والأرض هناك من علمناهم ومن لم نعلمهم ,قال تعالى([103])ولله جنود السموات والأرض. فهؤلاء الجنود من الإنس والجن والملائكة, فالناس ممّن سخّرهم الله لنصرة الضعفاء والمساكين بالمال والنفس

---

[101] ابن عباس
[102] التحريم 1
[103] الفتح 7

والعطاءات من الزكوات والصدقات والمدد. فمن الناس من لا يقبل اعانة البشر كابينا إبراهيم, ومنهم من يأخذ من تلك الأموال فيجعلها في سبيل الله بعد الاكتفاء والكفاف, ومنهم من لا تجوز عليه الصدقة كأهل البيت, فيأخذون الزكاة وليس الصدقة ويقبلون الهدية وقد كان النبي يقبل الهدية, فتلك قصة سلمان الفارسي مع النبي, فبعدما كبّله ابوه هرب فسأل احدهم ممّن كانوا من اهل الصلاح ايّ الدين افضل واي الناس' فاشار عليه براهبٍ فلحق به سلمان فاذا ما راه يأخذ مال الناس ويكنزه لزمه حتى صارع الموت, ثم تركه بعد موته فلحق براهبٍ أخر فكان من خير الناس حتى اذا انتهت ملازمته للرهبان فاشار عليه احدهم بالنبي صلى الله عليه وسلّم فعلم به صفاتٍ لا تكون الا فيه صلى الله عليه وسلّم ومنها قبوله للهدية حتى عرف النبي الكريم فاعتقه الصحابة بابلهم لسيده بعدما أسر فلحق بالنبي ولازمه بعد عتقه. وإنّ لاخواننا المواقف مع القضايا الإنسانية فيتكلمون ما يجعل الناس تعين وتساعد وتتعاطف مع إخواننا المنكوسين, ومنهم من يتبرّع بابار المياه في افريقية الحبيبة , وقد كان من أهلنا في كفر قرع من تبرّع في كسوة النازحين على الحدود من اهل سوريا, وقد رأينا الفيديو المسجل والمذكور شكرهم فيه.

ومن الملائكة من جنود الله الذين قد ناصر الله بهم المسلمين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم, قال تعالى: يمددكم ربكم بخمسة الافٍ من الملائكة. وقال تبارك اسمه([104])أن يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة. وقد كان رأس المدد جبريل عليه السلام وقد كان يأتي النبي بهيئة دحية الكلبي, وقال النبي فيه :ما رأيت احداً اشبه منه من دحية الكلبي. ولابينا إبراهيم قصته مع الملائكة, ولسليمان الجنّ الذين يصنعون القدور الراسيات ويغوصون في البحار فيستخرجون الكنوز وحتى الدواب فكان الهدهد رسوله لسبأ, والعفريت الذي اتى بالعرش. والله تعالى اعلم.

---

[104] ال عمران 124

6-السياسة المحمدية

لا بد للناس من عدم الدخول في السياسة الحديثة, فهي سياسة ابليس ومنفذه الى كل مأربه وهي الباي المفتوح له حتى يحقّق ما يشاء, وحريٌّ بالمسلم الملتزم عدم الدخول في هذه السياسة فلا يقول ليس هناك مفر , وإن دخلها لزم باب السلطان دون ان يشعر وبات من المخجل له ان يتكلّم اما السلطان لانه قد أعطاه من العطاءات برضاه او دون رضاه, فقيل: اطعم الافواه تستحي الاعين. وما يجب على المسلم اتّباعه فالسياسة المحمّديّة الا وهي سياسة المرعي من اهله وعياله ومن له سلطةٌ عليهم وتصّفه كراعٍ يسوس بالدين والشريعة وما يرضاه الله ورسوله وشرعِ كل من سلك هذا السبيل ممن تبع محمداً الى يوم الدين. ومن السياسة المحمدية الاخذ على ايد الضالين والمستبدين ومن حكم بغير الشريعة بشكل غير مباشر فان استطاع الابتعاد عن البلاط السلطاني كلن خيرا له وللسلطان, والاخذ على يد كل من له كلمة بين الناس من الوجهاء والرؤساء والمشايخ, فان خشي الأذى او التخجيل ابتعد فكان خيراً له.

والاخذ على ايد العامة بعد ولاة الامر واجبٌ شرعي, فقد بدأت الملائكة في انزال العذاب في قوم كان فيهم رجلاً صالحاً فقال لهم الله :به فابدأ. وهذا لانه لم يأخذ

على ايدي الناس فحقّ عليه العذاب. ولكن اليوم في زماننا والمعلوم ان الأثر قبل شريعتنا فمن الأفضل للعاميّ ان أراد خيراً ان يهتم بنفسه وأهله, فهذا ما نصحنا النبي عند الفتن, ولكن العلماء لا يعذرون في اعتزالهم وانه لفكرٌ شاذٌ ليس له اصلٌ عند اهل العلم إلّا ان يصنّف العالم فيسمع كلمته للناس والعامة والعلماء والسلاطين وانها الطريقة المثلى للدعوة فمن العلماء من بقي عاكفاُ في مكتبته.

وإنّ التأقلم مع البيئة المحيطة دون ان يضر المسلم شيءٌ كأذىً من صاحب نفوذ او صاحب قوة فهذا هو المطلوب دون اقصاء النفس بالعزلة التامة وعدم جعل اذى الناس كعذاب الله وان يخالط العبد الناس قدر الاستطاعة الدنيا وعدم نسيان وجبة العزلة والخلوة مع الله فإنها دواء للقلب ما استخدمت بطريقة صحيحة مفيدة يذكر المرء بها الله بهدوء, وقد وصف الشيخ محمد حسان اهل الشرور بانهم أصحاب الضوضاء واهل الخير باهل السكينة والهدوء. والله تعالى اعلم.

7-عرض العلم على الواقع

وإنّ من أجلّ العروض على الواقع عرض العلم وتفعيله ووضعه في مكانه الملائم مع معرفة المناط العام من الخاص وسبب نزول الاية ولمن قيل الأثر وما مناسبته ومن هذا المنطلق نستطيع عرض العلم على الواقع.
وإنّ حفظ الاثار وتكديسها في العقل وعدم العمل بها لمن اشد أسباب العذاب فهذا كمن لم يأخذ على ايدي قومه الى طريق الفلاح, وهي كمن كنز المال ولكن هنا يكون كنز العلم الذي إن كُتِم كان العذاب من جنس كنز المال وعدم انفاقه في سبيل الله. والتأثّم بالعلم من اشد الضلالات حتى لو ظُنّ ان الاية او الأثر لا تلائمه البيئة ـظنّاً لا جزما, وعدم التأكّد في هذه الحالة بالمشورة والتناصح بين اهل العلم يوجب العذاب الحتمي.

وعرض العلم على الوقع درجات, فنبدأ بعرض الأي من كتاب الله ووجب على طالب العلم البدء بحفظ القران لقول المشايخ كالشيخ الحويني والشيخ حسّان المصريّان, فإن فاته القطار وبدأ بالطلب في جيل متأخرة كجيل ال20-بوصف الشيخ الحويني, فلا يحفظ كتاب الله كلّه, وقال: يحفظ العشر ايات في كل يوم

ويقرأها في صلاته, فيحفظها سريعاً دون اعاقات او ملهيات, وقيل إذا قرأت الأثر سبعين حفظته عن ظهر قلب, وكم كان الأثر بقراءة الجزء من القرأن فإن اردت الترديد او التلاوة وراء القارئ للقرأن كان سهلاً عليك ذلك. وفي كليّات بلادنا الإسلامية ففي المقرّر ستة أجزاء من كتاب الله يختارها العميد للكليّة ويقرأها الطالب على مدى ثلاث سنين وهذا من الدافعات لحفظ القران فمن المنهج المتبع لدى مشايخنا الدراسة في الجامعات والكليات لدفعها الطالب للقراءة والحفظ.

ثم الاحاديث النبوية, فإن حفظت الاحاديث تكديساً فتكتبها فيما بعد او تلقيها في درس او موعظة في المجالس العامة والخاصة فإن خرجت بهذا لكفى, فتقرأ من القرأن اقل من الجزء في اليوم وتبدأ تخوض معركة انهاء الكتب قراءةً وحفظا, وإنّ مرتبة تبليغ القران اقل من مرتبة تبليغ الحديث لا في وجوبه فكلاهما واجب يؤثم كاتمه ولكن في الأولوية للتبليغ فالأي أولى, وفي المناسبات المختلفة, فمن العلماء من يركّز على الحديث ومنهم على الأي القرأني, وإن جمع الواعظ او العالم بينها كان له السداد للبركة من كلا الدليلين.

ثم اثار الصحابة ومن تبعهم بإحسان, وإن الكذب لتفشى وكل سنة اصعب من التي بعدها فيصير الناس يتعلّقون في اقوال المتأخّرين حتى يأتي الزمان الذي تعطّل فيه

السنة النبوية –لحديث النبي, فيصير يقول القائل في تحليل وتحريم ما وجد في كتاب الله متّكئاً على اريكته. والله تعالى اعلم.

ر-(البراءة والتولّي)

1-البراءة والتولّي

قيل في البراءة في مبدأ لشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بالبراء. وقد سبقه الولاء فقلنا بالبراءة والتولّي, وقد قصد الشيخ في مبدأه الذي سنّه التبرّؤ من

الكافرين والمشركين والمنافقين وكل ما هو ضدٌّ للاسلام والتسليم. ولكن أقول ان الإسلام لكل زمانٍ ومكان ولكن هذا المبدأ الشرعي لا يتناقض مع كون المحيط الشرعي اليوم ليس فيه ولاءٌ ولا براءٌ إلّا بالقدر المرجو منه المصلحة الإسلامية وشخصية والبيتية والقروية وعلى مستوى المدينة والدولة وحتى العالم الإسلامي. ولا ابرّر ولكن اشرح قولي لمن انشرح قلبه لما أقول, ففي البراءة هنا يكون من العمل لا من الشخص والانسان المتعامل معه, وهذا لقصة بن زيد حين قال المشرك بالتوحيد فاجهز عليه الصحابي على مرأى من النبي صلى الله عليه وسلّم فأنّبه النبي وغضب غضبة الرؤوف الرحيم على المسلمين والموحّدين فقال قولته الشهيرة: أشققت عن صدره. وهذا كان درسٌ ي التوحيد في اقصى خالات التصادم والمقابلة مع غير المسلمين في حال القتل والنجاة, فهنا ينتسف مبدأ البراء وتأتي البراءة من العمل لا من الشخص ومن وضع علامةً تقاطعية على شخص وأيس من دخوله الجنة فهذا ما يقابله في المعتقدات التكفير وسفك الدم الغير حلال والغير مبرّر, وهي من علامات الساعة حين يأتي المقتول مضمّخاً بدمائه عند رب العزة فيجعل يسأل القاتل فيم قتله فلا يدرى فيمَ قُتِل.
والبراءة أنواع او درجات فأوّلها البراءة من العمل ثم براءة الذمة او المقاطعة والهجران وهي تكون للزوجة

منه لها ومنها له-أي الزوج, النوع الأول قد عرفناه اما براءة الذمّة فهي التأديب والتأنيب الشرعي بهجران المرأة في الفراش والمسك عليها في الدار والمحرّم منه ترك المرأة كالمعلّقة وارسال المرأة الى بيت أهلها من التأديب الشرعي ولكن بإيجاد البديل مع الدليل. وهناك الهجران الاجتماعي والذي يبدأ بالبيت ثم العائلة ثم العشيرة اتساعا حتى الامة او الشعب المعيّن. وهنا فمن نصائح النبي الهجران عند الفتن والعبادة في الفتن كهجرةٍ الى النبي. فهذا أنواع البراءة فأولها العمل ثم الزوجة ثم الأخ بالله لردعه عن شيءٍ فعله ثم البراءة العامّة والتي تبدأ من البيت وحتى الامة والشعب.

أمّا التولّي فلها معانٍ عدة, فإمّا التولّي عن العبد والزوجة وما ذكر أعلاه وهذه البراءة الصغرى فالفرق بينها وبين الكبرى الفعل وتفعيل الهجر فالتولّي يكون ذهابا وإيابا لجس النبض للشخص المعيّن؟ فيهجر هجراناً مؤقّتا حتى يرجع العاصي او الفاسق او صاحب الكبيرة عن خطأه, وإمّا بلزومه مع تفعيل الزجر والوعظ وعدم الاكترات فلزومٌ شكليٌّ يشتم منه العاصي والمهجور رائحة الهجران المستقبلي. والله تعالى اعلم.

2-أ-الذمة واهل الذمة

لقد ورد في نزع الذمة ووضعها لدى اهل الكتاب او اهل الذمّة. فمنه ما يقول بسوق الذمّيّ الى اضيق الطريق ومنه عدم تبادل السلام معهم واخر عدم جعل النَسَب بينهم-على الاغلب انه حديث علماء وليس حديث للنبي, واخر بعدم امن المكر كونهم من اهل الطبع الغادر وانهم لا يرون حتى تتّبع ملّتهم وغيره مثل ذلك. فأقول منها ما كان من الأي والحديث الثابت ومنها ما عالج احوالاً أنيّة وزمنية وليست من الثابت من الاحكام كعدم مبادرتهم السلام, فقال العلماء: هذا من اجل ما قالوا بالرد على السلام بتبديل السلام بالسام, فأُمِرنا بعدم مبادرتهم به والرد عليهم بقول: وعليكم كما ذكرتم. وجعل الذمّي في اضيق الطريق فهذا ليس من خُلُق الإسلام, فإن كان يريد الإسلام رددته وان أراد صنع المعروف او الإصلاح او عمل شيء يصب في مصلحة المسلمين يردّه ذلك عنه. وقيل في مبادلة الذمّي بالمباركة لاعيادهم, فقال الشيخ يسري وهو من مؤسّسي الطريقة اليسريّة او الجبريّة, فقال إن امتنعت عن المباركة لهم فما جعلت مقام الدين الحنيفي السمح الذي يعتمد أولا واخرا على السلام والتلطّف واللين, فيقول لك الذميّ كل عام وانت بخير في عيد الضحى او

الفطر فلماذا لا تكون مثله في المعاملة والأخلاق؟, وهل اخلاق غير المسلمين يجب علينا جعلها افضل من معاملاتنا؟. ولأجل 1لك فقد سمعت احدى اليهوديات اللاتي اسلمن انها تريد تعلّم الإسلام دون معاشرة المسلمين لاجل ما نفعل بعكس وقلب المعاملة الإسلامية تبعا للاهواء والمصالح الذاتية.

وفي الذمّي كل ما ذكرناه يجب عمله بالضوابط التي ذكرت وفي حال وجود دولة إسلامية فيجب على الذمّيّ دفع الجزية إن استطاع وإلّا سقطت عنه إن كان عجوزا او عاجزا او طفلا وغير ذلك.

وفي الحروب –وهذا الضابط الأقوى, فلا يجوز مجاورة او التحدّث حتى مع الذمّيّ, وهم لا يؤمنون عند الوقعة الأولى من الوقائع المصيرية , فقد قال تعالى بعدم اخذهم أولياء فبعضهم أولياء بعض. وإن كون البغضاء قد وضعت فيهم-أي اهل الكتاب, حتى قيام الساعة فهذا لا ينافي كون البغضاء والعداوة قد وضعت فيما بينهم. وفي الاحداث القديمة فقد نقض اليهود العهد مع النبي صلى الله عليه وسلّم, وبظنّي لأنهم يرددون فيما بينهم قول: لا تكن صادقاً ولكن كن حكيماً. وهذا ما يناقض الشرع إلّا في مواضع الحرب والعدوان. والله تعالى اعلم.

2-ب-الذمة مع الكافر والمشرك

فالذمة لها وجوهها , إمّا تكون ذوداً للذم ونصرة وتنزيهاً عن المعيّن وإمّا ذمّا بالقول والفعل والإشارة. فهي سيفٌ ذو حدان وهي عملةٌ لها نتيجة نفس الوجه بالعملة الواحدة. فقد ذكرنا الذمة من الذمّيّ وكان لنا تبيينٌ أنّ الذميّ صاحب حقوق في شريعتنا وانّه ما لم يعتدِ لا يعتدى عليه حتى لو كان في حدود دولة كافرة او مشركة او كان في كنف المنافقين. وهنا نقول في ذمّة الكافر والمشرك وقد احدنا الذمّيّ من دائرة الكفر والاشراك إلّا ان يثبت غير ذلك, فالذميّ الموحّد يدخل الجنة ما لم يحرّف او يشرك او يشارك فيما حرّم الله, ولا تثبت التهمة حتى يكون له في الكفر او الشرك همّة, او نصرة لغير الحماة له من اهل الديار المسلمة .

فالكافر في كل الديانات يكون مذموماً ولا ذمة له فقال الذين هادوا "جوي" أي غير يهودي وهذا في عقيدتهم, وقالت النصارى عن انفسهم انهم حماة البلاد المقدّسة,

ونفوا من كان غيرهم من الايمان واخرجوه من دائرة الحماة للديار. وإذا دخلنا الى تركيبة الكفر والإشراك فهذا يحتاج الى التصنيفات الكثر التي تصف ما حقوقهم وما واجباتهم دون واسطةٍ رسميةٍ حتى. والذمة للكافر ليس لها في حدود المحبة والنصرة وغيرها من الامورات المحبوبة والمعينة لنا ولهم والبنّاءة وليس لهم إلّا الدعوة والمهلة ثلاثة أيام –في حال الحكم الذاتي, وقد عوتب عمر لدخوله على قومٍ من غير المسلمين لغزوهم دون الامهال لثلاثة أيام حتى مرّت الأيام الثلاث فرجعوا واسلم اهل تل الديار لحسن معاملة المسلمين معهم. وقيل ان النبي قد جاء بالسيف وهذا كذبٌ استغله اهل التكفير في سبيل التخريب والعبث بالامن العام في العالمين الإسلامي والغير إسلامي. والكافر في إسلامه اسهل منه من المشرك, لأن المشرك كان موحداً في طورٍ من الاطوار حتى تشابك فكره فادخل الشريك وصار له فكرٌ معقّد لا يبطله إلّا المناظرة الحادة او الاكرام –كما يفعل اهل التبشير وحتى المسلمون في بلاد افريقية, وبحسب البحث المتواصل للعلماء واهل الفكر والذكر فالانتشار الطبيعي للاسلام اسرع وأأمن الطرق لنشره, وهذا في تفسيرنا يكون بالطاقة السلبية والايجابية في الهالة العامة والهالة الخاصّة. ففي الهالة الخاصة فالمعروفة بهالة الايمان فإن عصى صاحبها خرج منها فيمهل ست

ساعات حتى اذا ما استغفر رجع لها. واهالة العامة فهي مجموع الهالات الشخصية والخاصّة, فإن كثرت زاد الدين والعلم والنور والتوحيد وإنّ قلّت كان الكفر والشرك وغيره. وبظنّي وقد تفكّرت من أيام في القيامة ويومها, فلا يبقى من يقول ال اله الا الله والدنيا تملأ بالهالات السوداء السلبية فتقوم الدنيا عليهم لتأثير الهالات السلبي . وأوّلا منذ ادم عليه السلام فهو قد عصى بمعاصي اهل المعاصي من نسله-الذين خرجوا من صلبه حين مسح الله على ظهره, وقد رحمه الله وغفر له بصالحات اعمال نسله الذين خرجوا من صلبه. والطبيعي في امر الديانات انّ الإسلام ينتشر بشكل سريع ورهيبٍ في توسعه وما هذا إلّا للرحمة الإلهية المفعّلة للهالات الإيجابية والايمانية فما يكون الا الخير وعين الفطرة والرشاد. والله تعالى اعلم.

2-ت-الذمة مع المسلم

المسلم في ذمة أخيه أولى منها من ذمته لاهله وزوجه وابنائه وابويه واخوانه في الدم ما داموا لم يسلموا فان اسلموا كانوا أولى الناس بالبر والعرفان, فالأقربون أولى بالمعروف. وإنّ ذمة المسلم تكون على اصعدة ودرجات عدة, فأوّلها المسلم مجتهد وهو ولي الامر في حال عدم وجود ولي امر مسلم او مقيم للصلاة, فهؤلاء –أي العلماء والمجتهدون, هم اولي الامر وقد امرنا

بطاعة اولي الامر طاعةً عمياء إلّا بظهور الكفر البواح وهذا في صيغة البيعة العامة بقول: "إلّا ان نرى كفراً بواحاً". وقد استغل التكفيريون باحتكار الدين عن طريق تولية انفسهم كاولياء أمور وقد جمعوا بين الطقوس والدين والشرع والقيادة القتالية والمدافعة-بزعمهم, عن المسلمين وما يملكون.

ثم يأتي المعلّم للدين والشرع او الشيخ المرشد, وهو ما علّمك حرفاً من كتاب الله, وقد قيل : من علمني حرفا صرت له عبداً, وهذا من الكفريات فلا يجوز قوله, وقيل: قف للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم ان يكون رسولا, فمن الناحية العقدية في هذا القول لا يجوز قوله فالنبي صلى الله عليه وسلّم قال بعدم وجود النبوءة بعده صلى الله عليه وسلّم ولم يقل بالرسولية, ويمكن قياس الرسالة من ادناها وحتى أقصاها ومن الدين واموره وحتى سفاسف أمور الدنيا.

ثم يأتي الوالدان المسلمان فما لم يجاهداك على ان تشرك ما ليس لك به علم وما لم يأمراك بالمعصية ونكران التوحيد الإلهي فعليك الطاعة العمياء فإن ابوا إلّا الشرك وبثه والمعصية وادخالها على فطرة الشرعية فيصاحبان في الدنيا معروفا, وقصة عبد الله بن ابي بن كعب اقرب ما يكون لنا كمسلمين.

ثم يأتي الاخوان في الدم المسلمين فهم التالي بعد الله ورسوله والأمير والشيخ المرشد والابوان في وجوب الطاعة, ولكن في أيامنا لا تجوز الطاعة لغير الله ورسوله وولي الامر والشيخ المرشد والابوان ففي اخر الزمان حريّ بالمسلم ان يلتزم حدود المسجد وحدود بيته والّا يخرج عنها في دعوةٍ او سياحة او غيرها, فإذا كانت الفتن فعلى المسلم ان يهتم بنفسه وأهله والعيال, وهنا يأتي الزوج المسلم والعيال المسلمون ففي طبيعة سلم الأولويات لا يكونون من المبدّين على الاخوان وانما الاخوان للذكور يكونون هم أولى من الزوج والعيال وعند الزوجة تكون التبدية للزوج على الاخوة, وعند الذكر تبدّى الزوج والعيال على الاخوان في الدم وهذا لطبيعة كونهم بقرب المسلم في داره في معظم الوقت, وما اقتربت الساعة قلّت حدود الجماعة, وكان من الواجب القناعة بعدم البحث عن الاعمال والبضاعة وتحرّي الاقوال الضعيفة والاشاعة. فحدود المسلم اخر الزمان ما قربه من انسان ما كان مسلماً ودخل قلبه الايمان فبذا يكون للمسلم عنوان في تطبيب النفس والروح والابدان, دون الولوج داخل جماعات ليس لله بها حاجة ربها الدنيا. والله تعالى اعلم.

2-ث-تساوي وتفاضل الذمم-احكام ذمّيّة

فإنّ الذمم لا تتساوى في الطبيعة, ولا تتساوى ذمةٌ وتعامل وحكم انتمائي مع الكافر منه للمسلم, ومن المشرك منه للمسلم وفي بعض الأحيان باعتزال المسلم للمسلم يكون الحكم. فالهجران في المضجع مثلاً للزوجة حتى ترجع الى امر ربّها, وتأديبها وكذلك العيال والاخوة الصغار, فلا يدخل في محكّمي الذمم امرأة ولو كانت ذات شهادات ومقام مجتمعي عالي, فالمرأة تحكّم عاطفتها قبل العقل والرجل اثبت من المرأة بضعفين. فالله في الشهادة قال بالرجلين فان لم يكونوا رجلين فرجلٌ وامرأتان عسى ان تضل احداهما فتذكر احداهما الأخرى, وفي القسمة للذكر مثل حظ الانثيين. هذا في احكام المسلمين, وفي غير المسلمين لا يتساوى مسلمٌ مع كافرٍ او مشركٍ في ذمته إلّا في حال الإصلاح-كما الكذب, فيجوز مخاللة ومشاورة الكافر والمشرك إن أراد اوّلا سماع كتاب الله لقول الله في تسميعهم ايات الله وعسى يرجع الى ربه, وفي حال الإصلاح المصيري والمحوري في أمور المسلمين وحالهم وفي مفصل الأمور. وقد افتى اهل العلم زمن التتار بمشاورة الكافر والمشرك في حال رضى المسلم له. وفقط في هذه الحالتين تتساوى ذمم المسلم مع الكافر والمشرك وحتى انها تفضّل في حال مصلحةٍ عامّة-كما الذنوب

والمعاصي في نيّة جمع الكلمة. وفي كل ما سوى ذلك فلا يجوز الجمع في فضل الذمم بين المسلم وغير المسلم. وفي الأمور التي تكون ادنى من الامر المفصلي والمصيري والذي دونه يكون دون المسلمين وعامتهم وخاصتهم من مكوّنين للجسد الإسلامي فالزواج.
والزواج للذميّة في البلاد المسلمة فقط وغير بلاد اليهود والنصارى لان في بلاد اليهود مثلاً يكون دين الابن كما دين امه فيخسر المسلمون نفساً مسلمةً قد تدخل الجنّة دون سابقة عذاب. وفي بلاد النصارى تكون المرأة متسلطة في اغلب الأحيان لانها من المواطنين المحسوبين من الدرجة الأولى والتي بموجب زواج المسلم منها ولاجل كونها زوجه فقط يأخذ المسلم الجنسية في البلاد المعيّنة, وإن سلم المسلم في كلتي ما ذكر سابقاً كانت الزيجة افضل من زيجة المسلمات وهذا للمصلحة المترتبة على هذا الزواج. فإمّا تتساوى مع زيجة المسلمات واما تتفضّل عليها. ومن المشاهد المعروفة في العالم ان العلماء في أمور الدنيا والذرة والفلك وغير ذلك فان العلماء المسلمون يهربون الى الولايات المتحدة والبلاد الأوروبية حتى يتبنوا مشاريعهم وما علموا, وهذا لعدم استقرار النفوذ الحكمي في بلادهم المسلمة , وفي بعض الأحيان لان التقدير لذاك العلم اكثر في بلاد الغرب , فنسمع عن أولئك العلماء ولا ندري انهم مسلمون حتى يشهروا ويعلنوا

اسلامهم وفي هذا تفضيلٌ لكون البلد الغربي مناخه الاجتماعي والاحتوائي والعلمي افضل, فيتخيّر ذاك العالم بين السجن وبين الغربة. والله تعالى اعلم.

3-قيود التقرّب واحسان العمل

التقرّب في معناه له وجوه ودوافع وأسباب فما كان الوجه عامّاً كان القصر وما كان الوجه دنيوياً كان الأمد فيه قصير فهو ينتهي مع انتهاء المصلحة في كنهها الدنيوي قصير الهدف.

والوجوه الأخرى من التقرب ففي تصنيفنا نحن اهل الإسلام فاما لله واما ما دون ذلك من مصالح الدنيا, فلله يكون التقرّب واضح المعالم وراسخاً لا شائبة تشوبه إلّا في حال الشهوة او الشبهة المتغلبة على القلب بعد مرور وقت وتلذّذ في الباع الرائح والاتساع والنفوذ المترتبين على التقدّم في التقرب في سبيل الله, كأهلنا في سوريا ما نجح مشروعهم لاجل حب السلطة والنفوذ فحشروا في ادلب ولا يسمع عنهم احد شيئاً وباتوا من

الصفحات المقلوبة من التاريخ الفائت. والحب الاخوي في الله ما اتسع زادت فتنته لان البلاء والابتلاء يكون بقدر الايمان فما زاد زادت الفتن والمعوقات والمعرقلات البائنة والمدفونة. وقيل انه كل أربعين عاما يأتي من يجدد الدين وقيل كل مئة عام, فإمّا يدب هذا الفاتح الروح المسلمة والفتيّة والقويّة والداحرة للكفر وإمّا يتغلّب الكفر عليها بتحويلها الى عادات وتقاليد دون الشرع والدين والمسلم.

واما في المصلحة الدنيوية فهي خائرة قذرةٌ ملعونة فكل ما في هذه الدنيا الملعونة ملعون الا ذكر لله وما والاه وعالم ومتعلم, وتأتي يوم القيامة على هيئة العجوز الشمطاء يندم على اتباعها والطمع بها كل من سعى لها, فإن اتته ما نفعته وان ابتعدت عنه خسر الدنيا والاخرة.

وفي موضوعنا التقارب الثنائي بين المسلم وغير المسلم, فقد اجتهد المسلمون من اصحابنا الصوفية كعمل جلسات الذكر مع غير المسلمين بالانشاد والتهليل وغير اصحابنا من اهل الذمة فقد جعلوا وانشؤوا المدارس ثنائية العرق او الأصل او اللغة, وترى الغير مسلمون يهرعون الى هذه الطرق التقربية والتوعوية اكثر من المسلمين, لأفة كانت في القلب مما جعل المسلمين-منهم, من يمتنع عن التقارب والتحابب, فمنهم من دعا بالولاء والبراء وهذا الكتاب جوابٌ واجابة على

ما ادّعوه-رغم كوننا ممن ناصرهم في بداية التديّن, والفرق في ذلك ان الولاء يكون لكل صاحب خير ما لم يدعُ الى كفر او شرك او جحود لله وما والاه فهذا من خضم المبارك فيه والمأجور عليه, وأمّا في البراء فقد عادى اهله كل ما هو غير مسلم بإدعائهم انهم من اهل النار, ولكن أقول: في تقاربنا ندحر تحاربنا, وكلنا في اليم وانه لقاربنا, فلا يكون من كانت طقوسه مختلفة كمن لم يعف اللحية ويحف شاربنا, فقيل في ذلك قبلاً من الذين هادوا فقالوا كما ذكرنا انفاً "جوي"- أي غير يهودي او غير مؤمن, وما نفعهم ذلك وانما باتوا مكبوتين في حجراتهم وحيدين لا يسأل عن حالهم احد ولا يسمع عنهم ابن امرأة, فهذا المشروع الغير ناجح لا يجب علينا اتباعه وتقليده, ونحن عنواننا الاحسان في كل شيء ومن العمل والتعامل, فما كنت من اهل الاحسان فانت اهله وما كان المحسن له من غير اهله فانت اهله. والله تعالى اعلم.

4-اضرار ومنافع-الطاعة الفَرائسية

المنفعة والمصلحة العامة للمسلمين من أولى الأولويات في فقهها وسلمها. فالمنفعة في الدين كون الحلال ما حلّل وهو النافع من الأمور والحرام ما حرّم لخبثه وقلة

نفعه, فلو نفع قليلا وكان الضرر اكبر لحرّم كالخمر والميسر. ولكن الفقه النفعي ورسم تبيان المنافع والاضرار لا يملكه كل من قرأ كتاباً او حاز على رتبة ومقامٍ علمي مهما كبر, وانما هو من الفراسة المتقدمة فالدين النفع والدين المعاملة وشطر الدين النفع وهو الثابت والاساس فلولا النفع والضرر ما كانت الاحكام وموجبات سن الفتاوى وفقه العلم لاجل تطبيقه, وهو شطر الدين, والشطر الاخر هو المعاملة فديننا دين عمل اكثر من شطره اعمال ومعاملات ولكن المقصود هنا في المعاملة أي إرضاء الناس والأطراف دون توكيتهم على الله ورسوله او تبدية احد منهما على الاخر, فشطرٌ في النفع واخر في المعاملة.

ولو جئنا متبحرين في النفع والمعاملة لوجدنا ان المعاملة ما كانت لتكون دون فقه المنافع فالمعاملة اما اكتساباً للاجر والخير واما وزرٌ وضررٌ للضار في اخرته دون دنياه-اول الامر, ويكون الضرر في دنياه قبل اخرته وخزيٌ وندامة ووبال, وضررٌ للمضرور في دنياه وفرجٌ وفتحٌ قريب في الدنيا قبل الاخرة. والمعاملة في الاحسان تتطلب الجهد الفكري والجسدي وأكثرها في الفكر والتفكير, فما لم يلق المحسن الاجر مقابل احسانه كالقول المشهور: الجزاء من جنس العمل, فتقل معنوياته واللياقة الفكرية والمعاملتية فاما يرجع عن

لاحق او يقلل من درجة احسانه او انه يجتاز الامتحان فيحسن له فترة ووهلة من الزمان حتى يتقدم في الابتلاءات فيصير ابتلاؤه ما بعد الفرج مهيّئاً بالفرج الأكبر من الأول فيرى الله في عبده ما يصنع به فاما فرجٌ اكبر من ذاك واما يبقى الفرد على ما كان عليه واما انه يتراجع الشيء القليل او الكثير او تمحق درجاته بهادمات الجبال من الحسنات في معصية خلوة او ادمان خمر او قتل نفس وما شابه ذلك من المهلكات, وهي اشد الضرر لذا كان التصريح الصريح في عدم المجاهرة كما الخلوة والجهر بالمعاصي وعدم الإدمان للخمر وصون النفس وعدم قتلها في غير ما احل الله ورسوله واولي الامر.

وكل ذلك في الأمور الباديات ظاهراً والتي يعلمها الكثيرون, ولكن في التفصيل للاحكام والشرع يكون لدينا الضارّ المحرم الذي يترتب عليه مصلحة اكبر من ضرره, كان تشرب الخمور او يغتاب احدهم في سبيل الصلاة الجماعية المستمرة في بيت من بيوت الله مع الحرص من المصلحين في تحسين احول العباد الشاربين للخمر او المغتابين او أي معصية كانت, فيحرص على التحسين من المعاملات والاحوال وينظر اين تصنع المعصية فان اصروا ولا سبيل لردعهم من المعصية كان يكونوا اهل جاهلية او كتاب فلا تصنع

المعصية في بيت من بيوت الله او على علنٍ مفرط ثم ينظر في جلب العصاة للصلاة او لسماع درس او حلقة ذكر في نفس اليوم عند ذهاب اثار المعصية او في اليوم التالي او بقدر المتابعة وبحسب الأحوال والظروف.
والله تعالى اعلم.

5-حقوق وواجبات

اول الحقوق حق الله, فحق الله على عباده عدم انتهاك محارمه, ومن لم ينتهك محارم الله وحرماته برئ لنفسه وماله وعرضة كما في الاحاديث. والله له الحقوق شاملة كمن راعى حقوق العباد والدواب والمرئي منها والغير مرئي والحي والميت والماشي على رجلين وعلى اربع وعلى بطنه والطائر بجناحيه فإنما هي أمم امثالنا. وحق الله كل شيء يمكن تخيّله او كل احد يمكن التعامل معه في حقوقه وحق الله يفوق ذلك لكونه سبحانه وتعالى غنيٌّ عن عباده. ثم حق النبي صلى الله عليه وسلم وهو يكمن في طاعته عليه الصلاة والسلام وعدم اغضابه والدعاء له بالمقام المحمود ولصلاة عليه واتباع سنته القولية والفعلية والاقرارية. فقيل السنة القولية واجبة لانها بصيغة الامر, والفعلية مندوبة-في غير العبادات, والاقرارية كونها مبيحة للخير والعمل

الصائب, فكأنما كانت القولية في امرها لاجل اصلاح النفس وبناء منهج إسلامي متين ولقول الحق عن النبي, والفعلية كونها تربوية وذات تطبيق اكثر منها من القولية شخصياً وليس عامةً وبقياس الحال, والاقرارية كانت لتهذيب النفس وإيجاد الحلول والتسهيل على العباد.

اما حقوق العباد فالمسلم حق أخيه عليه الاكرام والنصح والإرشاد والمؤازرة والاعانة في شتى مناحي الحياة, والغير مسلم فالاحسان له وتبليغه الرسالة والهدي عليه عصى يهديه الله الى سواء السبيل. والصغير ان كان مسلما او غير مسلماً ممّن هودهم او نصرهم او مجسهم ابواهم, فالمسح على رؤوسهم ومعاملتهم كمعاملة الأبناء وأبناء الأبناء والاخوان وأبناء الاخوان في الدين والدم. فكل هذا من واجبات المسلمين تجاه غيرهم من الكبار والصغار والمسلمين وغير المسلمين والله ورسوله. اما حقوق المسلم المؤدي لواجباته تجاه ربه ورسوله والناس, فالرد بنفس جنس العمل والترحيب به في كنف الجماعة بغض النظر عن انتمائها وتوجهاتها, فالعاقل من المسلمين وغيرهم يعلم بان المسلم الملتزم يفدي من احتواه بماله ونفسه وعرضه, ولهذا فان أبناء عمومتنا من الذين هادوا يحبون ويفضّلون تشغيل الملتزمين من المسلمين من غيرهم من غير الملتزمين.

وحقوق الدواب توفير المطعم والمشرب-وقد وصى النبي بالقطط لدوام اوبتها على الناس, وقد ضرب المثل في ابي هريرة كونه قد احسن لقطه, وزانية بني إسرائيل التي دخلت الجنة بشربة ماءٍ من خفّها اسقتها لكلب, وكل تلك الأمثلة تحثّنا على الاحسان للدواب فما نفع منها كان النفع طيّباً وما لم ينفع كان اجر المحسن له عند الله, وحتى الجهاد بالنفس في سبيل الحيوان المضطهد واجب على كل بالغ عاقل اذا ما لم يكن هناك جهاد لدفع صائل او توسعة لارض المسلمين. والله تعالى اعلم.

6-الدعوة الدائمة

الدعوة هي المنهج الحركي والمعاملاتي والهديي الذي يجعله الدعاة في سبيل الله منهجاً منسّقاً لا تشوبه الشائبة كونه من عند الله ورسوله وكونه نقلٌ-ولو اية, من مرادنا الى مراد الله في تسديد من العلي الحكيم ذي العرش المكين. والدعوة في الف بائها وبدايتها واوّلها في الكلام بما انزله الله على رسوله وما اوحى به الله للنبي صلى الله عليه وسلّم, وما كان من الاجتهاد-ان لم

تنسخه اية او حكم. وفي المتقدم من الدعوة فالاداب والأصول والتفتيت لحجر مكائد ابليس بفن المعاملة المكتسبة من طول الأمد فإمّا تقسو القلوب فيكون الخسران واما يبدأ البنيان الإسلامي الاممي بالتحقق والشموخ والثبات على اساسات الله ورسوله والخلفاء الراشدين المهديين من بعد النبي الكريم.

وقد اتخذت بعض الجماعات تأصيل ان الامة نصفان, نصف يجاهد في سبيل الله-وهؤلاء في بلادهم حيث يصدون عنها من دخلها من الغرباء الطامعين بثروات البلاد وأصحاب مراد التوسع على حساب الفقراء والمساكين والضعفاء, والنصف الاخر الا وهم الدعاة في سبيل الله, فقال هؤلاء نحن في الجهاد الأكبر لكون الدعوة في سبيل الله أطول طريقاً الى الجنة واصعب من المقاتلة والقتال, وان العيش في سبيل الله اصعب من الموت في سبيل الله. فهذا على مستوى القارات والدول , واما على الصعيد الداخلي فالدعوة للمسلمين ولغير المسلمين فدلٌّ لغير المسلمين على أمور ديننا الحنيف وطرقه وشعائره وتذكير للمسلمين من مبدأ : فذكّر فان الذكرى تنفع المؤمنين.

والنصفان من الامة مقاتلين ودعاة والنصفين من المقاتلين خوارج ومجاهدين والنصفين من الدعاة فعلى أبواب جهنم وفي سبيل الله والدعوة في شقيها ونوعيها

فللمسلمين ولغير المسلمين.وإذا اخذنا شقي الدعوة فنبدأ بالشق المعني به اهل الإسلام, ففي كل حركة دعوة وفي كل بنت شفة دعوة وفي كل فكرةٍ فكرٌ باني ومبني على الدعوة في سبيل الله وداع الى الله وصراطه المستقيم, ففي الاداب للمسلمين فانما هذا اول الطريق بعد الصلاة فهو منهج حياة. ثم النصف المعنى به غير المسلمين فالصلاة والعبادات ثم اركان الايمان ثم التفسير للوحي ثم علم الحديث وكل ذلك مبني على قواعد شرعية متينة لا يردها الا جاهل او مشاحن, وما الجهل الا مصيبةٌ وان عرف فالمصيبة اعظم. والله تعالى اعلم.

7-التولّي

التولّي من التولية والولاية والولاء –في غير مفهوم الولاء فقط للمسلمين دون المحسنين من الناس في توجهاتهم المختلفة. والتولّي على اقسام ودرجات فاولاً ولاية الله لقول النبي بكونه ولي من كان عليٌ وليّه وان الله ولي علي. واكثر اهل ولاية الله الاولياء وهم من الناس من تكون ولاية الله لهم واكبر الأسباب لولاية الله للناس وما يجلب الكرامات والعطايا للناس وقرب بيوتهم ومن اسرار قبول الله للناس وقبول الشعوب عند بارئهم ودخولهم الجنة بمعرفة الناس لهم.

والولاية بعدها تكون من النبي للناس بشفاعته لهم يوم القيامة, ثم الصحابة الراشدين المهديين بعد النبي ثم أولياء الله الصالحين.

وللولاية أسباب فمداومة الذكر والقيام في الليل والإحسان للناس بحسن الخلق مع الناس والخلق, ومن هنا تأتي الكرامات, فللانبياء المعجزات وللاولياء الكرامات , فمعجزات النبي والانبياء والرسل قد شهدها اقوامهم وبها اقتربوا الى تخيّل المقدرة والقوة الإلهية في تغيير الأمور والاحوال والاحياء والابراء وغيره من المعجزات, والكرامات قد شهدها الاقوام وحتى يومنا هذا فانها قائمة ويستشهد الناس بها على قدرة الله تعالى. ومن الجهّال من وازاها للسحر والشعوذة ولكن الفرق

بينها والذي لا يفقهه ضعاف الايمان ومرضى القلوب ان السحر بمجرد ذكر الله ينسف ولا يبقى منه ذرة ولكن الكرامة -والمعجزة من قبلها حين اتهمت بالسحر , فالكرامة تبقى ببركة الله وما يضع الله فيها من كرامة وطول بقاء حتى يشهدها اكبر عدد من الشهداء فيتذكروا ان كانوا مؤمنين.

والتولّي قد يستخدمه بعض مرضى القلوب لاجل حاجة دنيوية زائلة فهؤلاء يكشفون على حقيقتهم قبل نيل مرادهم وما مكروا, فهم يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين. ومنهم من ذكر في القران فقيل فيهم انهم اذا خلوا الى شياطينهم قالوا انهم معهم وانما هم مستهزؤون. ومن ذلك ما يؤدي الى النفاق فان غنم أولياء الله غنم معهم أولئك وان قتلوا فرحوا لعدم كونهم قد كانوا معهم. عكس التولّي بالله والنبي والاولياء التولي من الله والنبي والاولياء وقد امرنا الله بالفرار اليه لا منه وبالفرار حتما الى النبي والاولياء فالطاعة هي نتاج الفرار الى الثلاثة الواجب الفرار اليهم. والله تعالى اعلم.

8-المسلمون جسد واحد

قال النبي في المسلمين انهم كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى.
والواحد من التوحيد وهو توحيد الله والواحد وتر والله يحب الوتر, وما كان الواحد في طاعةٍ كان له السبق في التفضيل وما كان في الرهبانية المحرّمة كان الشيطان معه, فالراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب كما اخبرنا النبي الكريم. وقيل الله مع الجماعة, وقد سمي يوم اجتماع المسلمين على الوجبة الشرعية من العلم والعبادة بيوم الجمعة, والجمع للخير فهذا في سبيل تقوية المسلمين وجسدهم الواحد من الصدقات والزكوات, والذكر جمع وصلاة الجماعة جمع وتدارس الكتاب جمع وافضلها صلاة الجماعة ثم تدارس الكتاب ثم الذكر وكلها طيّب يجلب المنفعة والخير ويبني ما لم يهدم ويبقيه محصّنا. ولكن لا يغترنّ المسلمون من كثرة فيوم حنين قد اعجب المسلمون كثرتهم فابتلوا, ولا يقاتل الكافرون المسلمون الا جمعاً او من وراء جدر.

وفي وصف الجمع المفرد من الجماعات الفردية والتي تكلم بها اهل علم الاجتماع اولهم علماء مسلمون, فسمّوا الجماعة من الاثنين "ديادا" والثلاثة "تريادا" وقد غاصوا في علم الاجتماع والتوافق المجتمعي حتى جعلوا يتكلمون في كل ذرةٍ من متدارسات الاجتماع والجماعة. ولكن هذا لاحتياج الغير متديّنين الى الاخرين حتى لا يفقدوا صوابهم وعقولهم وهذا لان اليقين لديهم في الأشياء والمخلوقات ولا يواسي كافرٌ او مرتدٌّ او مشركٌ إلّأ الاخر الذي مثله, وهم من اهل اليقين الحسّي, فالمسلم منا يستأنس بالعلم والذكر والله والصلاة على النبي, وقد كانت الوصفات الذكرية التي تلي الصلوات من المقويات للجسد والروح والعقل كذكر:سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر (خمساً وعشرين) فقد قال علماء المتصوّفة في ان العلماء قد اثبتوا كون هذا الذكر من المقوّيات والمعين على الدنيا وشوائبها وما يستعصي على العبد وفي ذلك قد وصف النبي الذكر هذا بانه افضل لذاكره من خادم وقد علمها لإحدى أمهات المؤمنين-بظني عائشة.

وقد قال بعض المتفلسفة من اهل الجمع المالي والكنز واهل العقليات والمحسوسات ومن يبحث عن الثروة والسعادة بالمال وغير ذلك ان الجماعة عدة ايدي ولكن لها عقل واحد, وهذا الذي اكتشفوه في زمننا الحالي او

الذي قد أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلّم قبل اكثر من الف واربعمائة عام. والله تعالى اعلم.

9-منافع مشتركة-بين الإسلام والاشتراكية

لقد اثرنا المنهج الاشتراكي وما قرب من الإسلام في قليل منه في تشابه العطاء الزكواتي والصدقاتي وبين التملّك الاشتراكي في اجتماعه في الفكر في هذا الشأن والجانب. ولكن الفروق شاسعة فيما بين الإسلام المنهجي والاشتراكية الشيوعية, وقد فهم من فهم من مؤسسي الاشتراكية ما فهموه في سبيل العطاء المشترك والاشتراك التملّكي من المال والمتاع وحيث انهم قد دقّقوا على العمل والعمال فصار الشيوعيون من العاملين الذين يأخذون الاجر المتساوي وقد الغي في ذلك حق التملك الشخصي والفردي حتى صار الشعب ملك الحكومة رغم العطاء وحيث ان الدكتاتورية قد حددت العطاء في جزء الاجر المتساوي في مقابل

العمل الجماعي. ولكن الإسلام قد تفضل على ذاك النظام حيث ان العمل له اجره بحسب قيمة المنتوج والإنتاج وفوق ذلك للتاجر او العامل عطاءٌ من بيت مال المسلمين فضلاً عن الصدقات والزكوات, ففي هذه الحالة قد كسب الفرد المسلم او غيره من سكان البلاد الإسلامية المال الذي به يتزوّج الشباب وتبنى البيوت والمؤسسات والبنى التحتية وغير ذلك-كما النظام الألماني بعد فروض العقوبات فبات يركز على الصناعات المدنية ولم يهتم بالصناعة العسكرية وفي هذا الجزء قد تفرّدت الدول القوية والحديثة كاسرائيل والولايات المتحدة والدولة البريطانية وروسيا ايضاً بالصناعات العسكرية والمدنية معاً. ولكن رغم التفرّد الصناعي او العسكري فباتت الأنظمة تفتقر الى الموارد لتي تضخ السيولة المالية والثروات الباطنية والظاهرية كالماء وغيره, لا لانها غير قادرة على استخراجها ولكن لفقر بلادها ولعدم وجودها في بلادهم . فصارت الدول العظمى تستعمر الدول الضعيفة والفقيرة ــرغم ثرائها بالمواد الخام كالنفط والفحم والذهب والماس وغير ذلك ولعدم قدرتها باستخراج تلك المواد فصار البعض يصف الاستعمار بالاعمار الاممي والبناء لتلك الدول من جميع النواحي, فلو تخيّلنا الاجتماع الإسلامي في تلك الدول والنظام المنهجي الإسلامي لباتت كل الدول تنعم بالثروات والأموال وغير ذلك من الموارد

التي تبني الدول تلك. وقد فهم كل ذي نظام الاجتماع الحضاري بالشكل الذي يفهمه فلاسفتهم وككهنتهم وبات الفكر الفلسفي يفتقر الى الواقعية والكهنوتي يفتقر الى الحقائق فصار الأساس واهياً لا يجتمع فكرٌ قد اسسه أولئك بالدنيا والاخرة معا او على الأقل-كما قالها احدهم بفهم ما أراد الله لنا ان نصنع في دنيانا. والله تعالى اعلم.

10-بناء المجتمع

وبعد ما فقهنا منهج البراءة والتولي لا بد من فقه المجتمعية المطلوبة لبناء ما حولنا من الكتل الإسلامية والتي بموجب الطاقة الإيجابية المنتشرة بسبب الطاعة والعبادة والذكر فلا بد من بناء مجتمع متوسّع من الناحية العقدية واللابد من الإسلام الذي هو منهج

العصر وحل المشاكل المحيطة الصعبة منها والبسيطة ورسم الخريطة لدحر الالسن الوقحة والسليطة وبالتالي بناءاً وتخطيطا دون واجهةٍ غير النفع والحلال ودون الأفكار الدخيلة والوسيطة. فالشرع كاملٌ مكمّل ولا اعلم شيئاً غير الشرع بعد الله يوصف بالكمالية بعد الله فاشرع ما أراد الله ولا يوصف بالكمال الا ما رجع لله وكان منه سبحانه وتعالى كالقران والاحاديث القدسية والوحي المحمدي وما شابه ذلك.

ثم ان تركيبة المجتمع تكون بالمسلم والذمّيّ-وقد بيّنا فقه البراءة والتولّي, ومنهم الجيش الذي يتكوّن من المسلمين والذمّيّين الموالين للشرعيّين والذي قد تسقط عنهم الجزية بموجب خدمتهم العسكرية التي حتى دونها تسقط الجزية بموجب عدم الاستطاعة عن الذمّيّ لعجزه المادي لفقر في حاله او لكبر سنه او لكونه طفلاً او امرأة لا يقدرون حيلةً ولا يستطيعون الى التدبير سبيلا. ومن المركّبات للمجتمع فرجال الدين الذين يكونون أولياء أمور ذويهم ولهم قدرهم في المعاملة فهم رؤوس قومهم ورحم الله امرئاً عرف قدر نفسه وقدر غيره, وقد كان النبي يحب تقليد العبريّين في أحوال عباداتهم وذكرهم ومنه قد اشتق اصحابنا الصوفية نهج الذكر والنشيد لله العلي المجيد. وفي أمور التجديد فالذكر والنشيد هي ما سيؤلّف بين القلوب المتناحرة وبها فان

الحادي من زمن النبي كان وقع ما يقول احدّ واقوى من النبل على الكافرين والمرتدين وعلى أصحاب الجهل المنفرد والمتعنّت وهو كالخروج عن القانون في مفهوم التشريع. وقد بات الناس يخرجون عن القانون الوضعي لاهماله لحقوق الفقراء والمشرّدين وبات الخارجيون- بمفهوم اهل القانون الوضعي, يحلّون للناس المشاكل ويهبون الأموال بالطرق الخارجة عن القانون ولكن في ذلك فقد قال بعض العلماء باتباع القانون الوضعي وانه لدرجةٌ من الاتباع للشريعة صغرى يليها انتشار الدين وفهم العقيدة وانتشارها وشمولها دون واسطة سيفٍ او رمحٍ او قتل او قتال, فكل المشاريع التي بنيت على القتل والاغتيال باءت بالفشل والاستئصال عن وجه البسيطة وهذا لان الحديث النبوي والمنهج المحمدي يحث على الليل وكونه يزيّن الأمور وما نزع من شيءٍ الا وشانه ودمّره. والله تعالى اعلم.

11-الخصاصة والإيثار-التبدية وحب الخير للاخر

وفي هذا السياق فإن حب الخير للاخر لا يتوقّف على دين او انتماء او فكر, فكل الناس سواسية في فرصتهم بدخول الجنة وعدم ولوج النار ولا يجوز التهميش وانقطاع الامل في الناس مهما اعتنقوا من أفكار-فهذا نهج التكفيريين, والإيثار يجلب المنفعة لا محالة فإن عدم الأثر فيك انتشر في الناس وما عدم في الناس استشعرت به لعدم وجوده فيمن حولك, وقد اعتاد اهل الاصلاح والإحسان على وجود الخلل حولهم وباتوا ان لم يوجد الخلل بحثوا في سفاسف الأمور وهذا من أسباب التفتّح الفقهي الغير أساسي والذي يعتمد —ويمكن ان يفسد ان لم يوجد الأساس الصلب فيما قبله, وقد بدأ العلماء بعد الإصلاح وانتشار الدين بشكل كبير بالتدقيق في سفاسف الأمور وقد رجعت مدرسة اهل الرأي بالنمو وعادت الى زمنٍ يحتاجها, ولكن اهل الأثر أولى منهم في الاتباع في بداية التديّن والالتزام وهذا لبناء العقيدة الصحيحة الثابتة والاحكام التي تعتمد على الاثار الايات والحكم النابعة من التجربة ومنها تأتي الفراسة المفقودة والتي يحتاجها قومنا, فالشاهد ان التفقّه في غير الاساسات يجلب التقلقل وعد الثبات للمبتدئين والملتزمين الجدد, ومنها مراتب الالتزام فأوّلها واخطرها:

أ-البناء على الفكر القتالي والعنيف والتكفيري فهذا يجعل القلب صلباً يمكن كسره في أي لحظة واي تحويل قد يطرأ على المسلمين ومجتمعاتهم.

ب-البناء على الفكر الليّن كالتصوّف في بداية الطريق وهذا لا بستطيعه الّا من تربّى على الشريعة من نعومة الاظافر وعلم ما في الدين والشرع من اوله الى اخره, ولكن المشكلة في هذا النهج ان من يخرج منه يكون هناك نوع من الانحلال في عقيدته فيبدأ بالتعرّف على الدنيا التي تحيط به فيريد الاستطلاع لكل شيء وتجربته وهؤلاء من الذين لا يبقى عندهم ذرة ايمان ويظنّون بالدنيا انها الحقيقة دون الاخرة ودون الجمع بين الدنيا والاخرة.

ج-ثم يأتي اهل الايمان المتمركز والمركّز دون افراط ولا تفريط وانما يكون مرتكزٌ على العلم الشرعي – بظني ادناه ثلاثة سنين, وهؤلاء من يحملون هم الاسلام والمسلمين ويكونون ذوي لمسة من القيادية والفهم اللازم وهم أولى من يجب توليته على الجماعات والفرق.

د-التحلية دون التخلية فهذا يجعل البناء في القلب غير سليم فيظن صاحب التحلية انه على طاعة-رغم كون الامر طاعة في ظاهره, ولكنه لم ينظف البقايا للنكت

السوداء وما علق من اثار السموم والمعاصي فيكون في نهجه عنيفا لا يتم ايمانه حتى خاتمته ويموت على كفر او شرك لشيءٍ كان في صدره لم يدر له بالاً.

ثم ان الحصاصة مع كل تلك الفرق التي تتجه في الظاهر الى الدين فاللين والايثار هي الحل في تطبيب كل ما كان منها من اعوجاج او سقم او مرض قد يكبر ويمتد في حال عدم التبني لهم والتربية الصحيحة واعطائهم مصل السعادة الأبدية وحل الحلول وحال الحلول في كون الله الاذن والعين واليد والرجل. والله تعالى اعلم.

ز -(مفهوم اليقين)

1-اليقين بمفهوم اهل الاخرة

فاهل الاخرة هم اهل اليقين المعنويّ الأقوى من أي يقين قد يكون والمسبّب للكرامات والتغلّب على المحسوسات والاشياء ان كانت من الأسلحة او أدوات الحرب او غيرها من مسببات الأسباب بعد الله سبحانه وتعالى.

واهل الاخرة يقينهم لا يكون بالأشياء والمخلوقات وانما يكون بالله الخالق سبحانه وتعالى عما يصفون. وفي النصح النبوي قال لنا النبي ان نعقل ثم نتوكل , وما العقل من محبطات الغيبيات وانما مكمل بكون الجزء الأول من الأمور غيبي ثم يليه المحسوس من الأشياء والمخلوقات حتى تتم سنة الدنيا بالخلق والمخلوقات وما صنع ابن ادم وكل ما يمكن لمسه واستخدامه في أمور الدنيا واحتياجاتها. فمثلاً في امر الشرب للماء فيمكن ان تكون البئر مضمحلة الماء والماء فيها غير مرتفع فممّا عرفنا في بصق وليّة من وليّات الله فيها فارتفع الماء فسئلت عن ذلك فقالت بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. فهنا الصلاة على النبي قد سبقت ارتفاع الماء وكان الورد في الصلاة على النبي اول ما حدث

ثم تلاه البصق في البئر وارتفاع الماء. وفي هذا لدينا التفصيل الوافي, فممّا اجتهد به بنو إسرائيل بتسمية الفرح بالطاعة والعبادة والصلاة المتواصلة طيلة اليوم والاسبوع والشهر والسنة فيتلوها القليل من النبيذ ممّا يضفي على نفسيتهم الفرحة والسرور فقيل في التوراة والانجيل القليل من الخمر-بغض النظر عن التشريع الحالي في وصف ما نريد, فقالوا عنها "سعادة العيش", وهي من الأساسيات في منهج عيشهم وحياتهم. امّا عند المسلمين فجاء قيام الليل والصلاة الدائمة على النبي والاستغفار الدائم ولكلٍّ اثره وناتجه الحسّي, فقيام اليل صيدلية بأكملها يشفي الامراض بتجربتنا, والصلاة على النبي تأتي برؤية النبي ومعرفة الغيبيات برؤيها في المنام والسهو والغفو في الميتة الصغرى –او النوم, ومنها نطّلع على الغيبيات, والاستغفار يعطي القوة الغير قليلة لصاحبه فترى القوة في جوارحه, وغيرها من الأمور التي تقوّي العبد وتطببه وتريه الغيبيات ممّا سمح الله لعباده بالاطّلاع عليها. ولكن اليقين عند اهل الاخرة يقابله الخوف والجوع والنقص بالرزق لا لسوء بهؤلاء ولكن قد اخّرت ارواقهم الى الاخرة , وتراهم ذوي ذاكرة ضعيفة –مثل العصاة ولكن الفرق ان العاصي لا يأخذ من الرزق الاخروي ما يأخذه اهل الاخرة. ومن فرحة العيش العبرية ممّا يقابلها في الإسلام فحينما يطيع العبد الشيء الطويل الأمد والعظيم

الشأن والكمّ ثم يسهو العابد او الذاكر او العالم حتى يأتي الله له بالرزق المخبّأ له بعمله الذي فعل وبرحمة الله قبلها –فهذه عقيدتنا, ثم يبدأ بالطاعة او العبادة او الذكر من جديد بعد حظيه بالرزق المستعجل إدراكا من عند الله له حتى لا يضيع او يحدث له السوء فينجيه الله بعطاءٍ من عنده وهي التجارة مع الله. والله تعالى اعلم.

2-اليقين بمفهوم اهل الدنيا

اهل الدنيا من تراب ويقينهم في ذاك التراب الذي خلقوا منه ظنّاً منهم انه الحق وان اليقين يجب ان يكون به, فعطّلوا الغيبيات وامور الالهيات وجعلوا اللاهوت في الناسوت واختلطت عليهم أمور الغيب والاخرة وتبدد يقينهم الراجع للمخلوقات من دون خالقها فنسوا الله فنسيهم. وإنّ يقينهم متعلّق بالمحسوسات فما بليت بلي يقينهم ولا يسمى يقينهم بذلك وانما يقال ظن , لقول الله انهم لا يظنون الّا ظنّا. وفي قصة شيخ الإسلام ابن تيمية المعاني والخلاصات التي تروي اهل الاخرة واهل الدارين من سوء جهل اهل الدنيا, فقالوا انّ الكون قد خلق فجأةً ولا خالق له والعياذ بالله, فقال لهم

اناظركم, حتى عيّنوا الوقت والموعد فاتى الموعد فتأخر الامام فحين وصل قالوا له ما اخرك, فقال الامام انه قد صادف في طريقه نهر, فتساءل كيف يعبر فإذا بالعيدان والخشب تجتمع لوحدها فصنعت قاربا فركب الامام عليه ووصل الى الضفة المقابلة , وهذا ما اخّره , فقالوا كيف ذاك يا امام, فقال لهم هذا ما قلتم في عبثية وعفوية الخلق وهذا انتم تنسفون عقيدتكم ويقينكم.
فهؤلاء معلّقون ما بين النار واللاشيء وهم ذوي عقيدة تعتمد على العبث والعدم, ولهم وصفهم في كتاب الله وسنة النبي واقوال الخلفاء ومن تبعهم.

وقد قال النبي بلعنة الدنيا وما فيها وانهم ملعونون أينما ثقفوا اخذوا وقتّلوا تقتيلا فإن لم يكن بملاقاة حتفهم فبنكس فكرهم السقيم على رؤوسهم ونسف ما يسمّى بالانفجار العظيم, وحتى ان وافقناهم بنظرية الانفجار العظيم فهذا يعمل الله وتقديره , وهذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه.

وفي عقيدة هؤلاء انهم لا يصدقون حتى يروا وانهم لا يضعون الخطط المستقبلية الى ما بعد الممات فإن فعلوا فهو حتى مماتهم وزوالهم ولا فكرة ليدهم ويكون فكرهم محدود وضعيف ولا ينجحون في أمور دنياهم لان الله قد احبطها واحبط أعمالهم وانما يرزقهم الله ما كتب لهم لا زيادة علهي ولا نقصان, والمصيبة في أولئك ان

عرفوا فإن لم يعرفوا فتلك مصيبة وان عرفوا فالمصيبة اعظمُ, والعالة على الدنيا ذاك الفقير المتكبّر, فلا اعطي الدنيا ولا اقبل على الاخرة فيها من النكسة والاضطراب ما يسبب له قصر العمر والامراض وضيق الحال كأنما يصّعّد في السماء وقلة الحيلة لا نجا من مصيبةٍ ولا شبع ولا ارتوى ولا عرف ما قال ربه وكتابه ما حوى ولا عرف فيمَ يتدبر وما اصل النوى فذاك كان له هواه الهه ولا كان الله في مراده بل الهوى. والله تعالى اعلم.

3-اليقين بمفهوم اهل الدارين

وهم الفائزون الفالحون اهل الديار في الدنيا واسيادها من نسب النبي ومن اتباعهم ومن عمّار الدنيا وممّن يظفر بالاخرة, فاهل الدنيا كمن ملك دورا واحداً في عمارةٍ ليست لهم, واهل الاخرة ناموا في الطريق واثروا على انفسهم بانتظار الوعد الموعود لاهل

الاخرة والمتجرّدين من الرزق الحلال حتى ينالوا جبالاً ودورا وحورا عين, واهل الدارين كمن ملك عمارتين, الأولى ناموا بها وقضوا معاشهم وما كانت لهم لكنهم عمروها ونالوا عمارة الاخرة بكل أدوارها بحسب ما كسبوا من الاعمال وبرحمة الله الكبير المتعال.

وهم في غالبيتهم من اهل التصوّف المتبحّرين بالشرع والدين, نالوا مراتب في فهمهم عن الله ورسوله في الدنيا قبل ان يتفنّنوا ويتعمقوا في المعرفة بالله فكانوا اهل علمٍ دنيوي واهل نظرة للاخرة تراهم اهل مراتب عديدة فضّلوا الاخذ على ايدي الناس في جميع انتماءاتهم وافكارهم وعقائدهم, فشاركوا اهل الذمة في حلقات الذكر دون المس بعقيدة المسلمين وهذا كما عمر حين صلى في كنيسة عند النصارى, فما اعادها حتى لا تصير سنةً عنه رضي الله عنه, وحيث انهم قد تغنوا بالقران تارةً وبالاناشيد والحداء, فكانوا اهل كلامٍ واهل عمل واهل تجردٍ واهل امل, هم الكامل نهجهم لا ينقص في اتباعهم الى دخول الجنة, منتظرين لا يريدون الدنيا وهي بايديهم وهي ليست في قلوبهم ملكوها لكرامة الله لهم ولكونهم خاصة الخاصة الذين سبقوا درجات اهل القران ومقاماتهم وما كان ذلك الا لاجل الذكر الدائم وترطيب السنتهم بذكر الله تعالى بفن التصوّف وما عرفوا.

قالوا نأكل كسرة ونتصدق بالارغفة, وهموا بشربة تبقيهم على قيد الحياة واعطوا البئر للفقراء اهل الله, فقالوا: ما لذة العيش الا صحبة الفقرا...هم السلاطين والسادات والأمرا. والنبي صلى الله عليه وسلم كان يقول بجعل الله له من المساكين وان يحشر في زمرتهم, وهذا نهج النبي المصطفى السوي صاحب ابي بكرٍ وعمر وعثمان وعلي اهل المعرفة والعرفان, من ورث من نجى من الطوفان, فما كان لهم إلّا ان يغنموا الدارين, لا يضرهم من خذلهم يقومون بالواجب ويزيدون عليه باحسان مع الرب المنان ومع بني الانسان من رجال ونسوان وعجزة وصبيان, تغنوا بالموت والحياة بين أيديهم ما ضروا حشرة, وقد فتح الله عليهم بالتصانيف والتاليف وما يقدر الانسان ان يضيف من ثقيل وخفيف وارادوا الجد والجد فقط دون قول شيءٍ طريف. والله تعالى اعلم.

4-الطريق الى اليقين ودرجاته

وإنّ أوّل الطريق شهادتين يدخل بهما المرء الى الإسلام ثم يكون الخوض في طريق الإسلام والبدئ بذوق اليقين حتى يبدأ بالخوض باليقين فيمتلئ قلبه حتى اذا دخل الايمان-فلا يقلنّ امنت وليقل اسلمت حتى يدخل الايمان في قلبه لما قاله رب العالمين للاعراب, ثم يبدأ اليقين بالتشكّل في قلبه وعقله فيبدأ بحسن العقل والتوكّل فالإسلام في مرحلته الأولى لا يكون اليقين متشكّلاً بعد كالجنين في أوائل مراحل نموّه, حتى يؤمن فيأخذ اليقين صورته في الايمان, ثم يأتي دور الاحسان والذي يمدّ باليقين ويكبره ويغذيه حتى يصل المرء الى درجة التوكل فيعقل في اوله ويشكّل شكل اليقين في اوسطه ثم يبدأ بالتفنّن بجعل حجم اليقين في داخل قلبه ويوسّع صدره بالاحسان حتى يمتلئ جوفه كله باليقين فيصير عارفاً بالله وذو يقين اهل الدارين واهل الاحسان واهل المعرفة والعرفان بالله حنان المنان. وفي هذه المراحل الثلاث لا بد من عبور ما يرقّي السالك وناقل له من درجة الى أخرى, فإن تشهّد بالشهادتين كان اول الولوج, وإن صلى وزكى وصام وحج صار في مرتبة المسلم المنتقل الى الايمان برتبة مبتدئ, فيبقى في ابتدائه حتى يدخل في صلب الايمان فيصير مؤمناً,

وهذه المرحلتان يكون في داخلها الابتلاء الأصغر الذي يختبر الله العبد بعد اسلامه وبعد ايثار الاخرة على الأولى ففي هذه يتجرّد العبد من الدنيا حتى يتقدّم في الاختبار فإن جازهُ نال المرتبة الايمانية واخذ من الرزق الذي لا ينقطع حتى يخس مقامه من الايمان الى الإسلام مرةً أخرى وإلّا نال ما له من الرزق المؤنس والعين له فيبدأ بمرحلة الايمان ثم يأتي الاختبار او الابتلاء الأوسط او الممحّص وهذا قد ذكرناها في هذه السلسلة ولنا شرحٌ وتعقيب على ذلك, فإن اجتاز ابتلاء الايمان ابتلي ثانيةً وثالثةً وقد يبقى الابتلاء معه حتى بعد اجتياز الايمان والدخول في الاحسان ولكن الحلاوة التي تترتّب على ابتلاء الايمان لا يعدلها شيء ولا تزيل البلاء وانما يتساوى لدى العبد في هذه المرحلة-كما قال اصحابنا الصوفية, الذم والمدح, فلا يكون الوزن لدى النقد من الناس عنده إلّا ان يستمع القول فيتّبع احسنه, فيأخذ ما يفيد ويلقي بعيداً بالضرر والضغط النفسي وقلة الحيل والإنتاج لدى بعض ضعاف الايمان, ولكنه لا يسلم من هذا حتى امّا ان يجن-وبهذا تسقط عنه الصلاة والعبادات, وإمّا ان يحاط بجسر نتاجه المناعة من الناس والفراسة التي تكون مرحلتها ما بعد الاحسان او في مرحلةٍ متقدمة منه والتي تزداد كالابتلاء الأول في الإسلام كما ذكرنا ثم يكون بعده ابتلاء الايمان الذي يمتد الى ما بعد الاحسان ثم تزداد الابتلاءات الملازمة

للمحسن ما احسن, وما رجع الى الايمان قلت الابتلاءات مع ابتلاءات قليلةٍ ملازمة-بقدر ايمان العبد,وقد يلطف الله بالعبد بعدم بخس مقامه من الاحسان الى الإسلام لطفاً ورحمةً بشرط ان يتوب العبد ويرجع الى الهالة الايمانية التي يحيطها الجدار الاحساني. والله تعالى اعلم.

5-مرحلة الثبات وكمال الحال بالتسديد والتقريب

الحال الثابتة والثبات على الدين واللزوم لاهل الخير وكلام اهل الخير وكتب اهل الخير ودروسهم واتباع الجماعة والسلوك الغير متعرّج في الطريق والسبيل في مقام الاحسان فهذا ما يرمُ اليه كل سالك. ولكن بعض الاحباب من يبتلى بمصائب التي لا تكون له إن لم يطع ويسلك الطريق, فمن الأسباب مثلاً:

أ-الإحساس الشديد وتيقّن ما يحيط بالمرء, وهذا من الأمور التي تجعل تؤثّر على العبد السالك بوعيه وفقهه لما يحيطه فبهذا يحمل على عاتقه اصلاح الأمور المحيطة بكل ما استطاع من قوّة وفي ذلك خطورة

شديد التي تؤدي بالعبد الى الجنون او فقدان بعض الوعي او النظر او الادراك الحولي الذي يقابله الادراك القلبي والحسّي, فلا يهدأ لهذا السالك بال حتى يخوض بكل طاقته بالمعرفة التي لديه والقدرات للإصلاح والتوعية, وانه لحمل الرجال ولا يحمل على الابل الّا ان يقودها الرعاة ولا يتحمّل السالك الا ما أعطاه الله فالله لا يكلف نفساً الا وسعها وما زاد عليه من حب الاحسان والإصلاح انه لمن زيادة ابن ادم على ما وضع الله على كاهله , وانما الشر والضرر لمن ايدي الناس فإمّا تقع في دارهم واما قريبا من دارهم. ولاجل هذا قد نصحنا النبي صلى الله عليه وسلم بالتسديد والتقريب والباقي على الله فان كان الحلول والتوحّد مع الله كانت البشائر والخيرات رغم بعض الابتلاء الذي لا ضير منه ولا مفر منه الا الى الله, وقال تعالى بالفرار اليه, ويخيّل الى بعض الناس ان العيش الكريم هو المرمي اليه ولكنهم غفلوا عن كون الدنيا هالة غازية قد تنفجر من ارضها وبحارها البراكين وتنشق السماء وتهدم الجبال , ولا يأمننّ احد مكر الله وليحسن الظن فمن امن في الدنيا خاف في الاخرة ومن خاف في الدنيا امن في الاخرة ولا يلتقي امنان, ومن جاع في الدنيا شبع في الاخرة ومن شبع في الدنا جاع في الاخرة ومن ارتوى في الدنيا عطش في الاخرة ومن ارتوى في الدنيا عطش في الاخرة, وإن من الناس الا واردٌ لجهنم,

فما هي الا ساعةٌ-فالصبر صبر ساعة, حتى توفّى كل نفس ما كسبت ولا يظلم عند الله احد, حتى الدواب المتناطحة لديها محكمتها يوم الدين عند رب العالمين.

ولا يقال بالثبات الا لأولئك الذين عاشوا على الطاعة وماتوا على الطاعة, وكان في دمائهم التوحيد والذكر فلا بد من ذكر الله حتى يقال مجنون, وبؤلمني قول بعض المثقّفين بكون الذكر الكثير مرض وقد سموه بمرض الدين, وهؤلاء اليوم في امراضٍ واسقام لا يعلمها الا رب العالمين والعياذ بالله . والله تعالى اعلم.

س-(تخصيص العذاب)

1-الجنة والنار

لقد تكلمت الحضارات المختلفة عن الجزاء ما بعد الموت وعن النتاج للحياة الدنيا فقالت بعضها ان الجنة حقلٌ اخضر وقيل في تحريم المتع من الحلويات وغيرها من المتع وان من تركها دخل الحقل الأخضر. ومنها من وضع افرادها الذهب واملاك الملك او الحاكم المتوفى في تابوته كالفراعنة وجعلوا معه في غرفة الانتقال الى الدار الاخرة الخدم الذي كانوا يأكلون ويشربون حتى يتوفّون وكان يحجر عليهم مع ملكهم الميت حتى الممات بغية ان يخدموه في هرمه او قبره المصنوع من ارفع ما يكون من المواد كالذهب والفسيفساء والفذة والكهرمان وغيرها, وقد كانت القبور تزخرف. فأما نحن المسلمون فلا نجتهد في تزيين الدنيا حتى بعد الممات وان التزيين للمساجد لمن علامات الساعة الذي بات فيه المسلمون يهتمون بالظواهر دون

الجواهر وصارت المساجد كالمزارات بالمحاريب المبتدعة-لقول السلفية, وصار ارذل الناس هم الذين يحملون الدين والرسالة وهي من علامات الساعة ايضاً. فتقول اصلي في المسجد ولكن عمّارها –على الأقل الجدد, ينفرونك من الصلاة هناك لجهل او لقلة توعية وعلم الذي يحول دون الراحة ودون العبادة الهادئة, وقد سمّى الشيخ محمد حسان المصري هؤلاء باهل الضجيج وقال في اهل الخشوع والسكينة باهل الهدوء والرقود. والجنة والنار هي المرقد الأخير للناس على عقائدهم المختلفة ومنهم من يقول في القبر انه المرقد الأخير وانما ذلك كفرٌ باليوم الاخر والذي هو ركن من اركان الايمان التي دونها لا يؤمن العبد, والذي ذكر في الكتاب بالايمان بالله واليوم الاخر دون غيره الأركان فعطف على لفظ الجلالة اليوم الاخر وجعل من ارقى المعاني والتحصيلات التي يسمو ويرمو لها وبها الناس.

والجنة والنار قد سبق وصفنا لها في كتبنا فان اردت الانتفاع من الوصف ارجع لها في موضعها, ولها الحسابات الخاصة والتعبير عنها قد ذكر في الكتاب والسنة والتي فيها الترغيب بالجنة والترهيب من النار, وهي من أساليب الدعوة الى الله التي تجلب الناس وتجذبهم الى الخير والرشاد وتبعدهم عن النار والضرر مهما كان واينما وجد. والله تعالى اعلم.

2-الحساب موجب للعذاب

قال النبي الكريم صلى الله عليه وسلم في ان من يناقش العذاب يعذّب, فكلنا مارّين على الصراط والذي هو ادق من الشعرة واحدّ من السيف والذي تكون تحته النار في الأرض وفاقه الجنة بدرجاتها , وبين كل سماء وسماء م

سافة سبعين خريفاً او سبعين درجة يدخل أولها اقل الناس عملا وابسطهم احوالاً وفي اخرها واعلاها اقرب ما يكون الى العرش يدخل الأنبياء والشهداء والاولياء. وهناك العذاب المخصّص للعصاة بحسب معصيتهم فمنهم من علّق من فرجه وهم الزناة ومنهم من كان سنّه مثل جبل احد يجره يوم القيامة وهناك العديد من اشكال العذاب كما النعيم في الجنة والنار ولاجلها يتم العذاب ليؤتى كل ذي عمل بعمله وبرحمة الله ندخل الجنة وبسوء صوننا لمقام الله ندخل النار. فهذه حسابات مختلفة مخصّصة ومعدة لاهل الجنة والنار, ولكن هناك الحسابات الربانية المقاسة بالرحمة والاخذ بالاحوال

كذاك العابد او الراهب الذي لمضى حياته بالعبادة فحكم على احدهم بانه من اهل النار فدخل النار بذلك ودخل المحكوم عليه بدخول جهنم الجنة. وتلك الزانية من بني إسرائيل التي دخلت الجنة في كلبٍ اسقته الماء من خفيها. وتلك التي دخلت النار بقطة حبستها لا هي اطعمتها ولا تركتها تأكل من خشاش الأرض. ومن الناس من يدخل الجنة دون حساب ولا سابقة عذاب وقد وصفهم النبي انهم الذين لا يكتوون ولا يَستَرقون وعلى ربهم يتوكلون.ولكن المناقش للحساب يرى كل ذرة بمثقالها من الحسنات والسيئات فيحاسب بالميزان الإلهي فمن رجحت حسناته دخل الجنة والا عذب حتى ترجح حسناته ويخفف من سيئاته ثم يدخل الجنة, واخر من يدخلون الجنة رجل يؤتى عشرة أمثال الدنيا, والذي يسأل الله إخراجه من النار فيقول له الله بالخروج فيؤتى بعض النعيم ويتعهد امام الله الا يسأله شيئاً غيره قط فيطلب ويبقى يطلب حتى يؤتى العشرة اضعاف. ومن الناس من يدخلون النار ثم يدخلون الجنة بمعرفتهم او بمجالستهم للصالحين وهذا غير الشفاعات من النبي صلى الله عليه وسلّم والشهداء وحفّاظ القران وغيرهم من الشفعاء. والله تعالى اعلم.

3-الخلود

الخلود من اكثر ما ذكر في اساطير الروم وغيرهم والذين قد كتبوا قصصهم وخزعبلاتهم بخلود اولياءهم او الهتهم وأبناء الهتهم وقد ذكروا ذوي القدرات الخارقة في اساطيرهم المختلفة التي لا تمت بالحقيقة بصلة, حتى دخلت الفلسفة الرومانية الى دين بني إسرائيل فانقسموا الى الذين هادوا والى النصارى فثلّثوا وجعلوا عيسى عليه الصلاة والسلام ابن الله والله الاب وجبريل عليه السلام روح القدس الها ثالثاً دون الادراك في فهم انه ملك من الملائكة وان الله ليس باب وفي شرعنا مذكور ان محمد ليس أبا لاحدنا فكيف بالله سبحانه وتعالى.

والخلود مقدّر بالأبد واللانهاية والمكوث في النعيم او النار الى الدرجة والنقطة اللانهائية. وهي من صفات الله الحي الذي لا يموت الذي قهر عباده بالموت. والله تعالى اعلم.

موسوعة الخواطر الشاملة في الفكر والقول والمعاملة

(12)

***علم الإحتمال والموازنة**

***العمل المختار للخيرة الابرار**

***الخير المتاح في العدّة والسلاح**

علم الإحتمال والموازنة
(القدر والعدل الإلهي)

الحاجة

-فصل

إنّ للإنسان في نفسه وجسده وروحه وعقله وقلبه حاجات لو اختزلت في العقل والقلب وحدهما لكفيا. فله الحاجات الغريزية كالمأكل والمشرب , فهذه غريزية غير مكتسبة إلّا في اختيارها للنوع من الأصل المحتاج له. ثم إنَ له حاجات مكتسبة تكون اقل كثافة في الصعوبة والنيل واقل صعوبة, تحتاج للجهد والمداومة محفظ القران والحديث أو أي علمٍ كان, وتحصيل الوظيفة والزوجة وغيره من الأمور. وكله قدرٌ قد عدل الله به لمعرفته سبحانه السابقة, فهذا التسيير في التخيير كما ذكرنا في كتبنا السابقة. ثمّ إنّ المعرفة الإلهية قد جمعت بين القدّر والعدل, أعطي من استحق ولم يستحق ,ليس لعدم استحقاق من لا يستحق وإنّما لكونه سبحانه قد امر القلم وهو اول المخلوقات بالكتابة فكان القّدرُ في القّدّر, فمن اتّبع كان له الحق بالرزق الزيادة فيأخذ ما قُدّرَ له وزيادة, وإنّ الرزق تابعٌ في ترتيبه ونيله للحاجة, فلا سبب بغير مسبّب, ومن لم يتّبع أخذ ما قدّر له فقط ولم يُزَد له في رزقه. والرزق لا ينحصر فقط في المال كما يظن البعض, فهو في العلم

والمتاع والزوج والاعمال الحسنة وغير ذلك من الرزق. وما احتاج الانسان كان ضعيفاً, عجولاً ظلوماً جهولا, فالتسرُّع مثلاً حاجةٌ بشكل التحصيلِ قلّةُ رزقٍ من التوفيق, ومنهم من تنمو جوارحهم وطاقته ومقدرته بالإسراع بالنهج القويم. قال تعالى: [105]"في ذلك فليتنافس المتنافسون". وقد قال في عكس ذلك جل جلاله: [106]"وكان الإنسانُ عجولا", واللهُ اعلم انها نزلت في حمل الأمانة فجمع الجهل مع العَجَل, فما تعجّل قل الرزق وتأجّل, وما تأنّى لقي المرءُ ما تمنّى. وفي الثواب الرزق فقد قال الله تعالى [107]"ومن كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثوابُ الدنيا والاخرة", ويثبته قوله تعالى [108]"والله يضاعفُ لمن يشاء". وتحصيل الحاجة لها شروط:

1-العقل.

2-التوكّل على الله.

3-الحلّ.

4-الفائدة له ولغيره إن وُجِدَت.

---

[105] المطففين26

[106]الاسراء 11

[107] النساء 137

[108] البقرة 261

5-أداء ما عليه من الحق.

6-عدم التكبّر والتعالي على الخلق.

7-التقلّل والإستكفاء مخافة التمنّي والتنافس في الدنيا.

8-عرضه على الكتاب والسنة والاثار والإقتداء بالسلف وإلّا فباستشارة عالم.

والله تعالى اعلم.

مأكل ومشرب

قال تعالى [109]"كلوا من الطيبات واعملوا صالحا", وإنّ لتحصيل المأكل والمشرب شروط إذا استوفاها العبد بورك له في طعامه وشرابه, فليدعُ وليسمِّ الله, وليتحرى مصدر رزقه اهو حلال ام حرام,فإذا اضطر للحرام

---

[109] المؤمنون 51

لقوله تعالى [110]"إلّا ما اضطررتم إليه", فليتصدق عسى ان يعفو الله عنه بشرط عدم كون الحرام بحتاً وكاملاً فجزءٌ معلوم ,فيقتسم من اجره بقدر الحرام فيتصدق به على الفقراء والمساكين واولي القربى أولى بهذا المال او حتى على اهله وعياله وهم أولى الناس بالصدقة.
وقد ذكرتُ قصةً حدثت مع احد اتباع اهل التبليغ حيث كنت اريد العمل في احد المتاجر وقد كان يعمل هناك احد اهل التبليغ ولم اكن اعرف عن ماهية العمل.
وعندما وصلنا لمكان العمل فقد وجدت انهم يبيعون الخمر وبكثرة فلم اقبل العمل في المتجر وانتظرت الحافلة التي تقلّنا ففي طريق العودة تجادلنا انا والتبليغي في امر العمل وحلّته من حرامه فقال هو ليس حراماً فانت لست في قسم المشروبات الكحولية, ولكنّي كنت في اول التزامي وقد اثقلت على نفسي ولم اعلم ان الصدقة قد تكفّر عن سوءة هذا العمل. هذا في الحلّة اما في التنظيم والإدارة فلا ترأسُ امرأة وهذا لعدم الكفاءة لكونها ضعيفة ترجع لعاطفتها منها من العقل والشرط في ادارتها ان يكون مستشاروها من الذكور لتستشيرهم, وهذا ليس بتفرقةٍ في مكانة المرأة من مكانة الرجل, وقد قيس الأمر على شهادة المرأتين اما شهادة الرجل الواحد وهذا حتى اذا ما ضعفت احداهن وزلّت

[110] الانعام119

ذكّرتها المرأة الثانية,قال تعالى [111]"أن تضل احداهما فتذكر احداهما الأخرى, ويكون للمرأة المراتب الأقل من الإدارة لعاطفيّتها وتكرّم في مراتبها الأدنى من الرياسة والإدارة تكريم العطوف الواجل من الله, وكلٌ له رزقه من الطعام والشراب,والله يرزق من يشاء بغير حساب. والمأكل في الحلال والحرام فبيّن لقول النبي[112]"الحلال بيّن والحرام بيّن", وأكل اهل الكتاب حلٌ لنا وطعامنا حلٌ لهم, لو كانوا يعلمون. ولا يتعبنّ احدٌ في تحصيل المأكل والمشرب وطلب الرزق وإذا شقّ العمل على المسلم حَرُمَ, وإذا كان فيه اهانه له حرِّمَ ذلك العمل وإذا كان لا بد من الخلوة المحرّمة فدخل في دائرة المحرّمات. وإنه من عادة ونهج الشركات الكبيرة اكل الشركات الأصغر منها بالتفافات البيروقراطية الخبيثة وإمّا باحتيال او بضم الشركة الصغير للكبيرة فلا يستفيد العاملون ويستفيد المدير فقط من هذه الترقية, وقد قال النبي في الطاعم والمطعم ان الطاعم افضل ان توفرت بهما صفات المسلمين , والسعي على الاهل فهو في سبيل الله. والله تعالى اعلم.

[111] البقرة282

[112] فتح الباري لابن حجر العسقلاني 1\154

الأخلاق

إنّ للأخلاق الكثير من المقاصد, منها الخيّر ومنها الخبيث فلا تسمى حينها بالاخلاق وتتّسم بالخبث. فإذا جاد الرجل بالخلق بغية الإحسان لا يبغي مصلحة من مصالح الدنيا ومكتسباتها, سار في طريق الولاية, فما احسن زيد له بالمرتبة والابتلاء, فإذا عصى لحاجة دون إصرار, لقوله تعالى [113]"لم يصرّوا على ما فعلوا وهم يعلمون", فهذا طريق الاولياء والازكياء الاذكياء, وبعد المعصية والرجوع الى الله يحاسبه الله , قال تعالى [114]"وهو سريع الحساب", فيدر عليه من الرزق الحسن بما احسن قبل معصيته, فيبقى حساب المعصية مؤجّلاً, او ان الله يجعل البليّة الماحقة للذنب قبل الفتح, ولهذا قيل ان بعد العسر يسرى, وهو اقصى الاحسان لاهل القران والحديث ومن امتثل لله كانسان أخطأ وكان عذره النسيان فيتوب والطريق يبان, وهو عند اكثر الناس, فالله بسرعة حسابه وحكمته وعلمه وتدبيره

[113] ال عمران 136

[114] الرعد41

يجعل البلاء غير مودٍ الى كفر من الايس من رحمة الله ولا فتحا ودرّاً مفسداً اذا ما كان الاحسان مديداً طويل الأمد, فهذا طريق الاوّاب , قال تعالى [115] " انه اواب". والنوع الأخر ممن يكون اطار اعاملهم وما يحيطها وما يبغون المصلحة الدنيوية والمكسب الدنيوي والعطيّة من الله أجراً حقا لأجل ما فعلوا من الحسنات, لكن دون التوحيد لا يعطى العبد من خير الاخرة, وبظني لقول العلماء وبناءاً على اجتهادهم, على انا من ترك الصلاةَ كسلاً لا يخلّد في جهنم, فالموحدون لهم جزءٌ قليل من الجنة لقوله تعالى [116] "فقليلاً ما يؤمنون", وهذا في بني إسرائيل فالمعنى القياسي ان قليلاً وثلّة قليلة منهم من يؤمنون, او انه بالمعنى الكمّي للإيمان انهم يؤمنون بالقليل من العلم. قال تعالى [117] "لها ما كسبت ولكم ما كسبتم", وهذا عطفٌ جامعٌ في النوع المقصود من العمل, وقال تعالى [118] "قالت النصارى ليست اليهود على شيء وقالت اليهود ليست النصارى على شيء, كذلك قال الذين لا يعلمون –جمعاً لم يحصر ثلة من الناس بل كان الوصف معمّماً, مثل قولهم. وخطأ بني إسرائيل انهم قالوا انهم يدخلون النار-فهذا من نور العقل

---

[115] ص30
[116] النساء 155
[117] البقرة 141
[118] البقرة113

ولكن قلبهم قد اظلم, وهذا من القدر والموازنة للتألّي وتقديس الارباب الزائد عن حدّه, فقالوا انهم يدخلون النار أربعين يوماً-وهذه جهنم وما ادراك ما جهنّم, فحتى لو صدقوا ف[119] "إنّ يوماً عند ربك كألف سنة ممّا تعدّون". والضابط عنا في اخلاق من اسلم نفسه ان يعامل الناس بما هو اهله فإذا لم يكن من احسن اليه اهل الاحسان فلا ينسين انه اهله. والله تعالى اعلم.

الزواج

إنّ من الفطرة حاجة الرجل للمرأة وحاجة المرأة للرجل فجعل الزواج لإحلال النكاح, قال تعالى [120]"يا أيها الذين امنوا اتقوا الله الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها". واسم حواء اتى من الاسرائيليات, رغم اتباع القول في ذلك, فقد كان النبي يحب تقليد اهل الكتاب بما وافق شرعنا وممّا لم يشرّع مما لا ينكث شرعنا وعهدنا

[119] الحج47
[120] النساء1

مع الله بقياسه صلى الله عليه وسلّم. قال تعالى [121]"وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنّ اكرمكم عند الله اتقاكم", فمن هذه الاية نستنبط استحباب الزواج من غير ذي القربى او حتى من غير اهل البلد والبلاد, وهذا للتعارف فيما بين الناس. وفي هذه الخطوة يملأ الإسلام والنهج القويم الامصار والبقاع, وما اهتدى الزوج اهتدت زوجه وعياله, فاذا اهتدوا صاروا من اهل الدعوة الذين وكّل اليهم وظيفة الدعوة الى الله وايصال الدين. وهو نفيرٌ في سبيل الله حتى لو بلّغوا اية واحدة فيمكن ان تفيد الاية الواحدة عوائل وافراداً, فرادى وجماعة. وإن الزواج جعل للتفاخر لا بقصد العزة وانما لقبول ابن ادم الهدية والرزق من الله فالابناء والزوجة هدية من الله للعباد ورزقٌ إمّا ان يكون صالحاً بكتابة الملك وهو في رحم امه او ان يكون من اهل الضلال. قال صلى الله عليه وسلّم [122]"كل مولود يولد على الفطرة", وقد كان النبي الكريم يجمع العيالَ وأبناء المسلمين ليؤمّنوا وراء دعائه فهم من اهل الذنوب القليلة يستجاب دعاؤهم وتأمينهم ويبارك الله لهم فيه فالصغير لم يرتكب الذنوب التي ارتكبها الشيخ الهرم, والشيخ الهرم قد سبق بالإسلام فسبحان الله هذا من ميزان الله وعدله بين الخلق والناس. فالموازنة في

---

[121] الحجرات13

[122] المعجم الأوسط-الطبراني-5\292

الزواج حيث الطيّبين للطيبات وغني المال للغنية والولدان يتبعون لوالديهما لفضلهما على الأبناء وهذا سر نصح النبي ببر الوالدين واثر تربيتهما, فهذا للكافر والمسلم سواء لفضل الاطعام والتغذية والتربية, فاذا خرج الولد فاسداً والعياذ بالله لنقصٍ في التربية أثم الوالدان, فاذا اضطرا عذرا كتحصيل الرزق الضروري للمعيشة. واذا حفظ الولد القران البس والداه تاج الوقار يوم القيامة. والله تعالى اعلم.

طلب العلم

قال صلى الله عليه وسلّم [123]"بلّغوا عني ولو اية", وفي هذا القول الحكمة النبوية المؤصّلة من الحكمة الربانية والمستقاة منها حيث ان النبي أولاً خفف عن امته فقال اية واحدة وجعل لكلٍ طاقته في الحفظ وكلٌ واستطاعته ومقدرته فالحياة كما قال لي احد دعاة اهل التبليغ هي عيشٌ او موت, واظن انه قد بالغ قليلاً فالخير وفير

[123] الاستذكار-لابن عبد البر-4\420

والناس تطلب الرزق فتعطيه وتأخذه والحياة كما قيل اخذ وعطاء وقد وصفها اهل الكتاب بالعلاقة فقالوا: اعط اهتمام تأخذ اهتمام. وفي طلب العلم فالمعلوم من الدين بالضرورة واجبٌ طلبه ومعرفته وتأديته, ومن الناس من يحفظ القران والالفيات وكتب تراجم الرجال وجبال العلم, والتاريخ الإسلامي ونقد الحديث فيعتنون بالسند والمتن في تصحيحها او تضعيفها فيصيرون محدثين وقد اخذوا السند عن مشايخهم ويصيرون من المخرّجين للاحاديث العالمين بعللها وصحّها. ولكن أقول كلٌ واستطاعته وليس فقط بالمقدرة ولكن بالصيانة ايضاً, ومن تفلّت منه القران مثلاً نال الويل ومن نسي العلم فقد خسر الخسران العظيم وإنّ القران ليتفلت لحديث النبي ويجب المراجعة له ولو جزءاً في اليوم فتقرأ المرة والثانية والثالثة حتى تتقنه, فتقسّمها جزأين في الاسحار واخر خلال النهار, والضابط عدم تفلّت كتاب الله منك. وقد علمتُ من اخبار من علم القران وحفظه فانشغل في الغناء والموسيقى وهو الشيخ عبد العزيز الكرعاني وهو مغربي ولكن الله قد تاب عليه وصار إماماً يؤم المصلّين في سلا المغربية وواعظاً يقول العظات. ثم انّ الموازنة ان من يفسد بجيل متأخّر يصعب رجوعه للحق وهذا م نالموازنة لكونه كان صالحاً, وجل من لا يسهو, وممن فسدوا باكراً نوعان احدهما ممّن يصلح حاله فيصير من

العلماء وكذلك الامام الذي كان يعاقر الخمر فرأى الناس مجتمعة فاقترب ليرى ما سبب تجمعهم هذا, فرأى رجلا يركب دابته فسأله: ما تبيع؟, فقال له احدّث الاحاديث فقال له الرجل: حدّثني بحديث, فقال له [124]"انه مما ادرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستحِ فافعل ما شئت", ففهم الرجل واستحيَ وصار من جهابذة الحديث والمحدثين الذين يذكرون في فضلهم الى يومنا هذا ومن الموازنة كونه قد عاقر الخمر فينةً من الزمن ثم اكرمه الله بالخير الكثير-نحسبه والله حسيبه. اما النوع الثاني فمن يفسد ويبقى على فساده مدعياً انه على دين الإباء وما صنعوا فهذا شيطانٌ محض لا يؤخذ معه ولا يعطى إلّا ان يرجع الى الله فيتوب. والله تعالى اعلم.

---

[124] مجمع الزوائد -للهيثمي-30\8

اختيار الطريق المسلوك-المنهج
والسير في الطريق

-فصل

إنّ السير في الطريق تحتاج الى ملازمة لشيخ المنهج, او من ناب عنه. فيتعلم السالك بعد التأكّد من توافق قلبه مع المسلك او المنهج, فيلتزم الفكر والقول والعمل, وهذا موروثنا من النبي, فيبني لنفسه قاعدة تعينه في التقدم في المراتب والتقرُّب الى الله. ففرضٌ, والضابط في النوافل الاضطراد في المرتبة والسلوك. فيبدأ في التزكية وقد نهانا الله عن تزكية النفس بقصد مدحها, وقد فهمها احد العوام حين كنا في الخروج أيام التبليغ فقال انّ الله قد منعنا من التزكية بقصد الذكر وقراءة القران وغيره, فلم يفهم الرجل وما اجابه المشايخ حتى لا تكون جلبة وتجمع لأجل فهمٍ خاطئ فيضل من يضل ويغضب من يغضب وهذا في أسلوب إخواننا التبليغيّين ,السهولة بغير لين فلم يتكلّموا في الامر, ونحن نحسن الظن بهم فلا نقول انه ينقصهم العلم لعدم اجابتهم له وقد تركوا ما يجب تركه مخافة الفتنة, وإنّ إخواننا من الاخوان والسلفيين والتبليغ والصوفية المعتدلة كلُّ امورهم خير فهم ممن يقاس عليهم الحديث بكون امر

المسلم كله له خير, فصبرٌ وحمدٌ وشكر. إنّ تجمع الجماعات والفِرَق يحتاج الى سلوك منهج من الجماعات الأربع أقلّها ثلاث سنين, فإمّا في المؤسسة التابعة للجماعة , وعند إتمام الثلاث سنين فليستزد السالك من العلم وليقارن الآراء للمشايخ للفنون كلها وهذا رأس المال للسالك, ومن العلماء العارفين بالله ممن طلبوا العلم وهو الامام السنوسي فتفرّغَ للتصنيف بعدها, وإن أراد السالك ان يتكلّم في موعظةٍ او خطبة جمعة فله ذلك, اما التصنيف فيحتاج الى العلم لأجل التعمّق فيه ولا بأس بكتابة اساسات الدين واصوله, والاجتهاد مرتبةٌ لا يصلها العبد الا بالكد والعمل المتواصل والجهد العلمي والطلب, فقالت الاشاعرة يحتاج الكثير, ومعظم المسلمين من إخواننا الاشاعرة, ولكن برأيي واجتهادي في الطلب وفهمي واخذي عن الثقات من الاخوان والسلفية العلمية والصوفية والتبليغيين واخذي للأثر عن العالم المجتهد ستّ سنين- وقد كان عالم مجدّ في العقيدة أي السنوسي فله عقائد عدّة, فأقول اقل السنين في الطلب المجد وفي كل وقت لاجل الوصول الى مرجلة التصنيف المتقدمة وليس الاجتهاد الا في الاساسات من الدين وباستشارة.

وفي سلوك الطريق لا يجوز التعصّب لجماعةٍ من الأربع فيحدّث كأنهم هم وحدهم الفرقة الناجية وقد

التمست ذلك في بعض السلفيين يدعون انهم هم فقط اهل السنة والجماعة, وليعلم السالك شيئاً عن كلِّ شيءٍ وكل شيءٍ –إن احسن, في علمٍ واحدٍ فيكون تخصّصه فيه وليتكلم مع اهل جماعته بما عرف وليستزد ولا يجدّ في السؤال انما في أمور العلم المستساغة والمعروفة لعدم وصوله لمرتبة الاجتهاد. والله تعالى اعلم.

المذهب

لا بد للمرء من مذهبٍ يتخذه ويجوز اتخاذ مذهبٍ مجتهد به من غير المذاهب الأربعة من الاجتهادات التي وصلت قرننا وكانت معاشاً للأئمة والسلف الصالح. وان المذهب الشافعي اكثر المذاهب شيوعاً وانتشاراً في الامة المحمدية وفي بلادنا هناك الاشاعرة من الاخوانيين والصوفية ومعظم الاخوانيين من اهل المذهب الشافعي والتبليغيّين ايضاً وقد عرفت تبليغياً متمذهب بالمذهب الحنبلي وربما تأثّرَ بالعزيمة التي يتّسم بها هذا المذهب. والصوفية معظمهم شافعية ربما لكونهم في البيئة الشافعية في معظم أماكن تواجدهم, ويدرس الاخوانيون والصوفية المذهب الشافعي في

مؤسساتهم في بلادنا وخارجها, ويحصل طلاب العلم المراتب والدرجات في الاجازة والسند من اسيادنا العالمين بالمذهب الشافعي من العلماء وأصحاب الطرق, ولا نزكي على الله أحدا. اما السلفيون فقد اتخذوا المذهب الحنبلي فقيل فيهم الحنابلة المعاصرون, وهناك الوهابيّون الذين يخرجون عن المذاهب فهذا الفرق بينهم وبين الحنابلة المعاصرين من السلفية, فمن خرج فقد ولج, ومن سار على هذا الطريق حتى لو كان اعلم العالمين فقد يحيدَ إلّا ان يجتهد فيكون له مذهبه المتفق عليه وهذا في زماننا شبه معدوم لعدم قدرة المعظم من العلماء باخذ المذهب الخاص بهم لكون الامة قد اجتمعت على المذاهب السلفية القديمة, وما سادت المذاهب إلّا لكون أصحابها قد اجتهدوا في طلبهم فكان لهم القبول بين الناس ومن الله سبحانه. وعندنا في بلادنا الشركسية وهم من الحنفيين, وهم يقبعون في شمال البلاد, وهم من المشهود لهم بالحفاظ على الدين وتعاليمه.

قيل لا تأخذ بكل رخصة فيكون الترخّص في الاخذ بامور الدين وقد نصح مشايخنا كالشيخ ابي اسحق الحويني بالتسهيل على العباد من قبل السادة العلماء حتى اني قد سمعت احد مشايخ السلفية يقول: لا بأس بقراءة القران بدون وضوء. فتؤخذ الرخصة من اهل

المذهب وعلمائه والمتفقّهين من اهل العلم ومن سلك طريق العارفين. وان من الشروط في الرخص عدم المداهنة في الدين واموره ولا يجوز ذلك بدءاً بالصحابة الكرام حين نزلت الاية على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بمداهنة اهل الكتاب حينها, وقول لا اعلم فهو يدخل في دائرة الإفتاء ومن قال لا اعلم فقد افتى كما قال العلماء.

الفِكر

لقد قلت مرةً لاحد مشايخ التبليغ عن امة من إماء الله والتي تحمل الفكر في الدين, فقال :من اين لها بذاك الفكر, وظننت للحظة انه صادق ولكن تذكرت الخنساء والتي نذرت ابناءها لله فقلت هذه النساء هي التي تفيد

الامة ومن يحملن الفكر والخير للدين, والنساء بشكل عام لا تضبط الدين إلّا من أعطاها الله ذلك كأمثال من كن في سلفنا فكنّ من القاضيات بين النساء والعالمات ومن اهل العلم والمعرفة,ولكننا نرى اكثر العلماء من الرجال وليس من النساء, وفي هذا نتذكّر قول النبي في النساء [125]"إنّ المرأة خلقت من ضلع"-أي ضلع ادم. فقال الحويني : إذا قوّمته كسرته. وهذه تركيبة المرأة انها مكملة للرجل وقد خلقها الله اكمالا لدور الرجل في اعلاء كلمة الله في الأرض ابتداءاً ببيتها, وهذا من عدل الله وموازنته, وقد وازن الله بقلة الضبط عند المرأة وضعفها بقوة الرجل فكانت سكناً له ومربّيةً لبنيه وبنيها , وقد كرِّمت لكونها في البيت ولأن الرجل هو القوّام على المرأة, فتكون له الكلمة في البيت لكونه من يجلب الرزق للبيت وأهله.

والفكر مع مداومة اللزوم للعلماء يزيد شيئاً فشيئاً, ويبلغ من بلغ مقامه بين الناس وامام الله. والفكر ناقضه او ناقض طيّبه واجوده كثرة الكلام دون سمعٍ والكلام دون توقّف وعدم إعطاء كل شيءٍ حقه من الكلاٍم والاعتقاد, فما زادّ جلب الفساد وما قل ما كان له محل والوسط قسط وادراك, وابعادٌ عن المفاسد والاهلاك والهلاك,

[125] مختصر المقاصد-الزرقاني-413

قال النبي صلى الله عليه وسلّم [126]"اذا قال الرجل هلك الناس فهو اهلكهم". وقبل الفكر لا بد للرجل او المرأة من التواضع لله والخلق, فمن تواضع لله رفعه ومن ذل للمسلمين رفعه الله المراتب العليّة في كمّ الفهم والعلم والمقام. فإذا ازداد علماً وازنه بالذكر واذا ازداد الذكر وازنة بطلب العلم, واذا اجتمعا كان الوسط في الدين وهذا عدل الله وموازنته. ولا بد من مشاركة الفكر فهذه نصيحة ذاك القريب من اهل التبليغ وهو من الامراء في جماعته في البلاد ويخطب الجُمَعَ ونسبه شريفٌ فنسيبه امير المنطقة لدينا في البلاد ولهما المكانة العظيمة في العلم والدعوة الى الله, ولا نزكي على الله أحدا. والله تعالى اعلم.

[126] صحيح ابي داود-الالباني-4983

القول

قال تعالى [127]"الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه", والقول غير محصور في كتاب الله وانما كل ذي فائدة لبناء الصرح الإسلامي وبنية الجماعة. وفي عدل الله وموازنته ان جعل من يتكلم بالله اقل عملاً وان من عمل كثيرا قال قليلاً ولم يستكثر, وبالموازنة جعل ذاك موازنا للاخر وخادماً له, فتُعدَلُ ويعدّل الحال ويرضى الله عن عبده والعبد عن ربه ونفسه. وفي الدعاء "اللهم ارض عنا ورضنا برضاك", وليس المقصود رضى العبد وانما رضى الله عن رضانا وهو مقصد المقصود, وهو في سلم الأولويات والقول في بداية كل امر مقول. ثم انه [128] "كفى بالمرء كذباً ان يحدّث بكل ما سمع", ولقلة فائدة النجوى والمحاورة الغير مقصود فيها وجه الله سبحانه وتعالى, جُعل الكذب في كثرة الحديث, قال تعالى [129]"إلّا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس", ومن الناس من يتعالى في الكلام, فلا يستفاد منه, وهذا يهجر للاستفادة الخاصة واستفادته من قلة الاستعلاء فيقلّ فساده في الأرض. وقد قال الله في كتابه الكريم [130]"يطلع الله على ما في قلبه وهو الدّ الخصام",

[127] الزمر 18

[128] البحر الزخار المعروف بمسند البزار-20\15

[129] النساء 114

[130] البقرة 204

فهذا الجهر مع رب العزة ,ليس لقلة قدرة الله على المعرفة والعلم بما يكنه في صدره اذا ما لم يطلع الله, إنما لخبث النية والطريقة والمقصود والمقصد, والقول فعل الله , فهو سبحانه انما يقول للشيء كن فيكون, واستطاع الله بعدم القول فيكون الشيء ولكن الله علم ان ابن ادم في طريقة اتّباعه بالسعي وبأوسط المأخوذ فيه وهو القول ,ففي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلّم قد قال [131]"من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه وان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان", وضعف الايمان اذا ما انتشر في عدد المؤمنين ولم تكن قلة قليلة ذات ايمان قوي, فهذا ممّا كان في اهل الكتاب من قبلنا وبقول النبي ان الدين سيهدم عروة عروة فهذا وارد, وانه من الغرس والحرث المتّسع, ممّ يمكن للناس من دخول الجنة, وفي الميزان في أي بلد او مصر من الامصار, ما اوداد العدد في المؤمنين كانت الجماعة اقوى-حتى بأضعف الايمان. وإنّ انحصار الايمان بقلة لا تستطيع التغيير فهذا من صبر الله على عباده وامهالاً لهم وان الامهال يكون بالعدد الأكبر-كون الله مع الجماعة, وقلة الايمان قد اوفتها كثرة النفوس الذاكرة والعابدة والمسلّمة.

---

[131] الفتح الرباني-الشوكاني-12\6124

قيل عن بني إسرائيل في كتاب الله[132]"فلا يؤمنون إلّا قليلا", ومن نظرتنا القريبة بالامور الحاصلة حولنا انهم يحكمون العالم, وقد قال فيهم بعض العلماء انهم لا يدخلون الجنّة ابداً وهذا تألّي على الله فقد قال بنو إسرائيل انهم يدخلون النار أربعين يوماً وهذا تألٍّ ايضاً, فمن لم يقل ولم يتألّ من الطرفان –لا قال العالم بدخول احدهم الى النار ولا قالت امتهم بالاربعين يوماً فهنا يصير التوافق والتوازن, وفي تحريفهم لكلم الله فهم يؤجرون على الصحيح منه ويعاقبون على ما دون ذلك. وقد قال الله سبحانه في كتابه [133]"الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون. وقال الله في نفي الخير عمّن قد الغى دخول الجنة [134]"كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم", وقال تعالى في الضالين والمغضوب عليهم منهم [135]"تشابهت قلوبهم", وهذا فيمن سبقنا من الأمم ولا نقول انهم ليسوا على شيء, والله علّمنا في الاية الكريمة ان [136]"لنا اعمالنا ولكم اعمالكم", وما سجن المشايخ وما هدّمت الصوامع والمساجد وما حطّمت المحاريب إلّا باللغو واللغط والغوص في التعصّب والتخريب. وقد قال الله في ذلك للنبي انه ليس بوكيلٍ

---

[132] النساء 155

[133] الحج 69

[134] البقرة113

[135] البقرة118

[136] القصص55

ولا حفيظاً عليهم او كما قال الله نفيه لسلطة الادخال والإخراج من النار. والله تعالى اعلم.

العمل

قال تعالى [137]"وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون", فمشاهدة العمل قد شملها الله بالنبي والمؤمنين, والنبي يرشدنا في رؤيته للعمل وكذلك المؤمنون الراسخون في العلم من الناس, وذلك قد يرينا العلم الذي يساعد ويعين في أمور الحياة والمعيشة في سبيل الله, او يعوّضنا الله بشيءٍ خير ممّا ظننا في معرفتنا القديمة, وانما العلم النبوي وحيٌ يوحى اليه وما قوله في أمور الدنيا الّا لما يظنه ويراه لقوله لأصحاب النخل بعدم التلقيح له فتبيّن غير ذلك وقال انه عبد لله وما قال لنا في أمور الدين انما هو وحي ويجب اتباعه. وقد عمّمت الطاعة بتسميتها بالعمل, والعمل منه الطيّب والخبيث, فالطيب يدر على أصحابه الخيرات

[137] التوبة105

والحسنات ويوصلهم الى خير المراتب والدرجات, فالحسنة بعشرة امثالها والسيئة بسيئةٍ واحدة والله يضاعف الحسنات الى سبعمائة ضعف, والخبيث من العمل بواحد مثله. ولطف الله بعباده غير موصوف الّا ما اثبته الله ونزل على نبيّه بالوحي, كاسم الله اللطيف, وتشبيه اسم الله اللطيف ولطفه ورحمته بعباده برحمة الام بولدها وكونه اكثر من واعظم من ذلك وما الى ذلك من الأمور المثبتة, وقد كان من ساداتنا الصوفية عمل حزب اللطيف الذي يتذاكرونه فيما بينهم, رضي الله عنا وعنهم.

وكلٌّ مسؤول عن عمله وعمل رعيته فقد قال النبي صلى الله عليه وسلّم [138]"كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته. فاحذر انتهاك الحمى والمحارم لله عز وجل, فهناك من العقوبات والفضح للستر وقطع الرزق او تقليله والضابط هنا الاتّباع دون اعتراض فلا اعتراض على مشيئة رب العزة والجلال بعدم قدرة البشر على المجاراة, فمن تألّى فقد غرق او خرّ السقف عليه وغيرها من العقوبات, والله سريع الحساب, وسرعة ابن ادم مذمومةٌ ما طعنت بالإتقان والتمام, وما خالجها الضرر والضرار, وسرعة الله لا توصف وهو الله مالك الملك عالم الغيب والشهادة رازق الطيّب للطيّب

[138] المعجم الأوسط-الطبراني-4\299

والخبيث للخبيث وهو ملك الملوك الذي يقول يوم القيامة اين ملوك الأرض انا الملك-او كما قال سبحانه وتعالى, والنيّة أساس العمل فقد قال النبي صلى الله عليه وسلّم[139]"انما الاعمال بالنيّات". والله تعالى اعلم.

---

[139] البخاري1

معرفة المكونات

-فصل

المكونات وحدات القياس الربانية للشيء, إن كان قولا او عملاً او فكراً, فما يبدأ باسم الله به يبارك به الله وما لم يبدأ بالبسملة به لم تجعل البركة به, قال تعالى [140]"انه من سليمان وانه باسم الله الرحمن الرحيم". وخير الخيرات في الأوليات والبدايات ما بسمل به عليه. وقد بدأ الله سبحانه وتعالى كتابه بالبسملة, وقد قال مشايخنا وعلماؤنا بياناتهم وخطبهم ودروسهم بالبسملة, وهي بمئتي حسنة كون احرفها عشرون وكل حرفٍ من كتاب الله بعشر حسنات. فقال علماؤنا هي أولى السبع المثاني, وقيل بالجهر بها في الصلوات الجهرية , وهي كالباقيات الصالحات في قولها عند الذكر نحسب الله انه يأجرنا عليها كتلاوة القران. وقولها عند نزغ الشيطان يجعل الشيطان يخرّ –وكذلك الاستعاذة بذكرها عند النزغ.

ووحدات القياس لها نوعان اولاها الماديّ والأخر معنوي, فإذا كان مادياً فرزق ومأكل ومشرب وغيره من الماديات وأما المعنوي فجهدٌ وذكرٌ وتزكية النفس

[140] النمل30

وغيرها من الأمور. والسمع والبصر هي اهم أدوات القياس للماديّ من الأمور فقد قال تعالى [141]"انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيرا", والسمع جاء اوّلاً لأن من سمع وما رأى يستطيع ان يتحسّس والقراءة بلغة من فقد بصره وهناك من علمائنا ومنشدينا ممّن فقدوا البصر. اما بالرؤية دون السمع فلا يفهم ما قيل الا بجهد والا اذا ما سمع. وقد عطف الله على السمع والبصر لانتفاع المرء منها وكونها تفيد في الحلال واما في الحرام فهي تسهّل على العاصي معصيته بالرؤية والسماع, فلا يجامع الرجل المرأة بالحرام الّا بهما ولا تصنع الصفقات المشبوهة الا بتلك الجارحتين والعياذ بالله.

الماديّ من المقاس

إنه لكل شيءٍ ثمن, فالسلعة عند التجار لها ثمنها المتداول بين التجار, فإذا أخذ التاجر اكثر من الثمن

---

[141] الانسان2

المتداول اثم عند الله وعوقب في الدنيا, إلّا برضى وتوضيح للزبون. وقد حدثت نزاعات قانونية بين التجار في بيع التبغ مثلاً فكان النوع الذي يكون استعماله يدوي اقل ثمنا بالضعف تقريباً من المعد والمستعمل مباشرةً, فاشتكى أصحاب التبغ المعدّ والجاهز للاستعمال, فضوعفت أسعار التبغ الملفوف- بغض النظر عن الحرمة. فيحتاج المرء الى تخطيطٍ مسبق للنتائج والعواقب التي قد يسفر عنها التسرّع في الإنتاج وعدم أخذ الحيطة اذا ما اتى اليوم الذي يخسر فيه البائع والتاجر, ويحتاج السالك الى الخطة والترتيب في القول والفعل والفكر واتّخاذ الأدوات وحسن اختيارها لاستعمالها عند الحاجة, وقد عرضت على احد التجار الكبار-بكوني اعلم في أمور الطهي الإيطالي التقليدي, المطعم مع الأدوات المحتاج لها والمواد الخام وغيره من التخطيطات وهيّئت له امر المطعم, والتخطيط من الف باء النجاح ومن اهم الصفات فمن خطّط لمشروعه فينجح بإذن الله دون عوائق مع الحسبان والحساب التام والكامل, وجعل النماذج من التجربات السابقة لهي من الامر السديد فالسعيد من وعظ بغيره, وكلٌ يمد رجليه بقدر لحافه, فمن ملك القدر الوفير كان عليه من السهل بناء المشروع مع التوكّل على الله ومن نقصه المال وامور الاعداد احتيج لمساعدة حتى يتم عمله بسلاسة, ولكن نقطة التساؤل

هنا في النجاح المتوقع للمشروع, وفيما اذا استطيع الترويج بالشكل السديد للمنتوجات والمصنوعات المعيّنة, فعندنا في بلادنا مشاريع الطعام الجاهز والسريع من اكثر ما ينجح, وفي الضفة الغربية الطعام المطبوخ المعد بيتياً فالعمّال يتوقون لمثل هذه الوجبات, وقد كان لي صديق قد فتح محلاً في الضفة –في بلدة برطعة تحديداً وقد كان يبيع الطعام المطبوخ فنجح اول الامر وبعدها لم يعد يأتي العمال ليأكلوا في مطعمه فهذا المشروع رغم التخطيط له لم ينجح,فالاحتمالات الواردة اما ب:

1-التخطيط والنجاح.

2-عدم التخطيط مع النسبة الضئيلة للنجاح.

3-التخطيط والفشل.

4-التخطيط والانخفاض التدريجي في المبيعات حتى انتهاء الوفود الى المشروع من الزبائن.

والمادية ما طمع واسرع بها العبد ولم يتأنّ في انفاقها بالتدريج وبحسب الاضطرار فيخسر المال دونما توقّف, حتى يعدل او لا يعدل عن ذلك. وقد عرفت احد رجال الاعمال الذين تسرّعوا في فتح متجرين دفعة واحدة –متجر للقهوة ومقهى, ومطعم للوجبات

السريعة, فقد باع اول الامر الشيء الوفير بحمد الله وسعة الرزق حتى ان خزنة المطعم لوحدها كانت تدر عليه العشرة الاف وما يزيد في اليوم, ولكن تدريجيا وبعد انطفاء الحماس من الزبائن فقد توقفوا على التردد على مطعمه, وقد كان قد انفق مليوني شاقل على المطعم, ولكن المقهى قد اكمل الناس التوافد عليه رغم عدم الإستثمار فيه بالكثير. وفي امر التصنيف لاجل كلامنا عن السرعة فقد نصحني والدي بعدم الإسراع في اصدار الكتب وقد كانت قصة احد العلماء والجهابذة الذي قد اصدر أربعين مجلّداً في الكلام عن الله عز وجل ولكن شيخه قد نصحه بعدم إصدارها للعامّة لانه كان يبلغ من العمر الثامنة عشرة فقط وهذا لعدم فتح باب فتنة عليه وعلى غيره بالكلام الزائد والغير مقبول في نزاهة المصنّف وقال له شيخه: أصدرها عند بلوغك الثلاثين, ففعل الامام وقد لاقت الإصدارات القبول الواسع بحمد الله تعالى. والله تعالى اعلم.

المعنوي من القياس
إنّ من الناس من يستشير, ومنهم من يستخير, فلا خاب من استخار ولا حار من استشار. والدعم المعنوي من أولى درجات الصعود, فهي في الأساس مؤسسة لبناء العقول والافعال والاقوال, فإذا قيل زين القول بالحقائق والسنن الدنيوية والاخروية وما صدر عن اللسان يصعب نسيانه على من سمعه وهو في امس الحاجة اليه , وفي الجيل الصغير ينقش القول في الذهن فكما قيل ان الطلب في الصغر كالنقش على الحجر, فهو ينقش في العقل الباطني فيتذكر السامع للكلام باشارة او برؤية او سماع شيءٍ يذكره به حتى عند الكِبَر او حين يحتاجه. ومن الناس من ذاكرته تصويرية يتذكر الوقائع والمعلومات وما قرأ وسمع ورأى كشاشة الحاسوب في النظر اليها, وهؤلاء في معظم الأحيان يرى الناس فيهم الجنون او الغباء لكثرة سؤالهم وذلك للتصنّع لدى أولئك حتى يستطيعون التوافق مع الاخرين فليست عقولهم كمن يناجون ويتعاملون معهم. وقد شاهدت صورةً كاريكاتورية لبعض الثيران الكرتونية وهم واقفون في صف وامامهم الهاوية فالاول يقول لمن قبله ليس هناك خطر فيأكل التمساح الموجود داخل الهاوية كل من يقع فيها. وهذا من الأفكار المسبقة الغير مدعومة بالحقائق

والتجارب والقياسات المحترفة, ولا يلدغ المسلم من جحرٍ مرتين لفراسته التي وهبها الله له جزاءاً على الصبر وحسن السلوك في طريق الله. ومن الناس من يحتاجون الى الملازمة خطوة بخطوة حتى يتأسس بنيانه بالشكل الصحيح وهذا ما يسمى بالإطار, وهذا خاصٌ اكثر بإخواننا واحبابنا ذوي الاحتياجات الخاصة وقيل انهم يدخلون الجنة دون حساب, وقيل ان الله يأتي بهم فيأمرهم يوم القيامة بالدخول الى النار فإن دخلوها كانت لهم جنة وان ابوا ادخلهم الله الى النار والله اعلم من لم تصله الرسالة المحمدية كذلك. هناك مقولة تقول بالإيمان الذي يحقق نفسه وهذا له توضيحاتٌ اربع, فالإيمان الذي يحقق نفسه اما لقل الايمان بالتغيير فيركد صاحب الايمان مكانه وهذا بتقدير الله ولطفه, وهم من اهل الروتين في حياتهم لقلة استعمال فص العقل الأيمن فيبطل الله عندهم الابداع. ومنهم من يؤمن بصاحب الفكرة الأولى فيتشاورون فينجح في تحقيق مراده وهذا كأمر الدين واتباع النبي صلى الله عليه وسلّم او استشارة الشيخ الداعِ والمربي, والثالثة ان الايمان بالأمر يكون بشكلٍ ذاتي فيكون صاحبه عنيداً لا ينفع تغيير الرأي لديه او تقويمه ان كان الايمان بالشيء يسيء له او يضره, وهذا في كثيرٍ من الأحيان لا يحقق الكثير في حياته ويكون عليه من الضرر والمخاطر الشيء الكثير ويبغضه الناس لقلة معرفته في أمور

التواصل معهم, ومثالُ ذلك المتعصّببين في الدين او المفرِطين والمفرّطين فيه. والرابع كون الشخص من اهل الاحتياجات الخاصّة فيهيّأ له ما استطاع الاهل وولاة الامر وهو من اهل الفطرة –اكثرهم, ولي ابن عمٍ من هذا النوع لا يضيّع فرضاً في المسجد ويحب العلماء ويحبونه حتى اني قد ظننت يوما انه قد سبقني في الايمان. والله تعالى اعلم.

جعل النظريات والفرضيات

ـفصل

إنه لكل فن نظرياته وفرضياته ومرسوم الخرائط النظرية وتصميمها, لتجربة ما هو افضل ثم الاخذ به كمنهج. ففي القول اسمع اكثر مما تتكلّم ولا تتكلم كثيراً ولا بأس بتكرير الكلام ليفهم السامعون وهذا نهج النبي صلى الله عليه وسلم, ثم انتظر حتى ينتهي الاخر ما لم يضر عقيدتك وايمانك ولا تتجادل كثيراً فالجدال يولد الفرقة وعدم التفهّم بين الاقران. وقيل لسانك حصانك اذا زنته زانك وان صنته صانك. وكلمة الرجل لا تقال في حضور النساء الّا للتفهيم, ومن الناس من يتصنع عدم السماع حتى يأخذ الوقت بالتفكير بمَ يقول ويجيب, وهذا من خائنة الاذان كما هو خائنة الاعين وخائنة الالسن, فخائنة الاعين قد حرمت على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الأنبياء, وخائنة الالسن وهي الكلام بحضور الشخص بصوتٍ منخفض حتى لا يسمع ما يقال وهو من المذموم. ولا بد من المعرفة المسبقة ولو القليل لتأسيس القول والفعل والفكر بالنفس, فلا يقال الا ما علم في طبيعة الأشخاص ولا يفعل الا ما علم بالكيفية والطرق والانماط الخاصة بالعمل والإقرار بالنفس وهو اضعف الايمان يحتاج للعلم ولو القليل حتى لا يحيد المرء ويضر نفسه وعقيدته وبنيان الدين في

نفسه وقلبه. وكلها فرضيات ونظريات حتى تثبت, ومن الاحتمالات النفع والضرر وكثرة وضع الاحتمالات تلهي عن مهم الأمور والاحتمالات نفسها, وقليلها لا يشفي العليل والغل ولا يشبع النفس التواقة الى النجاح والابداع, وخيرها الوسط فقليل وقليل, والأهم منها هو تصنيف يسبق, ثم الاحتمالات توضع بحسب العرف والدين وبحسب الضوابط الشرعية المعلومة بالضرورة ثم يدخل اهل الاختصاص برسم المخطوط النظري والفعلي اذا امكن, وقد سمّاه ذلك الشيخ الحويني المصري بالذوق في الدين والفنّ المعيّن, وقد قالها الشيخ في علم الحديث في امر التصحيح والتضعيف للاحاديث او بالأحرى قد شدّد في تراجم الرجال انها تنشئ بعد الوقت المأخوذ في النقد للاحاديث الذوق وقد يترقّى الى الرفيع منها, وهذا الاجتهاد لم يقله احدٌ قبله وهو مبنيٌّ على الاحتمال وكلّه احتمال لاجل تعدّد الاذواق والاراء في تضعيف وتصحيح الرجال في تحديثهم, أمّا في هذه الحالة يكون الإقرار بين العبد وربه وهو اسرار الايمان النافع, وهو من نوع الخلوة بين العبد وربه, وقد وصفه السادة الصوفية بالسر, وقد مدحوا اهل السر مع الله وقاموا بمدحهم وانشدوا وتغنّوا ببركتهم وحسن سمتهم وقلوبهم وذكرهم محاسنهم وما فعلوا. ومن الناس من يجلب لك النظرية الهادمة والتي تشل التفكير لعدم ضبطها وعدم وقلة فهم وحيلة من

قالها, ولقلة التجربة وفساد المنطق وفساد بناء الدين ومعلوماته ولأنه قد علمه وبنى بعلمه ذاك الامر على باطل او حرام وهي كلمة حق يقال بها باطل. والله تعالى اعلم.

تفعيل الاحتمال او الفرضية

إنّ تحقيق الفرضية او الاحتمال تحتاج لدراسة منفردة لتحقيقه. فيؤخذ الاحتمال او الفرضية فتقاس على اعمال الناس, لا مراءاةً وانما استقاءٌ من تجاربهم حذراً وتنمية للمعرفة السابقة. فتزداد الاحتمالات والفرضية تكون شخصية كما ان الاحتمال يمكن اخذه من الناس واهل العلم والحل والعقد ممّن جرّب وعرف نتيجة ما صنع. وفي هذه يستطيع المرء الاستشارة والمشورة فإمّا مباشرةً من العالم بالامر واما سماعا او تحرّياً مع تأكيد ما يجلب له السداد والصواب والتسديد. فينظر ما له وما عليه وما يملك وما يستطيع تحصيله ممّا لا يملك, فيحيط الاحتمال والفرضية الخاصة به بالعتاد والمتاع

المساعدَين, والوسائط والأسباب-ما حلّت, ويعين نفسه وكما المستفيدين من الاقوال والافعال او حتى يسكت-وهو إقرار, عن معصية في زمان مختار حتى لا يجلب المفسدة الأكبر-مثلاً. وقيل الساكت عن الحق شيطان اخرس ولكن ضابط ذلك ان يتفوّه الكاره للمعصية والمنكر والناهِ بإصلاح لا يخرّب قلوب البشر ولا يفتنهم ولا يغتر بقوله هو, وانّ من علماء المسلمين أيام التتار ممّن استحلّ استعمال الحرام بغية الإصلاح والتقريب بين العبد والناس اذا ما كان ايمانه ضعيفاً بشرط عدم كونها من الكبائر, فيستخدموه دون ولوجه للقلب كقول ان الغاية تبرّر الوسيلة, وفي هذا فإنّ الخوارج كلاب اهل النار قد اباحوا حرمة دم المسلم بالذنب ظنّاً انهم سيقلّلون من الفساد في العالم,واذا رجعنا الى زمن التتار مرةً أخرى فقد ابيح استشارة التتاري ما رضي العبد المسلم وانه من الجالب للمصلحة وربما يؤدي الى هداية التتاري.

وتفعيل الاحتمال لا يكون قبل القياس والفحص والبحث والتدقيق في صغيره وكبيره, فلا يندم ولا يلام اذا افسد الامر لنفسه او لغيره ملكا او علاقةً في الله, او من الأمور بين المرء وزوجه وابنائه. مثلاً فحص الصاحب اذا ما كان وفيّاً وهو من هدي عمر رضي الله عنه فقال انظر حاله في السفر, فغذا صلحت حاله كان من

المصلحين الصالحين وإلّا لكان فاسداً مفسداً لم يصدق بحبه لك في الله ولا تحتاج صحبته, فليتريّث قليلا وليختر له صحبةً أخرى , وهذا من الاحتمالات المفعّلة وكذلك لها قوانينها وضوابطها فلا تحدّثه كل ما تعرف عن الناس وعن نفسك فإذا-لا سمح الله, عاداك لسبب ما استغل ذلك الذي حدثته به عن الناس ان قربوك وعن نفسك فاستعمله ضدك او لضرّك وإضعافك. وإنّ من الأمور لمميتةٌ في زماننا فقد كثر الهرج وقد اخبرنا النبي عن ذلك الذي هو كائن في اخر الزمان. والله تعالى اعلم.

إنزال الاحتمال على الواقع

-فصل

الواقع والاحتمال شيئين يمكن ان يتناقضا, ولكن هذه ليست النهاية للاحتمال فهناك من البدائل القريبة منه المؤدّية للغرض المطلوب. كاختبار عمل فتسمع وتبحث عن هذا العمل, ثم تبدأ فيه وإذا لم يكن ما اردت فتبدّله, لكن الانتقال من احتمال لاحتمال يتوجّب فيه البقاء في الاحتمال الاوّل حتى ينتقل الى الاحتمال البديل عنه.

وان ديننا الحنيف قد جعل لكل زمان ومكان وهو المتمم ونبينا متمّمٌ للرسل, فكانت دعوةً عامة للجنة والنعيم. قال تعالى [142]"لا تكلّفُ إلّا نفسك", وقال سبحانه [143]"لا يكلف الله نفساً إلّا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت", وقد حادّ بعض من كانوا قبلنا الله فحمّلوا ما هو مزيدٌ عن المطلوب استتابة من الله عن طريق الروح القدس وحياً للنبي او الرسول. والانتقال الى

---

142 النساء84

143 البقرة286

الاحتمال الجديد هو بمثابة فرصة وهو كالاستتابة في نوعه, فتجد وتعاين البيانات والمعلومات المعقولة بالقلب والعقل والجنان فاولئك هم الذين في خشوعٍ دائم يوفّقون دائماً للأفضل وكل امرهم لهم خير فاذا ابتُلوا ذاقوا حلاوة الابتلاء وكان لهم الجنة , واذا فتح عليهم برزق او شيء من المرزوقات خافوا ان يفتنوا بما لم يُستَحَلّ. وهم المجتبون الاخيار اهل الحل والعقد والقرار, والذين لهم مع الله اسرار ,حملة الدين الابرار. وهم مع الله والى الله ومن الله وفي الله,لا يفارق دهنهم التفكّر في الايات حتى يستوي عندهم الطيب من الكلام والمذموم من قِبَل من يمدحهم ويذمهم.

ولا يستغرقن المختار للاحتمال الوقت الطويل, وقد استعملت بعض شركات الطيران جملة: لسريعي القرار-اي في الاختيار للرحلة, وهؤلاء قلة ذكية لا تُفهَم في واقعنا العربي, وهناك علماء الذرّة والكيمياء والفيزياء ممن لا يحتوون في العالم العربي فيخرجون خارج البلاد ليروا مستقبلهم, ومنهم من يُقتَل خوفاً من عملهم مع جهة معادية. فالحرص الحرص في زمان لم يقدّر فيه الطاهر ورُفِعَ النجس, وقد اشتغل الشباب في المتلفات والاكل والشرب وما يلبس, واذا قام احدهم لا يطرح السلام ويعبس, ولا يحمد الله على النَفَس, الذي يجعله حيّاً, فيتعامل بكبتٍ كأنه قد حُبِس, نحن في زمان

لا يستفاد فيه من السيف والترس, إنّما مما يتعلم ويُدرَس, ومن ابتغى غير وجه الله في العلم فقد أَيِس, واتته المصائب واليوم النَحِس. فليتعلم من النبي الذي ناجاه الروح القُدُس, وليحمل متاعه ويتوجه الى الأرض القدس, فتلك بقعة الله المباركة وفيها يوم الحشر والصراط المستقيم. فإذا انزل الاحتمال مع كل تلك التعابير بانتقال من فعل الى فعل بالعمل لا بتغيير المكان, فقد افلح, واذا احتاج تغيير المكان فقد قال الله في كتابه [144]"إنّ أرضي واسعةٌ فإيّاي فاعبدون". والله تعالى اعلم.

فضائل العمل مقارنةً بالواقع

إنّ أُمّ الفضائل وأكثرها ضرورة هي مصلحة الجماعة. فإذا كان من الاحتمال ابعاد فرد من غير اولي العلم من الجماعة لهوىً او لمحاولة فرض الرأي بالقوة, او تعصّباً او تمذهباً او غيره من كاسرات ومكسّرات الهيكل الجماعي والبنية الأساسية التي تبنى عليها الجماعة, فجائزٌ مع اكرام له ترضيةً لخاطره. وهذا على مستوى الجماعة, اما على مستوى الاسرة

---

[144] العنكبوت56

والمؤسسة او مكان العمل فكذلك يكون الامر, حتى في طلاق الزوج لزوجه لحفظ الدين وماء الوجه اذا ما تمادى احد الطرفين.

وإنّ فن الإدارة يكون بالتوفيق بين الأعضاء بجمعهم على عمل جماعي, ويقربهم بما تشابهوا, والإبعاد ايضاً من الحكمة فيما اذا ما اضطر اليه من ادار او ساس او حكم. ومن التوازن ترك بعض الضعاف في امر العباد واحوالهم عسى الله ان يجعل سره وحكمته في ابعاد اضعف خلقه. وليس دائماً اذا قويَ الفريق والجماعة يكونون من رادوا, فربما تحصل المنافسة على السلطة والمصلحة والمنفعة الشخصية. كعمل اهل الشام في حب بعض الجماعات للسلطة والسيطرة على المناطق, فاعتدى الغابر على الصالح فجرّه لرد الضرر الملحق به فصار الخراب بين المسلمين فتشرذموا ولحديث النبي انه يخشى ان تفتح الدنيا علينا فتبسط فنتنافسها فيزيد حب التملّك حتى على حساب الغير, وهذا نهج الشركات العالمية الكبيرة وهذا نهج الطامعين بالسلطة والمال والشهوة السلطوية. وان من المخلخل للمشروع الإسلامي واذا لم تنبذ الفرق الضالة او تستتاب اجّل الفتح بين الساسة والناس وكان النصر بنشر كلمة الله في الأرض مؤجّلاً, لسرعةٍ حرمت صاحبها, ولقلة حكمة بنقصٍ من العلم والفنون الإدارية.

فيتعلم الناس الألقاب في الإدارة والحسابات وغيرها, لكنها ليس كسياسة النبي صلى الله عليه وسلّم وليست كادارته, وانها لمبنية على الربى والليبرالية والعلمانية, وفي وصف اخر, قانون الغاب, فلا يتقدّم العاملون ويبقون كادّين في أماكنهم لا يتنفسون ريح النجاح, ويبقى المدراء والساسة واهل الكبر والرياء والثراء الفاحش يزدادون في صفاتهم ومالهم. قال علي رضي الله عنه: "ما ازداد من مال الا من شحٍّ او حرام-او كما قال رضي الله عنه. والله تعالى اعلم.

موازنة العمل او الاحتمال مع الواقع

وهذا من تدابير الدنيا والمعيشة, فمن عمل ليلاً في صنعةٍ-رغم قول الله وجعلنا النهار معاشا, فينام نهاراً, ومن الائمة ممّن اجتهدوا وكانت جل مؤلفاتهم في الليل, كقصة الشافعي عندما بات عند صاحبٍ له فاتّهمته ابنة

صاحبه بعدم القيام في الليل وعدم الوضوء لصلاة الفجر ,فقال لهما: لقد حللت مئة مسألة فقهية للناس طول الليل وقد صلّيت الفجر بوضوء العشاء. وقد كان الشافعي يقوم الليل بطلب العلم ويصلي قبل الفجر ما شاء الله له ان يصلي. ومن همل نهارا ينام ليلاً, ومن فكّر كثيراً وتفكّر زيادةً عن المطلوب عمل قليلاً, فإجهادٌ في التفكير لعشر دقائق تعادل الساعة والساعتين من العمل الجسدي, ومن عمل كثيراً قلّ قوله لرضاه بما عمل, ولتعبه وإجهاده من العمل ولغير ذلك من الأسباب.

والاحتمال بشكلٍ عام, يؤخذ بحسب الطلب والحاجة, والحاجة لأي امر, وحتى يستمر العمل او ينجح الاحتمال فيجب على صاحبه الملاءمة والموازنة. فقد وازن الله السموات والأرض فلم تزولا, وهناك طفرات داخل الأرض يمكن في المستقبل او في أي وقتٍ ان تنفجر الحمم البركانية المدفونة في لبّها والمصطلح العجمي للبّ "خروم", وطبقة الأوزون تتهاوى شيئاً فشيئاً ,وهذا يذكّرنا بزوال الدنيا واليوم الاخر والحياة الأخرى. ومن الموازنة ذكر الموت, فلقد امرنا الله بعمران الدنيا وتعميرها والموازنة للمعيشة ذكرٌ للموت والاكثار كما قال النبي صلى الله عليه وسلّم. وقال عليه

الصلاة والسلام [145]"والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ولما تلذّذتم بالنساء على الفرش". وقد جعل الله علمنا قليلاً لخلقه العقل لنا, فمن عرف ما اقترف, ومن عقل ما كان عيشه من السهل, ومن الناس من يجن لكثرة التفكير بملكه العقل الراجح, والنبي اذكى الناس واكملهم شمائل وصفات , واعلمهم وافهمهم, وقد كان يدلّي نفسه من فوق الجبل لولا الله وتلقّف جبريل عليه السلام له.

ولا بد من المنطق في الموازنة, في الربح والخسران, وفي الوفرة والنقصان, وفي تقدير حياة كل انسان او حيوان, فمن ادّى حقه كان من الناجين وادي اليه حقه في الدنيا او بعد الممات, والدين ليس بالعقل-لقول سيدنا علي رضي الله عنه, ولكن من الأمور التي تحيط وتكتنف القيمة الدينية الإسلامية مما يحتاج لها بالعقل, كإكرام المسكين ,فأنت بعد التوكل على الله تخرج لعملك لتجني ما يسد رمقك وعائلتك, فإذا زاد عندك المال او الرزق, اعطيته وتصدقت به على المسكين والفقير. والله تعالى اعلم.

---

[145] صحيح ابن ماجة-الالباني-3397

تقريب الاحتمالات واجتباء الأفضل

-فصل

التقريبُ مانعٌ للتخريب, ويجعل في الخاتمة الاعاجيب, وهو افضل من رضاعة الطفل من امه الحليب, ومنجٍ من النار على الصراط والكلاليب, وهو جالبٌ للحبيب, وجامعٌ بين الرجل والصاحب والزميل والنسيب, وليس حتماً ان يكون عالماً او طبيب, ولكن بجمع المصلّين خلف الامام في المحاريب, دون واسطة او اسوة خبيثة ولا طنيب, انما يجمعنا الله على طاعته وما هو لنا من دينه من نصيب, فالكافر في النار ربنا له مذيب, لا يموت فيها ويكثر له من الترهيب, وهناك في النعيم حورٌ وخمر, وقد تعددت في الخلق الأساليب, حظٌ للمسلم الذي كان في الدنيا يصيب, ولكن الموت لا بد منه, ولا بد لأهله من النحيب, الله مشاهدنا وهو العليّ الرقيب, هو الواحد الاحد لا احد عنه ينيب, وهو خالق ومربي محمدٍ, ومحببه للصلاة والنساء والطيب, اتّباعٌ سهل المنال, ليس بحاجة الى تدريب, ومنه ما يشق على الانفس, كالصوم في حر الصيف اللهيب, ولكن نهايته تمرةٌ وشربة ماءٍ, وخشوعٍ في قيامٍ وتهذيب, فادعُ ربك بالتوفيق في قرار او احتمالٍ, تنويه بالحلال لا بشيءٍ سليب, ومن الموازنة نزول عيسى, وقتله الخنزير وكسره الصليب, يكون ذلك بحكمة الله, لا

بعملٍ مكتسبٍ او ترتيب, فبالعمل يسمو المقام, والله للدعاء مجيب, ان كنت ذا حرفةٍ او عالماً او خطيب, او احتجت الى تجفيف عرقٍ يوم القيامة, او لشربة ماءٍ عند الممات وترطيب, لا تكسل يا ابن ادم, فليس الله من يعاتب التائب ولا يعيب, احتَمِل واجتبِ, واكسُ نسائك بالجلاليب, وليس غير اتباع ربٍ او اسوة بالنبي, فليس غير هؤلاء من يستتيب, خلق الله الجبال من غرابيب, سودٌ وحمرٌ قاسية كحديد الانابيب, خذ الاحتمالات واختر, واستَخِر فهناك من يجيب, فهل مقامك يشغلك في عملك او كنت طالباً للعلم او طليب, فتعلّم من أصحاب رجلٍ كعمار وخالد وابي بكر وصهيب, لا تكتفِ بخيارٍ واحدٍ, واطلب بالجد والكتب ان كنت اديب, واسأل ربّك بأدبٍ ان رباك والداك يا حبيب. والله تعالى اعلم.

جمع الاحتمالات بمجموعات

إنّ اختيار الاحتمالات والأفكار وحدها لا تكفي, ويجب جمعها كلٌ ونوعه او قربه من الاخر, كجعل الاعمال الخيرية معاً, واعمال الدنيا لوحدها معاً, والاعمال الجامعة معاً وكذلك. فكلمة احتمال معناها اذا حُمِلَ العمل فاستطيع ذلك, وتحمّله المحتمل فصار احتمالاً, ولكن هذا لا يكفي للاختيار, وانما جراحة وبحث المحتمل في الصائب والخاطئ والسهل والصعب وطويل الأمد وقصيره وفي كل التناقضات التي تتفسّخ الاحتمالات بها, فيحتاج الى جلسة جامعة لعلمائها وعارفيها جامعةً للأمور والاحتمالات ووضعها بمجموعات, وبهذا يتكوّن لديك مخطّط من مجموعات احتمالية, فبالاستشارة والاستخارة لا تكون الحيرة بمقرب من التفكير, لكن قيل في اخر الزمان [146]"إنه سيأتي على الناس فتنٌ باقرةٌ تدعُ الحليم حيراناً", ونحن نشاهد كل يوم عجائب الدنيا وما يحدث, فبلاد فيها الحرب قد دمّرتها وأخرى غارقة بالذهب والنفائس والخيرات, رغم كون اهل الحروب لا بشخصهم وانما بمكانهم احب الى الله باهل الذهب والماس والياقوت والمرجان, وهؤلاء منهم المستدرجون, تحمى عليهم

---

[146] المعجم الأوسط-الطبراني-2\65

كنوزهم فتكوى بها جباههم وجلودهم وظهورهم, فيغمسون في النار فيقولون لم نذق نعيماً قط, وأما اهل البساطة والقلّة الكافية يغمسون في الجنة غمسة فيقولون لم نذق شقاءاً قط. وهذه سنة الحياة فمن عطش في الدنيا ارتوى في الاخرة, ومن جاع في الدنيا شبع في الاخرة والعكس صحيح. ومن الناس من يلجمه عرقه في يوم مقداره خمسين الف سنة يحاسب فيه العبد على الصغيرة والكبيرة وعلى الذرة ممّا فعل. وإنّ من عدل الله والقدر ان من عمل عملاً صالحاً يغفل عن عملٍ صالحٍ اخر, ومن غفل عن عمل صالح ذكِّرَ إذا ما ذَكَر.

وجعل المجموعات للاحتمالات والقرارات والاعمال من طرق التصنيف السديدة, فتكتب العناوين ثم تجعل الفروع في رأسها العناوين فتصير مجموعات تكوِّنُ مبحثاً او كتاباً ـــوهذا اقرب ما استطيع ذكره في هذا السياق. ومثال اخر اذا ما تخصّص المدرس بعدة مواضيع تدريسية, وكان مربياً يربي صفاً من الصفوف, فيقسّم الوقت وهذا بالتشاور مع مدير المدرسة واهل التخصّص, فيعمل المجموعات للطلاب والمواضيع, وهذا جيّد وطيّب خاصةً في درس التربية الرياضية, والفصل بين الذكور والاناث وبحسب مستوياتهم يمكن تقسيم الطلاب ايضاً. والله تعالى اعلم.

تنظير المشروع

الخطة أُمُّ النجاح, وما دامت القواعد للهدف موضوعة ومصبوبة في ركائزها الرئيسية كالطينة الصلبة فلا خوف من خورها, او بيان الضعف في جزء منها, ومنهم من يكتفون بقوة الركائز الأساسية دون الصغائر منها, ثم في بنيان-بحسب حجمه او وزنه من المركبات الأساسية يجب إضافة كل مركب مهما قلت أهميته لكون البنيان شاملاً يضم كل النواحي ويشمل العديد من الكافيات من العناصر, فتبدأ بالمهم والكبير والضروري , ثم تجعل لك هرماً يكوّن ويخط خطة لضمان نجاح العمل او القول او المشروع, ويمكن التفكير في هذه الاوصاف على مستوى الماكرو-أي العموم والكبير منها, كالقارات والدول , او على مستوى الميكرو كالاسرة والفرد. ومن التخطيط البياني الشيء الكثير عند الشركات وهو مهم بظني لا يقبل البحث الكمي دونه, والكيفي من الأبحاث يحتاج لزيادة الفهم لدى القارئ, ومن رجال الاعمال من لا يفهم البيانات دون الرسم, ومنهم من تكون لديه الأفكار الجهنمية الصادرة

عن التخطيط, والحقائق اذا ما قيست وجمعت كان النجاح اقرب للحقيقة والتحقيق, فما طاب من الأمور السابقات يطيّب ما بعده. قيل من شبّ على شيء شاب عليه, ولكن اذا فهمنا اقوال النبي كقوله [147]"اعمار امتي ما بين الستين والسبعين واقلهم من يجوز ذلك", فهذه القلة الزائدة في العمر تشبه احتمال النجاح في المشروع اذا ما نظر وخطط له, فالنجاح ليس من الجائز من العمر والفشل هو الزيادة في العمر مقارنة بالحديث لا حقيقةً, ففي الدعاء يقال :"اللهم اطل في عمري واجعل خير اعمالي اواخره", فطول العمر ليس حتما عدم اشتياق لله او عدم طلب للرفيق الأعلى, ونبينا حين خيّر أجاب بالرفيق الأعلى, ولكنه لم يكتف فقد بشّر السيدة فاطمة على نبينا وعليها افضل الصلاة واتم السلام بانها اول من سيلحق به صلى الله عليه وسلم ,فضحكت بعد بكائها لموت النبي.

ومن التنظير الناجح, المقارنة بالمشاريع السابقة والسالفة, فنحن في الأربعة مذاهب اتّخذنا الدليل ممّن سبقنا وفي مناهجنا اتخذنا القرون الثلاثة الأُوَل, وقد اقتدينا بالأسوة رسول الله, وبسنة أصحابه ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين. والتجديد ليس عيباً او محرّماً- بالضوابط, فالعيش في سبيل الله وطلب العلم وتطبيقه

147 الفوائد المجموعة-الشوكاني-268

لأخذ المعارف, والتأسّي بكل قول يسمع, فإذا صلح أخذ به, وإلّا رميناه ابعد ما يكون. والله تعالى اعلم.

المعرفة الكاملة بالاختيار

-فصل

العدو عدو ما يجهل, وما عرفت الشيء ألفته, واذا ألفته كان الاندماج اذا ما احتيج وكان الإخلاص بمدى الحب للشيء. ولكلّ شيءٍ كما ذكرنا قبلاً مكوّنات , فالإحاطة بكل شيء من المكونات والتركيبة وما اتصل به وعُنِيَ به كان الاختصاص بلغة اهل العلم. وكلما كنت اطرح كتبي على المشايخ كانوا يسألونني ما تخصصك؟!

,فكنت اجيب بأن الدراسة ذاتية وما كنت اريد الا ان يحقّقوا ويخرّجوا الأي والاحاديث والاثار وما سطر في الكتاب فكانوا يمتنعون بقولهم اعتذر, وقد وكلت شيوخا من بلدتنا فقالوا نحن وعّاظ تحتاج لعالم, او انه لديهم من الدورات الدعوية والشرعية والعلمية ما لديهم, فهذه كانت مشكلتي , ولا يحق للواحد منّا-مع حفظ مكانة المشايخ والعلماء بيّض الله وجوههم في الدنيا والاخرة أن يمتنع عن شيءٍ دون مرور او مروق او نظرةٍ سريعة ممهّدة للشيء مهما صغر او كبر, فهذا من الاكتناز للامور ,ولكنز ليس فقط بالمال وانما بالعلم ايضاً فلِمَ يتركون عامّيّاً مثلي يتأثّم بالعلم وكتمانه بعدم عرضه, رغم نيّتي بالتحقيق والعرض فالاثم يطول من تقاعس وليس من نوى وسعى, ولا يكلّف الله نفساً ال وسعها لها ما كسبت-وهو العلم المكتوب, وعليها ما

اكتسبت-ويعود هذا على العلماء لامتناعهم. وكل وقدره , فهم تيجان الرؤوس ولكن لماذا يكتفون بالالف باء الشرع والدين وانشغالهم بالعامة فضلاً عن قليلٍ من الخاصّة, وما كتبت هذه الكتب الا ان تكون حجةً لي يوم القيامة, وربنا الله, وقد قبل شيخٌ من مشايخ السلفية العلمية من اهل بلادنا التحقيق وقال رأيه بكل صراحة فقد كان هناك بعض الأخطاء اللغوية وقيل في انّ أمهات الكتب تغني عنها ولكني سأنشر الكتب عسى ان يبلّغ الله رسالتي.

ومن الإلمام بالشيء معرفة اسمه اولاً ثم تاريخه, ثم مركباته ومقاصده, ثم كيفية تطبيقه ومقارنته بالواقع, ثم الشروع به كونه يعلمه ويعرف الصغيرة والكبيرة فيه, والحجم هنا بالفهم لا بالعلم, فإن فهمت اية او حديثاً او اثراً وبلغتها كان اثوب منه ان حفظت كتاب ادلة ولم تستطع اداءه.

وإنّ كره بعض العلماء لاهل الكتاب وتأصيلهم لدينهم على انه كفر او شرك-دون الضابط, فهذا من قلة الإلمام, فلا اختلاف على تكفير المثلّثين, او الناسبين الأبناء لله تعالى فهذا نص كتاب الله, اما في كون اهل الكتاب ليسوا على شيء, فبنص القران قال الله تعالى

[148]"كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم. وقد وصفوا بالذين لا يعلمون وقد وصفهم النبي بالعلماء الذين يضِلّون ويُضِلّون في أخر الزمان, والله واحد وحكمه واحد وقدره وموازنته تامة لا ينقضها كره كاره ولا بغض جاهل. والله تعالى اعلم.

بحث ومراجع

ان من الطرق للمعرفة في أي شيء او امر ان كان عملاً او فنّاً من الفنون وغيره فيجب البحث بمطالعة المراجع والكتب المتعلِّقة بالموضوع, وهذا يسمى بدراسة الفكرة او العمل.

ولا بد من مكتوبات داعمة والتي قد كانت تجربة من قبلنا, بدءاً بسنة النبي وكلامه وتوجيهه ثم اثار الصحابة والسلف الصالح والعلماء. وبهذا نقرب الصورة في عقولنا فاذا ابيضّ الوجه وارتاح الخاطر غيص في هذا المنهج من التعلّم والدراسة. كأحد العلماء الذين سبقوا انه قد قال: خضت في علم الكلام فوجدت سوادا في

---

[148] البقرة113

الوجه فتركته. وهذا نهج من كان قبلنا اولي قبلتنا واتباع النبي عباد رب العزة, فلا يبحث وراء ما كتبوا من صحته او خطأه, وانما فيمن نقد في علم التراجم والرجال, فاذا كان في الجرح والتعديل نقداً له يبحث ويتحرّى امر كلامه.

والكتب منها الكتيّبات والكتاب الواحد الصغير والكبير والموسوعات, حتى ان احد السلف قيل فيه انه قد كتب موسوعة من أربعين او خمسين مجلّداً-ولكنها لم تصلنا نحن المعاصرون.

فلا حاجة لقراءة الكتاب او الفقرة كلها فبشور الشيخ رائد فتحي حفظه الله ان اول الفقرة هو لب موضوعها ويمكن فهمها من أولها فيعرف فحواها. وهذا نهج المتلقين الحظ الوفير من علم المعاصرين والسلف. فتجمع المعلومات ويمكن تلخيص الكتاب وتهذيبها وإن كان للقارء والباحث الخبرة بالتخريج وعلم فيه فليخرّج الاحاديث والاثار, وليتفحّص كل خبر او اثر ودليل قد استدل به, وخطأ الدليل ليس كخطأ شرحه, ففي الشرح اما ان تخطئ خطأً بقلب المعنى فهذا وزره كبير كالخطأ بالدليل وهما متوازيان في خط اللحن والخطأ, وإمّا تخطئ خطأ لا تؤاخذ عليه بحرف جر او بداية جملة او اختلاط المعلومات الذي لا يفسد المعنى.

وفي المنهج يشترط ممنهجي مناهج الكليات ارشادا في المكتبة الخاصة بالمؤسسة , فيتعلم الطالب كيفية استخدام الكتب واخذ ما ينفع منها, وفي التخريج له القسط الاوفر في الجلوس في المكتبة اكثر منه من الفقه والوعظ.

قال تعالى [149]"إن جاءكم فاسقٌ بنبأٍ فتبينوا عسى ان قوماً بجهالة". والفاسق بعدم ضبطه حتى له صدق بأداء الأثر, ولكن يبقى لدينا سلامة العقل والجوارح وهذا في الفسوق فيه ضرر لهما, فلا يضبط, وقيل في الجرح والتعديل كاذب, ولكن هذا ليس تهجّماً ولا غيبة او نميمة انما من اجل الادب والأخلاق تكذّب الرواية فقط. والله تعالى اعلم.

استشارة

لا بد للحاكم او المسؤول السائس لمستشار او اكثر, فعصف العقول-بوصف أبناء عمومتنا, يخرج مصل الشفاء والعصارة المطلوبة لصقل الهيكل البنيوي للعمل والقرار.

---

[149] الحجرات 6

وحين تقدمت الخلافة في السنين الطوال لحكمها للامبراطورية الإسلامية وحتى انتهاء حكم الدولة العثمانية , فكانت الدواوين وهي من انشاء الصحابة الكرام, وهي كالوزارات , فالوزير هو من الشكل الحكمي والداخل المركزي للحكم وإصدار القرارات. حتى القاضي فقد وضع له المستشارين مع مرور الوقت, فالاستشارة مهمة للمهمة المؤدية والمشروع المشروع فيه. فيد الله مع الجماعة ويد الله مع العقول المتعاضدة اكثر, وقد قال النبي ان الثلاثة اذا اجتمعوا كانوا ركباً, وما دونهم فهو شيطان, لأجل النفس اللوامة, ولعدم مراقبة الله في الخلوات والحجة فيعصى الله وتنتهك الحرمات التي هي حمى الله وهو راعيها. فهذا على سبيل الفرد فكيف بالجماعة ؟, إذا ما تشرذمت الامة فحرم الاجتهاد للفرق دون التجمع على طاولة واحدة والاشتراك فيم اشتغل به حتى لو كان الائتلاف شكلياً اوّلياً, فيعتاد اهل الفرق على ملاقاة إخوانهم من الجماعات الأخرى فيصير لدينا بقعة من العاملين الصالحين والجادّين في سبيل تقويم النفس والناس.

والفرقة ما كانت قلت الاستشارة, ومن المستشارين من لا يؤمّن على أمور الخلق والوزارات المختلفة, او على نقاط عمل تجمع المشروع او على حتى رأي بانٍ للفكرة والقول والعمل. فمنهم من ينتزع الخير فقال الله فيهم

[150]"يحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا". ومن انتزع الامارة يقتل, فكيف في أمور ابخس من مقررات المصير للامة, كالإفتاء وتناقل العلم والقرار الشرعي في العالم الإسلامي. ويجب برأيي كون المستشارين وأصحاب الرأي من اهل العلم, فلا يكون هناك صلة مباشرة مع الوالي خشية المخاجلة وفساد الرأي الشرعي مراعاةً لمنصب الحاكم او الأمير, او لإكرامه وسلطته على اهل العلم. فإذا عُدِمَ الأمير من ناحية المصداقية واستشارة العلماء, لا ينازَع ما اقام الصلاة, ولكن يسمع رأي اهل الحل والعقد من العلماء فيصير الأمير الأول شكلياً هو الحاكم او الأمير ولكن المقرر في أمور الرعية والناس هم اهل العلم, لعلمهم المنع للفساد وقلة النفع وخراب الديار والدار وتفشي من الحكومة الاسرار, فينقلب على الوالي كل الناس صغار وكبار. اما اذا كان كما ذكرنا بفساده ولم يقم الصلاة ينازع على امارته. والله تعالى اعلم.

---

[150] ال عمران 188

تمهيد البيئة

-فصل

تمهيد البيئة امر مهم لاستمرارية العمل بعد الاستقرار, كإيجاد عمل او زواج, ثم ان الثبات والاستغراق بالبيئة مشروطُهُ الصدق بالنية مع الله أولاً-فالأعمال بالنيات, ثم لمس التوافق وتوازي الفكرة مع الامكانية في الظروف الموجودة داخل هذه البيئة. والتمهيد مهارة تكتسب مع الخبرة والتجربة, فأبناء اليهود والنصارى يعرفون ما يريدون ان يعملوا او يتعلموا منذ الصغر, وهذا للتوجيه والإرشاد الملاصق لهم من قِبَل المرشدين من المدرّسين والوالدين ومن عرفوا من المجرّبين. ولكن في بيئة العرب اهل لغة الضاد التي بها اثنى عشر الف أصل مقارنة مع باقي اللغات فهي اثرى لغة الامر غير ذلك تماما فالارشاد والتوجيه منذ نعومة الاظفار مفقود. واذكر اننا في المدرسة الابتدائية كانوا يعلّموننا درس الإثراء, وهو الكتابة والتعبير عن النفس, ولكن ذلك كان دون تطوير للمهارات. وأذكر ان احد الأساتذة قد نَهَرَ فتاةً كانت قد كتبت شعراً لها فوبّخها لإعادتها الكلام في القافية ولم يرشدها او يدلّها فحزنت الفتاة.

وبعد التمهيد للبيئة يحتاج الى المبنى الذي بُنِيَ وهُيكِلَ فيؤخذ موضوعاً تلو الاخر ينظر فيه ويلائم مع البيئة الممهّدة. وهذا كما قلنا للاستمرارية في العمل. ثم اذا

استطاع المكوث في المواضيع شيئاً فشيئاً لا تعاقباً وانما لاجل الارتواء منه وتشبيع الطلب والحاجة, فما انتهى من فرع من الفروع انتقل الى الاخر ,في البيئة الخصبة التي يستطاع التطوير والعمل بها دونما عقبات او اعذار من المشاركين لعدم الحماس للعمل مثلاً, وهذا يعطي ثقة بالنفس وتمكّناً ويُفضي تجربة ما مرّ عليها قبلاً.

فأهل الجهاد في مضمارهم واهل الدعوة في مضمارهم واهل التصنيف في مضمارهم وكذلك اهل الوعظ.

واختيار الأشخاص الملائمين والكفؤ من اهم الأمور فملائمة مع العمل او المشروع ثم ملائمة للبيئة. فترى في دعايات العمل ومن يطلبون العاملين يكتبون في نص الإعلان بيئة شبابية, او يلائم الأمهات وربات البيوت وغير ذلك من التصنيفات التي تقرّب بين العامل والمشارك للموضوع وللبيئة. ثم يُنظر في لياقة أولئك المشاركين فيجب التأكّد منهم قبلاً بمعرفة الوقت الذي سيعملون به معنا في مشروعنا, وإعطاء المحفّزات للمجتهدين والمجدين وهذا لمصلحة العمل او المشروع, والابتداء بتقييم النفس افضل واللياقة في هذا العمل وفحص مدى استطاعة الاستمرار والمعاملة في البيئة ذات الضغط والتي تحتاج الى ديناميكية ومعالجة وفراسة وحكمة. والله تعالى اعلم.

العدّة والزاد

لا بد من العدة والزاد للتقوّي للعمل والمشروع, وفي النية ينوى التقوّي إمّا بطعام او مالٍ او ذكرٍ وصلاة قيام الليل, التقوّي لأجل طاعة الله. وفي هذه النية او بعدها, يستحب البدء بالبسملة في الخطابات والمداولات, ثم الحمد ثم الصلاة على النبي وهذا عليه معظم اهل العلم والعلماء والمتكلمين في الله, فيقولون ما قالوا في البداية ثم يكون الخطاب قصيراً في اكثره, وإمّا تنويهاً او دعايةً لشيء ودعوةً اليه وكلّه وارد. فالبسملة يخرّ الشيطان منها مصروعاً, والحمد للبركة في الامر او ما ارتبط به, والصلاة على النبي لتحقيق المراد, فهي من محقّقات الدعاء بإذن الله. وليدعُ في اخر الخطاب ولا يُطِل على الناس, وليثني على اهل الفضل في اعمال الدنيا والاخرة بما يخص العمل وما لا يخصّه عسى ان يستمع غير المتّصل بالعمل فيجدّ ويهمّ بالمشاركة.

والكذب للإصلاح حلالٌ-هذا ما يخص المشاريع الخيرية فقط او الشرعية , ولا بد من ميزانية مادّيّة, وقد اتخذ أصحاب الاعمال الخيرية في قريتنا

الحصّالات الموضوعة في البقالات والمتاجر ما صغر منها وما كبر بكتابة اسم جمعيتهم او حزبهم عليها. وأذكر جمعية من اهل باقة اهل البركة, فصحفيٌّ مشاركٌ في جمعية قد حضّر لي ورقة لاقرأها على المنبر يوم الجمعة وقد كنت ابن ستة عشر عاماً, فيتبرّع الناس بعد الصلاة ويتصدقون, وقد كان العمل لاجل فئة من أصحاب الاحتياجات الخاصة من أهلنا.

قال تعالى [151]"وتزوّدوا فإن خير الزاد التقوى". والتقوى تجعل الحسنات باقية ولا تمحى لمعصية في الخلوة, وهي تثبّت العبد, وهذا لنقاوة العقل وقلة التحميل في العقل, كالموسيقى والكتب والدروس المختلفة في شتى المجالات, والحرام منه يقبع في العقل ويتذكره صاحبه- لقول الشيخ محمد حسّان المصري. فالتقوى بعد النيّة من اساسات التقوية ,والبركة والاستمرارية بالنهج القويم. وهناك كتابُ عدّة الصابرين فأنا لم أقرأه ولكن قد جذبني اسمه وكوني كنت جامع كتب عندما كنت سلفياً فجمعت الموسوعات لمشايخ السلفية ومجلدات لهم ومعاجم تخص الاثار السلفية واثار اهل السُنّة, فالمعجم المفهرس للشيخ ابي اسحق الحويني الذي لم اعرف كيفية استعماله في البداية حتى علمني ربّي فعرفت ان الدليل او الاية مدلول عليه بموضعه في كتب الشيخ ثم

---

[151] البقرة 197

يخرّجه ان كان حديثاً او أثراً, والايات فبمحلها في الكتب وفي أي سورة هي موجودة مع الرقم. وقد احتجتها في طلب العلم وقد علمت الشيء المعيّن من متابعة الدروس السلفية والحمد لله. والله تعالى اعلم.

الأضرار والمنافع

-فصل

قال صلى الله عليه وسلّم [152]**"**احل الله لعباده الطيبات وحرّم عليهم الخبائث**"**. فكل مفيد جالب للمنفعة وتكون عوارضه نافعة فنعم القول او الفكر او العمل. فالمنفعة منقسمة الى اقسام وهي:

1-منفعة الأمّة: فالدعوة وتصنيف الكتب والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبثّ ونشر الخيرات فتتخلّلها كل الأركان المحيطة بالأمة كافة.

2-منفعة الجماعة: وهي قريبة في كنهها لكثرة الأعضاء المكونين لها فالجماعة اهم من النفس والمال.

3-منفعة الأخ في الله: لقوله تعالى [153]**"**يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة**"**,

4-منفعة العائلة والاسرة وذوي القربى: فقد قيل [154]**"** الأقربون أولى بالمعروف.

---

[152] شرح حديث إتيان الدبر في قول بني إسرائيل-صحيح مسلم-1435

[153] الحشر9

[154] النوافح العطرة-محمد جار الله الصعدي-51

5-المنفعة الشخصية: وهي مضبوطة بالاستكفاء وعدم جلب الضرّ للغير او الاخذ من رزق الغير غصباً بالقوة والتهديد.

والمنفعة مزيدة للخير وللبناء والتوافق بين الناس وتفاهمهم كلٌ يأخذ نصيبه ورزقه ولا يكون العبد حتى يكتب الملك له في رحم امه رزقه.

ومن الناس والمجموعات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ممّن يجعلون الدنيا كعكةً خاصة بهم, فيقتسمون ما استطاعوا وما قدروا عليه وهذا من الانانية والليبرالية الهادمة والظالمة للفقراء من المسلمين والناس. فالمشاركة في أمور العيش مستحبّة, واجرها اكبر من الاعتزال رغم نصح النبي لنا في اخر الزمان ان كلّاً ونفسه. ولكن لا نقول هلك الناس بل نقول ان الناس يحبون الله ورسوله والشرع الحنيف, وهذا بالتبشير والتيسير لا بالتنفير والتعسير, وجعل ما في الأرض وما أشار له الله في كتابه وما أوحى.

والمنفعة السريعة تذهب سريعاً, فالمنفعة الدينية مثلاً لا تذهب حتى بعد الممات ولكن-وهذا ما سمعته اليوم وقبلها, ان المنفعة الدنيوية تنتهي بانتهاء المصلحة. وهناك من الناس ممّن ضلّ فأخذ مصلحته غاية, ولم يرشده احدٌ الى طريق الصواب, فهذا إن بنى بعدها

الدين على هذا المنطق نُبِذَ وكان من المذمومين, واعوجّ منطقه- وقد عرفت امثالهم ممّن ذمّوا وقللت اقدارهم في مجالس عدة.

وما شبع ابن ادم اذا ما ازداد من الدنيا مهما ملك, فهي عجوزٌ شمطاء يندم يوم القيامة عند مشاهدة حقيقتها اهل التملّك والركض كالوحش في البراري-كما قال الله في الحديث القدسي, فلا تعب في طلب رزق, ولا لعب في طاعة. والله تعالى اعلم.

تجنّب الفشل والمخاطر

إنّ من المخطّطين للشركات الكبرى ولجماعاتهم من يضع خطة متينة, فلا يكتفي بوضعها انما يجعل هناك حلولاً احتياطية بما يسمى بالخطة "ب" او خطة الرجوع والخروج. وبرأيي يجب وضع قدر الإمكان من الخطط البديلة ولو قلت المنفعة بتطبيقها, فلا يخسر الكيان المعيّن كل شيء وكل مقدرته على الاستمرارية وانما يطوّر ما يحفظ القليل الحافظ للجماعة من زوالها

عن الخريطة العملية. والتشارك في وضع الخطط من المهمّات من الأمور, فيقوّم الواحد منا اخاه في الله, فإن اخطأ الاثنان باتفاق سابق لم يلم احدهما الاخر انما يرجعون للتخطيط او البدء بالخطة البديلة. وفي التخطيط هناك أمور وحقائق ثابتة لا تتغيّر, ومن نقضها فقد كفر بنعمة الشراكة مع غيره من المشاركين في التخطيط والمشروع, وقلّل من قيمتهم, كالإستبداد ونقض رأي الاخر لأقل الأمور بغية الظهور, لو لعدم سماعه لغيره ولعناد جالب لصعوبة ممارسة التخطيط, حتى لو علا مقامه بكونه المدير العام او التنفيذي فرأي جامع القمامة يؤخذ به لحكمة كانت فيه اذا لزم الامر- وهذا تعبير لأهمية المشاركة الجماعية في التخطيط.

وفي المتغيّر من الأمور تكون المداولة أطول وقتاً ويجب بذل جهد اكثر والجهد الأقصى فيها ومضاعفة الجهد, وذلك للمتشابه من الأمور, لقرب الاحتمالات فيما بينها. وبرأيي يعرض كل مستشار خطته والذي تكون له المؤهلات لهذه العملية ثم تناقش الخطة فإذا كان بها ثغر عرض الأعلى خطته وليعرض جميع من لديه الخطط خططهم او ان توضع الخطه من احدهم المعروف منه التجربة القبلية والإلمام بالموضوع كتخصص وما شابه ذلك ثم تناقش الخطة ويكون الاخذ

بالاراء مصحّحاً ومقوّماً لها. ثم ينتقلون الى البدائل التي لا بد منها في حال فشل الخطة.

وان من الناس من ينسحب لسوء ما يؤول اليه الكيان الجامع فيما بينه وبين اخوانه, وهذا قد ذكرته بقياس لياقة المشترك في التخطيط الفكرية ومدى طول او قوة التحمّل والصبر عنده, او الانفتاح العقلي الإيجابي الذي يجلب الاختيارات الغير عادية والجديدة في تكوينها والتي فيها من الابداع الشيء العظيم.

فإذا انسحب الكثير من المشاركين, فيمكن بيع الفكرة لشركة أخرى وهذا في اقصى حدود عدم التوفيق, او يجنّد المسؤول الحالي المشاركين الجدد والأعضاء فتسرد عليهم الخطة ويسمع منهم ما يقولون, ووعدهم بالإكرام لهو دافع إيجابي يدفعهم الى الاجتهاد, فالذهاب للعمل والرجوع للبيت كل يوم فهذا شيء يشل من العقل ما يجلب الأفكار الجديدة والمبدعة, ويجب إعطاء العطاءات والاستراحات والفراغ الذي سيملأه هؤلاء سيكون بالافكار الجديدة والمبدع فيها. والله تعالى اعلم.

القياس القِيَمي والمادي

القياس عمل اهل الاختصاص, فما كان في فريق التخطيط من يجيدون القياس فاحتمال النجاح اكبر اذا لم يكن حتميّاً بإذن الله, نتيجة الدراسة والقياس الدقيق.

فأهل المال يعلمون ما سينفق على الفكرة او المشروع, وحتى على المستوى الفردي, فمثلاً من ملك الملايين واحتيج لمليون للمشروع فليشرع به بحذر رغم كونه لن يخسر كل ماله, فإذا نجح في مشروعه خطّط لاخر, فينجح الاخر فيصير صاحب شبكة من المؤسسات او المصانع او المصلحة مهما كانت.

والقيمية أولى منها من المادية في التشريع القانوني للمشروع ولوضع الاساسات فإذا اتقى الله واخذ بأمر الشرع الحنيف ولم يخطُ خطوة تناقض الشرع والكتاب والسنة, اغناه الله وعوّضه, فمن ترك شيئاً لله عوضه الله شيئاً خيراً منه. فلينطر في الخطة للامور الانسانية اولاً, كعدم رمي النفايات السامّة على مستوى الدول كمن يرمونها في الدول الفقيرة برشوة رئيسها او من عمل نيابةً عن الشعب بالتقرير عنه, فليقترب قليلاً قليلاً من التشريعات الإلهية والمحمديّة ومن اهل العلم, فمن قال ان الشيخ مكانه المسجد فقط فهو جاهلٌ لا يفقه شيئاً

وشيطان مريد ولو ملك الألقاب الجامعية والعلمية فإنه كما يقولون قد حَجَل, فما بُدِأ بالشرع وهو الأساس , وعدم كسب اللقيمات التي تشهد عليه يوم القيامة وسيأكل ضريعاً حينها, وستتكفّل به الزبانية والملائكة الشداد الغلاظ. فيا حافراً قبرك قبل الممات تب وارجع ولا تقطع الصلاة مع الرب الخالق ومناجاة النبي بالشفاعة, واهل الحديث والرأي الشرعي بعدم مقاطعتهم والسماع لهم فهم الحماة بعد الله.

وفي الماديّة فقد عرفت احدهم الذي كان في مطعمه المسلّيات والسينما وشاشات التلفاز العديدة ولكنه كان يدخل الكُحُلّ عند بلوغ الليل فلم يوفقه الله في مشروعه, وله اخٌ من علماء الطب وهو مبجّلٌ عالم وعارفٌ بالله فليس من الضرورة كون الأخ كأخيه ان كان فاسداً رغم كونه قد تربّى معه في نفس البيت واكلا من نفس الصحن وهو صوفيٌ ويمشي الممشى السديد التقيّ.

ولا يجب ادخال ابناء القرابة في العمل الذي قد افتتحته, فإدخالهم في المشروع سيؤدي الى المخاجلة فيتمادى اهل القربى فيستحي ان يردعهم صاحب المشروع, وخاصة من لا يتّبع الشرع فيدخلون المحرمات فتتلوّث سمعة المكان وسمعة المالك للمشروع, فكأنها القشة التي كسرت ظهر الجمل, فهم يدخلون المحرمات القليلة حتى لا يكشف الامر من الناس ومن المالك, فالمالك

مشغولٌ بالإدارة وعمل الموظفين واعمال الحساب وغيره وهم يتلفون المكان فرب قليل افسد الكثير كحبة الخضار التي بين السليم منها فتفسده دون سابق انذار. والله تعالى اعلم.

التطبيق الأوّلي والتعلّم من الأخطاء-النمذجة

التطبيق يحتاج لتمهيد فبيئة وعدّة, ومستشارين وإمكانية مادّيّة وهذا في الحساب كما ذكرنا سابقاً, وقبل كل شيء القِيَم فهي رأس مال السالك والطالب للرزق.

فينفّذ المشروع باقل الاخراجات من المال والعدة , فيرى بعدما ذكرنا الدعاية والترويج كيف تكون الاستجابة ورد الفعل الشعبوي دون مداهنة اذا كان المخصوص والمعيّن في الشرع الحنيف, ويراعى من لا يملك المال اذا ما بيعت سلعة في متجر او بقالة او حانوت ملابس, او مطعماً وما يخرجه المرء في سبيل الله يؤجر عليه المرء الاجر الوفير, فاجران اجر في الدنيا واجر في الاخرة لطلب وجه الله تعالى في العمل,

والنية بالتقرب الى الله, وبنيّة النوافل, فليجعل له مصلّى في المكان,ان كان مكتباً او حانوتاً يبيع ما يبيع. ثم في نهاية الامر بعد أسبوع او اسبوعان يستطيع معرفة قدر ما صنع. فالنجاح او الانتقال الى فكرة أخرى عسى الله ان يرزقه بها ويسدّد له في عمله, ولا يستكبرنّ او يتفحّش في الانفاق, فيجب عليه وضع مبلغ مالي وماديّ او أناس تدعمه للحاجة مع أداءه لكل حقة. وعندنا في البلاد من يفتح متجراً يرخص في الأسعار في الافتتاحية وإنّ من الناس في قصص واقعية قد ربحوا من القليل من المال والرزق فجمعوا منها ما استطاعوا حتى صاروا اغنياء بالمال واغنياء متعففين عن الناس. قال تعالى [155]"لا يسألون الناس إلحافا". وعزة المؤمن استغناؤه عن الناس, ورحم الله ذاك الكريم الجواد الذي لا يسمح لنفسه بالركوب مع الناس-وهو لا يملك مركبة, ويمشي الكيلومترين او اكثر للذهاب الى العمل والرجوع منه, فمع انهاكه في نهاية اليوم والمواصلات والسفر الا انه لا يقبل من احد مساعدة. كقصة إبراهيم الخليل حين رموه بالمنجنيق الى النار, فسألته الملائكة: ألك حاجة؟, فقال: منكم فلا اما من الله فبلى. وإنه بالاستغناء عن الناس تكون الاستقلالية واخذ القرار دون ضغوطات ممّن احسن اليه, فإمّا يخجل منه فلا

---

[155] البقرة 273

يضبط وإمّا يطمع العبد فيتّكل على الاخر, وهذا من الطفيلية بمكان كتدخل الطفيليات بما لا يعنيها وتتغذى من غير كدّها. والله تعالى اعلم.

الاستفادة من الأخطاء

قيل جلّ من لا يسهو, وهو الله الكريم الحكيم خالق الصراط المستقيم المانع والواهب والمديم خالق لخيرة عباده النعيم وهادينا الى السواء السليم سبحانه انه بكل شيء عليم.

فالأخطاء لا بد منها, قال النبي صلى الله عليه وسلم [156]**"**لو انكم لا تذنبون لجاء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم-او كما قال النبي الكريم. وسرُّ العلم من التقوى وبعدها, كون الله يقر ولا يمنع الخطأ من العبد ليس اقراراً مجلّاً وانما ليقضي الله امراً كان مفعولا. أي انه قد فعل في الأزل وهذا للاستمرارية في الفعل فإذا ترك المعصية خوفاً من الله وإجلالاً له سبحانه واستحضاراً لمقامه

---

156 ذخيرة الحفّاظ-ابن القيسراني-1997\4

فيعوّضه الله شيئاً قد ينفرد به عن القوم, كهبة او طريقة معاملة او أفكار لم تخطر لاحد, فالصواب بعد الخطأ جالبٌ للتقوى للأوّابين ومعلم التائب المتقي ومضاعف الاجر له بإذن الله, فيكون الصواب صوابان والاثنين أربعة وهكذا. وقد قال النبي [157]"طعام الواحد يكفي اثنين وطعام الاثنين يكفي أربعة", وهذا في حاجة غريزية يحزن المرء اذا تركها لسبب من الأسباب ولم يتوكّل على رب الارباب فكيف بالطاعة بعد دموع الندم والوجل لأجل المعصية المحرّمة. فقد قال الشعراوي: لا صغيرة مع إصرار ولا كبيرة مع استغفار وقد ذكرناها اكثر من مرة في سابق كتبنا.

والخطأ عدم ضبط لقلة المهارة, او نسيانا كذنب العبد, او سوقاً اليه لحاجة أرادها رب العالمين, وربّ معصية تولّد ذلّاً ووجلاً واستقامة فيما بعدها. ولا يحدّثنّ احد بمعاصيه فيصير مجاهراً فلا يغفر له, وانه من الكِبر بمكان, وهي صفة الجاحدين لنعم الله, او المتناسين لمقامه سبحانه وتعالى او انه قد تأثّر بمن جالس فدفعه الشيطان والنفس الامارة بالسوء الى الانزلاق الى الوحول والاوساخ والدَرَن الذي لا يمحوه إلّا الصلاة والاستغفار. وإنّ الاستغفار مانعٌ للعذاب, وقد كان النبي

[157] مجمع الزوائد-الهيثمي-5\24

يستغفر الله في المجلس مئة مرة, لتفتح صفحة جديدة بتجديد الدين بلا اله الا الله ايضاً.

ويستفاد من الخطأ فهو نموذج يحتاج للتصحيح, وليخطط صاحب الاحتمال او العمل مرة أخرى مع استشارة لأهل الخبرة, وليمر على الأخطاء ولينظر للحل لا للمشكلة, فمن الناس من اذا واجه مشكلة تجمّد ورَكَدَ مكانه ولم يتحرك ساكناً لضرورة حل المشكلة, وهذا من طبع المستسلم قليل الحيلة والمقدرة ومن لا يستعمل عقله ثم يتوكّل على الله. والأسباب واضحة لكن الحل بين الأسباب وما قَرُبَ الخطأ من الصواب كان من السهل إيجاد حل له. والله تعالى اعلم.

الانتقال بعد النجاح الى فكر او قول او عمل

النجاح حلم وغاية كل انسان, وإذا أبى النجاح كان في عقله شيء, فالتقرّب الى الله وتصريف القلب على الطاعة والتثبيت من النجاحات الشرعية, والنجاح في الفكر او القول او العمل انما هي توفيق من الله, وما

تأكدت كون التوفيق من الله فهذا نابعٌ من الرضى الإلهي عنك وليس استدراجاً لك لتزداد عصياناً وجحودا وكفراً, فمن اتهم نفسه بالنفاق فهذا فعل عمر, فحين أوحى الله بأسماء المنافقين هرع الى النبي خائفاً وجلاً من الله متبيّناً في امره فقال النبي للنبي صلى الله عليه وسلّم: هل انا منهم؟, فبشّره النبي انه ليس منهم, وهذا نجاحٌ وفلاح, وفي طريق الرزاق الفتّاح, الى الحريّة ورحابة الأمل بالله, دون الهاء من الامل. قال تعالى [158]"ويلههم الأمل", فمن الامل التفكّر بشكل جنوني والخوف من المستقبل في ارض رب العزة والجلال, وفي سمائه ان كنا من اهل الجنة. فقد بشّر النبي الصحابي بقوله [159]"من قال لا اله الا الله دخل الجنة", فقال عمر للصحابي لا تخبرهم- وهو عبد الله بن عبّاس وقد وقسه عمر ضربةً قد اوجعته, فيتّكلوا, وإنّ الله لا ينظر الى صورنا ولا الى اشكالنا انما ينظر الى قلوبنا. ويدخل اهل الجنة الجنة برحمة من الله وليس بعملهم, انما جعل العمل للحجة يوم القيامة, فكل شيء في الدنيا والاخرة يحتاج الى برهان وسلطان مؤكّد ومبيّن لمن استقبله, فمحمد النبيّ الأميّ اتى بالقران, وهذا دليل وبرهانٌ على النبوّة فهو الأميّ فأنّا له كتابة القران, وكذلك قد اتى النبي بالمعجزات فهي براهين, فقالت بنو

---

158 الحجر3

159 مجمع الزوائد-الهيثمي-1\23

إسرائيل انما هو سحر, والمشركون بكبرهم منهم من لم يسلم ومات على دين ابائه واجداده ومنهم أبو طالب فقد جعل عذابه اقل العذاب لدعاء النبي له. وهذا لا يتناقد مع قول الله [160]"إن تستغفر لهم سبعين مرةً فلن يغفر الله لهم". وقد قال النبي لو عرفت اكثر لاستغفرت لهم-او كما قال النبي صلى الله عليه وسلّم. وأبو طالب لم يكن جاحداً منكراً ادين الله والله اعلم بقلبه, ولكن بالأدلّة بدعاء النبي له وتقليل العذاب له فهذا لمقام النبي عند الله, فلا يخذل الله نبيه وحبيبه المجتبى.

والانتقال الى الاخر من المشاريع او ما خطِّطَ له يكون بنفس الطريقة الأولى بتحسين الأخطاء وتطوير الأفكار, والله ولي المتّقين. والله تعالى اعلم.

---

160 التوبة80

العمل المختار للخيرة الابرار

الشهادتين

ان من اكمال التوحيد وكماله شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله, وللنصارى الذين اسلموا يستحسن قول : وانّ عيسى عبد الله ورسوله في نهاية الشهادتين. فقد انفرد حسني السليقة والفطرة بالتوحيد لله وشهادة ان محمد وعيسى عباد الله ورسله. فهناك من النصارى واليهود ممن عرفت قد اسلموا بالشهادتين فمنهم من اكمل بدين الله وتقدّم بالمقامات والدرجات , فقسيسٌ يدعو لله ولتوحيده وللاعتراف بالنبي المجتبى ويهودي صار يترجم كتب الشريعة الى العبرية ويكتب ما يرضاه الله ورسوله والمسلمون.

ويستحسن ان يتوضّأ الراجع الى ربه من اهل الكتاب, ونقول راجع وعائد لأن اصل الدين الإسلام, فقد قال الله تعالى في كتابه [161]"إنّ الدين عند الله الإسلام". فيتوضّأ او يغتسل ويستنشق ويتمضمض مع الغسل –ليجزئ عن الوضوء لقول الشيخ العريفي في ذلك وقد قالها في غسل الجنابة, فمن الكثير من المسلمين ممّن يظن ان الغسل وحده يجزئ فما استنشقوا وما تمضمضوا, فيشهد الشهادتين ويقول بلسانه وقر بقليه وجنانه, فتمحى خطاياه لقول النبي صلى الله عليه وسلّم [162]"الإسلام

[161] ال عمران 19

[162] ارواء الغليل-الالباني-صحيح-1280

يجب ما قبله". فمن رجع الى الله وتاب الله عليه, فيكون كما ولدته امه من جديد, فهو قد خلق على الفطرة وعلى التوحيد ,فرجع كما كان قبل تهويده وتمجيسه وتنصيره. ومن الاعمال التي يعملها اليهود والنصارى ممّا يوافق شرعنا كالغطس في النهر او التعميد –والاصل هنا الطهارة بالماء وعندنا الوضوء, وطريقة الصلاة الأولى عند اليهود تشبه صلاتنا فهم يركعون ويسجدون بها ويدعون الله بأكفّهم عند الانتهاء منها, وقد ذُكِرَ النبي صلى الله عليه وسلّم في كتبهم , ومن التوافق ما يدل على ذلك, أي على نبوة النبي صلى الله عليه وسلّم, فالاقتران يجعل لما اقترن به ان يبان, وإنّ التشابه لأكبر مود ومؤدٍ للإسلام وكمال الدين والسوق الى الصراط بالتسليم وعبادة الكريم العليم.

ومن المستحب تجديد الايمان كل فترة من الزمان, ففي حديث النبي صلى الله عليه وسلّم انه في اخر الزمان [163]"يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافراً ويمسي مؤمنا ويصبح كافراً", وهذا من توجيه الشيخ الحويني بتجديد الايمان بلا اله الا الله, وهذا من التقريب والتسديد كما امرنا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلّم, من تقريب الاستقامة فقال عليه الصلاة والسلام [164]"استقيموا ولن

[163] تخريج المسند لشعيب –شعيب الارناؤوط-اسناده صحيح على شرط مسلم-8030
[164] الترغيب والترهيب-المنذري-اسناده صحيح-1\130

تحصوا" , وما على المسلم إلّا السعي والله هو المسدّد والحافظ. والله تعالى اعلم.

التوحيد

ان التوحيد مقصد كل رسالة سماوية, فاليهود قالوا بوحدانية الله-غير من قالوا ان العزير هو ابن الله, والنصارى في بداية دعوة عيسى عليه السلام فقد دعا للتوحيد, وقال الله على لسانه ان كنت قلته فقد علمته, وقال الله في وصف عيسى ومريم [165]"كانا يأكلان الطعام". ثم أتت رسالة محمد صلى الله عليه وسلّم متمّماً للرسالات والنبوءات وقد بعثه الله للناس كافة, وما كان وكيلاً او حفيظاً على أحد, انما دعا بالوحدانية وقد نصح من ذهب من أصحابه للدعوة وتوصيل الرسالة في اليمن وقال لهم انهم اهل كتاب –أي غرفوا من التوحيد, فقولوا لهم ان الله قد فرض عليهم خمس صلوات . والتوحيد له مراحل وفضائل واسرار مع الواحد القهّار. فمن اجتهد بسورة الإخلاص كذاك الصحابي الذي كان يقرأها بعد كل سورةٍ في الصلاة, فقالوا للنبي عن ذلك ,فسأله النبي عن فعله ذلك , فقال

[165] المائدة 75

انه قد احب الله وان صفات الله من الوحدانية وغيرها موجودة في هذه السورة, فقال له النبي ان الله قد احبه كما احبه.

وقد ادّعى بعض الخوارج انهم اهل التوحيد وليس غيرهم احدٌ موحّدٌ بل كفّروا وبدّعوا وفسّقوا من لم يتبعهم وقالوا في أناس انهم مرتدون فاستحلوا اعراضهم واموالهم. وقد جعل النبي يصفهم بنهم يمرون من الدين كمر السهم من الرميّة, وانهم سفهاء الاحلام وان قلوبهم كزبر الحديد. وقال تعالى في المنافقين [166]"هم العدو فاحذرهم". وقد دعا النبي ربه ثلاثاً أعطاه منها اثنتين , منها ألّا يسلط على امته عدوّاً من غيرهم فيستأصل شأفتهم. وترى الاعراب وغري العجم رغم تربيتهم على الدين لا يكون دينهم كالأعاجم , فالأعجمي يستخدم عقله ويعقل فيمَ عرف من الدين-رغم قول علي ان الدين ليس بالعقل, ولكنهم يفهمون المقاصد, وحتى في لفظهم للأسماء بالعربية فهم ينطقونها أفضل منّا.

وأوّل التوحيد لا اله الا الله, واخره ايمانٌ بنبيه صلى الله عليه وسلّم, فعند لا اله الا الله يتعبّد بالدعاء والاعتراف بربوبية الله والوهيته وبأسمائه وصفاته, ويذكر الله بها دون تكييف او تأويل- وهذا عليه اكثر اهل العلم, ثم

---

[166] المنافقون4

يتمّم توحيده بالإيمان بالنبي العربي الأميّ, فلولا دعوته ما وصلنا التوحيد. وهذا من جنس الشكر للنبي وحمد الله تعالى ان بعثه رحمةً للعالمين, وهدىً وتصديقاً لما كان قبله من الرسالات . والله تعالى اعلم.

الصلاة

ان الصلاة من اركان الإسلام وهي عامود الدين الذي لا يتم الدين إلّا بها أوّلاً ثم يأتي ما يتبعها من الأركان المتمّمة. فالصلاة حبل الوصل مع رب العزّة والجلال, وان سر قول الله في قربته والتقرّب منه كون الصلاة المفروضة والنافلة إتماماً تزيد من القرب وتقصّر الحبل بين العبد وربه. وما افترض يكفي , وما زيد من النوافل خير ورزقٌ حسن, فما صرف قلب المسلم الى طاعةٍ كان له بها عند الله حجةً يوم القيامة, واقصاها حجة الصلاة فيوم القيامة اول ما يسأل عنه العبد الصلاة فإن صلحت صلح سائر عمله وان فسدت فسد عمله. ومقصد الخلق بعد التوحيد والشهادة للنبي بالنبوة

الصلاة المفروضة. قال تعالى [167]"ما خلقت الجن والانس إلّا ليعبدون. والعبادة بعد الدعاء فالصلاة, وفي عصرنا لعسر الحال وتعسّر الدعوة وقله المتجهين الى ربهم, ولبسط الدنيا على الناس , فقد تنافسوها, بعكس ما امر النبي صلى الله عليه وسلّم, وقد اخبرنا النبي عليه الصلاة والسلام عنها. وفي نزعات موته صلى الله عليه وسلّم قال [168]"أصلّى الناس؟". وقد كان كل همّه عليه السلام صلاة الناس واقامتها. وان الصلاة واقامتها تمنع من زوال السلطة والحكم والنعمة. وقد قيل في الحديث عن السلاطين واولياء الأمور [169]"ننابذهم عند ذلك؟, قال لا ما اقاموا فيكم الصلاة", وإقامة الصلاة لا يشترط بها ان يؤم السلطان وولي الامر, وانما تهيئة البيئة دون ان يمنع المصلّون من تأديتها وعدم عمل ما يضرهم ويمنعهم منها فيجب اطاعته والأخذ على يده .
وإنّ من تجربة الجماعات والفرق في مشاريعهم ولإخبار النبي بالرفق ووصفه لنا, فإن اللين جامع على الخير والطاعة, وليست السلطة مقصد الخلق , فلا ينازع عليها احد وجب قتله, فالله قد وضعه لسبب وحكمة لا يعلمها احد غيره سبحانه. وحتى سيوف الله في ارضه فهو المحرّك لهم والمسيّر للأمور, ومن سلك

[167] الذاريات 56
[168] صحيح البخاري 687
[169] صحيح مسلم 1855

غير هذا النهج واستعمل السلاح على أئمة المسلمين وكفّرَ وعسّر كان من المنفّرين عن دين الله, فها هو الشيخ استس-وقد كان قسيساً فأسلم وصار عالماً من العلماء. فهو واصحابه يبنون اليوم مركزاً اسلامياً شاملاً لكل الأمور من الرياضة والتعليم لدين الله وهو اكبر مركز إسلامي في نيويورك الامريكية , فلولا معرفة أولياء الأمور هناك انه فضلٌ للناس ولا يضر بل يجمعهم على الطاعة والصلاة والسلم والسلام, لما دعوهم يكملون هذا المشروع. والله تعالى اعلم.

الصوم

قال تعالى [170]"الصوم لي وانا اجزي به", لأسرار في أحوال الصائمين مع ربهم, وما لذة الطاعة إلّا وقت الصيام, فيتجرّد المرء من المأكل والمشرب والمستعملات في التغذية والملذات, في سبيل عبادة رب العزة ولذاته سبحانه. والصائم لا يراءِ إلّا ان يجهر عن

---

170 صحيح البخاري 7492

قصدٍ فهذا محبط للعمل والله اعلم, وما دونها وغيرها ينظر الله فيه, فربما توبة ذاك المرائي ان حدث قبلها افطاره اخذ الله بأحواله وبجدّه للعودة لله والتوبة. ومزج الصوم مع باقي العبادات تدخل الصائم من أبواب عدة غير باب الريان وهو باب الصائمين , وذاك أبو بكرٍ في حديث الإصباح بالأعمال فقد جمع أبو بكرٍ خصالاً عدة تدخله من أي أبواب الجنة شاء بإذن الله رب الأرض والسماء.

والاختصاص من الله في الحكم على الصوم والصائم لها مداعٍ للرحمة فنظر الرب غير نظر العباد, قال تعالى [171]"قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي إذاً لأمسكتم خشية الإنفاق", وابن ادم قتور يخشى على رزقه, فبالصيام تكون المَنَعَة من الرياء والعجب وهذا لضعف حال المسلم في صيامه, ولتجرده لله بالصوم, فيمنع نفسه من الملاذ لتعمير قلبه من ملاذ الطاعة والذكر والقيام, فللصيام اثر, فقد نصح النبي صلى الله عليه وسلّم من لا يستطيع الزواج ان يصوم, فالصوم يربي النفس وتعاكِس الشهوات اذا ما حاول العبد التجرّؤ على ربه.

[171] الاسراء 100

وللصائم فرحتان عند فطره ويوم العيد, هذا في رمضان, وقد كان الصحابة يستقبلون رمضان بالصوم قبله ويستعدون له قبل بضعة اشهر, فضلاً عن النبي, فما عمل الصحابة عملهم هذا الا اقتداءا بالنبي عليه الصلاة والسلام. وقد كان النبي يصوم ثلاثة أيام لا يتأخر عن صيامها كل شهر, وقال انس بن مالك [172]"كان رسول الله صلى الله عليه وسلّم يصوم حتى نقول لا يفطر, وكان يفطر حتى نقول لا يصوم", وهذا من تأديب النفس ومعاكسة الملذات والشهوات. وكان يصوم عليه الصلاة والسلام أيام الاثنين والخميس فسُئِلَ عن ذلك فقال: يوم الاثنين يوم ولدت فيه. كما ان أبواب الجنة تفتح أيام الاثنين والخميس.

ومن الطيّب من الفعل التقلّل من الطعام والشراب فقد كان النبي عليه الصلاة والسلام يعيش على الاسودين – التمر والماء, وما شبع من خبز شعير مرتين في يوم. وقد كان يفطر على التمر والماء حتى اذا جاءت العشاء الاخرة اكل ما يسر الله له ان يأكل. والله تعالى اعلم.

---

[172] صحيح البخاري-1969

الزكاة

لقد قاتل أبو بكر مانعي الزكاة, وقال انه سيقاتل ما مُنِعَ وقد فعله النبي صلى الله عليه وسلّم. والزكاة اثنان ونصف بالمئة على المال الذي مر عليه سنة كاملة, واكثر الناس يجعلون اخراج الزكوات في رمضان, وكذلك مؤسسات الزكاة تجتهد في بلادنا في شهر رمضان. ويجب على مخرج الزكاة الوصول للنصاب فيحدده اهل العلم من العلماء, فإن كان ذهباً كان له نصاب او فضة او زروع وغيرها.

وإنّ الأثر على المزكّي فيأتي من اسمها حيث يزكي ماله ويطهر المال من الشوائب كالربى الغير مقصود والمقصود اذا ما تاب ورجع او أموال زادت على ما يستحق من مجهود عمله, كما الصدقة في الاعمال التي يجبر المرء بالعمل بها فيخرج الصدقة بعد حساب المال الغير مستحلّ. والزكاة هي حل للازمة العالمية , خاصةً بعد مرور وباء كورونا فقد تضرّر الناس واهل المصالح والعاملون, فيمكن تجديد الخطى بتوزيع المال فيما بين الناس من الأغنياء والفقراء, وإن عملت الدولة على اخراج المال من الضريبة كصدقة لأهل الحاجة,

كبيت مال المسلمين, فلا يكون الناس مستقطبون, منهم الغني ومنهم الفقير, ولا وسط فيما بينهم. والغني ماله سيهلكه ما لم يخرج حق الفقراء وحق الله عليه ومن الزكاة, فيقول الغني في كل مليون اخرج خمسة وعشرين الفاً؟, فيستكثر وهو صاحب مال عالم بحال اخراج المال, فهذا يقال له ان الله سيعوّضه وسيزيد المال عنده فيما بعد, وإن لم يكن في الدنيا ففي الاخرة. قال تعالى [173]"وما اتيتم من ربى ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله وما اتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون". والإضعاف من الضِعف, فهو- أي المنفق في سبيل الله, قد وعده الله في المضاعفة إمّا لحاجته في الدنيا او فيما بعد في الحساب عند رب العالمين.

فمن كل النواحي الإنسانية والدينية والعقائدية والنظرية والمفعولة فالزكاة هي حل ازمة العالم من الفقر, فلا تكون النزاعات على المناجم في افريقيا وغيرها ولا يتقاتل الناس على السلطة, فإذا ملك الناس رجعوا الى رب الناس, وهو ابتلاء. قال الله في كتابه الكريم [174]"فأمّا الإنسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعّمه فيقول ربي اكرمن وأمّا اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول

---

[173] الروم 39

[174] الفجر 15,16

ربي اهانن", وهذا الطبع الإنساني, اكرم تسلَم-على صعيد الناس. ومتوسّط الدخل الشهري لكل انسان مسلم بعد اخراج الزكاة الف دولار شهريّاً , فإذا كان الرجل وزوجته ولهما طفلٌ واحد فمتوسط دخلهم ثلاثة الاف دولار شهرياً لكل واحد منهم الف دولار. والله تعالى اعلم.

الحج

قال تعالى [175]"الحج اشهر معلومات, فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا عصيان في الحج". وهي فريضة لمن قدر عليها, قال تعالى [176]"من استطاع اليه سبيلا", فيهجر الرجل زوجته لقوله تعالى [177]"ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد", والاعتكاف او العكف في المسجد مما يجعل البركة والنور في اعمال ومعيشة العبد, فمن الرهبان والنسّاك قبلاً ممن كانوا يعتكفون في صوامعهم يترهبنون, فقال النبي نسخاً لهذا العمل [178]"لا رهبانية في الإسلام". ثم ان الحج له

---

[175] البقرة 197

[176] ال عمران 97

[177] البقرة187

[178] فتح الباري لابن رجب-مرسل-1\102

مناسك فقد قال الله على لسان إبراهيم [179]"قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين", وقال الله [180]"وارنا مناسكنا وتب علينا", وإنّ إبراهيم هو الذي بنى البيت الحرام بعد وضع الملائكة لقواعده كما قال الشيخ يسري جبر الصوفي, ثم صارت المناسك مفروضة لمن استطاع اليه سبيلا, وإنّ معجزة هاجر مع ابنها إسماعيل حين كانت تركض وتعدو من سرابٍ الى سراب طلباً للماء, فتدفق الماء تحت رجلي إسماعيل, وهو ماء زمزم وقد كان قريباً من القواعد والبيت.

ولا بد لاداب في الحج, فلا يسابق احد أحدا للشرب من ماء زمزم او الطواف او الحلق وغيره, فقد حصل لِأَمَةٍ من إماء الله ارادت ان تسقي لنفسها ومن معها فقالت للحارس عند المشرب فقال لها :اصبري لتتعلمي الصبر, وقد بقيت في ذهن المرأة وحدثت بها فيما بعد.

ولا يتركنّ احدٌ الخلاء متسخاً, وليرجعه كما كان بتنظيفه, وإذا ما كان وسخاً قبلاً فليؤثر على نفسه ولينظفه وله بذلك الاجر-وهذا من ارشاد اهل التبليغ. وعدم الثوران لأجل الشغف للطاعة والعبادة وإن كان عجوزاً وبات في الأبراج فليصلِّ من هناك وهو مقبول لأنه في مساحة الحرم المكي, وقد سمعت ممن حجّ ان

[179] الانعام 162
[180] البقرة 128

من يستمتع بالحجةِ من يصلي الخمس صلوات في المسجد في بلده, فهو مداومٌ على ذلك, فيرفع الله الدرجات الأخرى العالية وكما اتقن صلاته في بلده فليستزد منها في مكة, وليتطّوف تطوعاً, وإن أراد أداء العمرة عمن توفّوا او ان يحج عنه فلا بأس, ويستطيع المعتمر ان يعتمر اكثر من مرة والحاج كذلك, وقد أجاز السيّد الشافعي الجمع بين العمرتين والحجتين والحج والعمرة. والله تعالى اعلم.

إصلاح ذات البين

قال تعالى [181]"لا خير في كثير من نجواهم إلّا من أمر بصدقة او معروفٍ او إصلاحٍ بين الناس". وهذا ضبط النجوى, فبدأها ربنا بالصدقة لكون الإكرام من اكثر ما يقرب الناس ويصلح أمور حالهم. ثم اتبعها ربنا بالمعروف وهي اعانه في امر من أمور الدنيا والاخرة, ثم الإصلاح وقد كان اخر الخيارات في النجوى, فالإصلاح ثالث خيار واخره في أمور النجوى, ويحتاج

[181] النساء 114

للإصلاح بالإيثار على النفس من احد الطرفين المتنازعين فما لم يتنازل احدهما لا تحل المشكلة, ويقام بإرضائه بتعويضه بالمال او بالغرض الذي يعينه, فإذا كان النزاع على مال يُجمَع المال من اهل الخير , او عوض بشيء يحتاجه حتى لو لم يكن ما هو متنازع عليه. ويتوسط بين المتنازعين أئمة المساجد او اهل الحل والعقد او اهل العلم المجربين اولي الايد, فيبذل الجهد الغير قليل في عدم إيصال الشكوى من المأخوذ حقه الى السلطات. وقد قال النبي في حكمه بين الناس انه صلى الله عليه وسلّم بشر يخطئ ويصيب فما اخذ احد شيئاً لا يخصّه اقتسم لنفسه قطعة من النار. وفي قصة سليمان على نبينا وعليه افضل الصلاة واتم السلام فقد توفي ابن احد النساء فقالت ان ابن امرأة أخرى هو ابنها , فقال سليمان عليه السلام انه سيقسمه نصفين فيعطي لكل واحدة منهن حصتها, فصرخت ام الطفل فقالت له بعدم فعل ذلك وبإعطاء الطفل للمرأة الثانية فعرف سليمان انها امه فأعطاها إياه. وفي أيامنا يهرع الناس الى السلطات لحل مشاكلهم عسى ان يعطوا التعويض من المال وان يأخذوا حقهم بتوسط القاضي والحاكم. لكن الثغرة في هذا الاختيار ان المحاكم تأخذ الوقت الطويل, ويمكن ان يتضرر من له حق اذا لم يعطَ حقه سريعاً. ومن الناس من يوسّط جماعات-بغض النظر عن توجههم, فيأخذون المال

مقابل حل النزاع, بقوتهم وبصيتهم وقدرتهم على السيطرة على الطرفين, فمنهم من يستخدم العنف والتهديد وهذا ليس من شيم الكرام. فإذا تأزّم الحال أوصل الامر الى السلطات, وهذا اهون الضررين فلا يتقاتل الطرفان بالعنف فيكون الهرج والقتل واستباحة الأملاك, وثانياً انهم لا يدخلون اناساً يستعملون القوة في سبيل اخذ ما يُرتَد-حتى لو كان حقّاً مثبتاً, والوسط في حل النزاع الشكوى للشُرَط واخذ الحق بالنظام المعهود. والله تعالى اعلم.

الأخذ على يد المبتلى

ان من خير الشِيَم مساعدة المبتلين, والاخذ على يديهم, فإذا كان الابتلاء في الدين صُحِبَ الى بيوت الله, ودعي الى الدين الحنيف, وصوحب حتى يسمع كلام الله ورسوله, فإذا طغى ولم يرد هدايةً أُكرِم, فإذا ابة يذكر

بطيب ويثنى عليه بما عنده وما ليس عنده, فهذا من مفاتيح الطاعة إذا سمع الانسان خيراً وطيّباً عن نفسه بين الناس-او حتى بين افراد الجماعة.

وإذا كان الابتلاء في الماديّة من الحوائج والأمور, سؤل له بعطية تعينه وأهله على المعيشة, وهذا اكثر ما يكون في مجتمعنا, فإنه والله اعلم ان اثنان وستون بالمئة في المجتمع العربي في الداخل يأخذون الاجر الأدنى في أعمالهم, أي انهم من العاملين الكادّين في أعمالهم واشغالهم , وهذا الحال يمنع الانسان الاخذ بالحد الأدنى من الابداع والابتكار في العمل, فهو من العمل للبيت ومن البيت للعمل, فإذا تفرّغ ساعة يقول انام فلدي عمل. ومن المتفرغين ممن يعمل بعمل يدر عليه من المال الشيء القليل,ولكنهم اذا سنحت لهم الفرصة بقرضٍ من المال او رزقاً سيق اليهم عملوا به بمصلحة صغيرة, فتنمو المصلحة. وهناك من الاعاجم ممن تحدّث عن عمله , كيف انه قد اثر على نفسه وأعطى المنصب الذي كان يشغله من كان محتاجاً له, حتى عوضه الله بالمال, فبدأ بمصلحة صغيرة حتى تطوّر عمله واصبح يملك العديد من الشركات المدرة عليه من المال الوفير. فهذا يوافق القول ان [182]"من ترك شيئاً لله

[182] حجاب المرأة-الالباني-اسناده صحيح-49

عوضه الله خيراً منه". وإن لم يكن في الدنيا ففي الاخرة, وهي افضل من الأولى في رزقها.

وإذا كان الابتلاء بالزوج , فيؤخذ على يدها, وهي أولى الناس بالاخذ على اليد, فهي ام الأبناء عامود البيت ومربية الأجيال, فتعطى بقدر ما تحتاجه من الحنان والعطف والمداعبة والدلال الإيجابي الذي يجعلها تشعر بقيمتها في هذا البيت. وأما إذا كان الابتلاء في الأولاد, فهذا خطأ الاب لأنه لم يعلّم ويربي الابن او الابنة في جيل صغير, فأخذوا الطباع من البيئة المحيطة بهم, إمّا في المدرسة او في الشارع, فالولد يربى قبل بلوغه, وهو في يد وسيطرة الاب ولكن اذا بدأ الولد بالمراهقة قبل التربية نال الابوين مما يمكن ان يجلب لهم المتاعب, فالولد يؤمر بالصلاة لسبع ويضرب ضرباً تربوياً في العاشرة عليها, وما بعد ذلك فلا يؤثر عليه. ويجب التعليم لو بحلقة علم في البيت , ليقرئوا الاحاديث النبوية الصحيحة وايات رب العزة. والله تعالى اعلم.

الإعانة والتطوّع

إنّ من الايثار العملي والتطبيقي لأركان الشريعة وما جمعت من الخير والإعانة لبابٌ اذا فتح واكمل المرء منا في هذا التطوع –وهو اختياري, فجعله اختيارياً ويفعله الواحد منا يزداد له في التسهيل والإعانة كما اعان. وإنّ من أبواب الرحمة والرزق والسمعة الحسنة والسيرة العطرة, فهي كمن يقرأ القران ولا يقرأه, ليس بالقدر والاجر قياساً وانما في تشابه الاعمال وكيفية الحساب فيها واعطائها الحق لمن اثر ولم يستكبر.

وقد كان من المشايخ من يقوم على خدمة اخوانه,رجلٌ, وقد كان قبل توبته في الجيش الإسرائيلي, فقتل صاحبٌ له وهما في المدرعة فتراجع عن العمل في الجيش وكرس حياتها كلها للأخوة في الله ولخدمتهم والقيام على احتياجاتهم , وقد كان مسابقاً في الخير حتى اذا لم يكن في الجمع فقد –رغم كون من لا يفقد له الفضل فهو من الاولياء الذين لا يفقدون , إلّا ان فقدان ذاك الرجل كان لأجل ايثاره وجعل الأثر في الجماعة-وهو تبليغي.

وقد اشتغل اهل الدين من الجماعات المختلفة في اعمال التطوع الجماعية, فالحركة الشمالية قبل منعها قد اشتغلت في الترميم وزيارة المقدسات من المؤسسات التي تقربها, فقد جعلوا يزورون الأقصى شوقاً له

مرتين في الأسبوع, وهناك من جاد من اهل الخير بإخراج الحافلات الى القدس والاقصى. واخرون من جماعات أخرى زاروا القدس وكل بقاع البلاد. حتى انه هناك افراد من اهل الضفة الغربية ممّن يأتون للمجاهدة بأنفسهم واموالهم في سبيل الله. قال تعالى على لسان نبيه الكريم [183]"هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم, تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون بأموالكم وانفسكم في سبيل الله". ونعم الرجال هم فقد صدقوا-نحسبهم والله حسيبهم, ومنهم من حفظ القران في معاهد التدريس في بلادنا.

ولا بد من المعاونة والقيام بخدمة هؤلاء الثلة, فقد تركوا بلادهم وابنائهم وازواجهم ووالديهم في سبيل طلب العلم والدعوة الى الله, وتفعيل ميراث النبي الكريم من الدعوة والكلام في الله ورسوله-ولقول احد أبناء هذه الجماعات: لقد جئنا لنذكر بأيام الله وهو لفظ القران.

وفي يومنا هذا يقوم طلاب المدارس بالتطوع لساعات معيّنة, وهذا ليأخذوا شهادة التوجيهي, فلا يستحق من لم يتطوّع في الأماكن المعدّة لذلك. والله تعالى اعلم.

---

[183] الصف 10,11

الاعتكاف في المساجد

لقد انتهج الناس الاعتكاف في المسجد الأقصى وغيره من المساجد ليلة القدر, فيحيونها بالذكر والفقرات الدينية, ويختمونها بالسحور وصلاة الفجر. وكم يشتاق اهل الدين لتلك الليلة, فاعتكافها له اجر وتكفير ذنوب, فهي تمحو سنة قبلها وسنة بعدها, وكم هو غالٍ هذا القدر من الاجر. قال تعالى في ارشاد المؤمنين المعتكفين بقوله سبحانه [184]"لا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد". وهذا يجعل للمرأة فسحو في الاعتكاف وفرصة-ففي بعض المساجد هناك مصلّى للنساء.

وقد انتهج اهل التبليغ بالمبيت في المساجد, فيخرجون للدعوة والتذكير بأيام الله, فيدعون الى الله ويأكلون وينامون داخل المسجد.

وليس من المباح انتظار الصلاة بعد الصلاة بالبقاء داخل المسجد, فتعطيل الأمور المعيشية من المفاسد, والمساجد لم تبنَ لينام بها الناس-إلّا ان يدعو ويذكّر

---

[184] البقرة 187

الناس. ولا بد من الاهتمام بالمسجد عند الاعتكاف به, ففي الدخول للخلاء يجب على المعتكف ان ينظّف ما وراءه ويرجع المكان انظف ممّا كان, وهذا من الفضائل من الأمور, فنستأنس بالقول ان النظافة من الإيمان وهو قولٌ مشهورٌ بين الناس. وليدعُ العاكف جيران المسجد الى الطعام وهذه فرصة للدعوة بعد الإكرام والجود بالكرم. ومن الناس من يدعون المعتكفين الى بيوتهم للأكل والحديث. فعندما كنت مجتهداً مع جماعة التبليغ, دعينا الى عقيقة, وقد شاهدت وجه صاحب العقيقة انه خاشٍ ألّا يكفي الطعام, فيجب على الأمير في الجماعة ان يتأكد كون الداعي للمناسبة او الطعام هو صاحب الأمر وصاحب المناسبة وليس احد المتواجدين هناك او ايٍ كان.

ولا يعتكفنّ عبدٌ اكثر من ثلاثة اشهر حتى لو لم يكن في مسجد واحد, فأهله لا يصبرون عليه اكثر من ثلاثة شهور-لقول عائشة رضي الله عنها, وحتى او كان اهله من المعتكفين فللبيت والابناء حقٌ عليهم بالإطعام والمشرب والتربية, فما ترك العبد ابنه او ابنته دون مراقبة ومتابعة في تربيته لهم تمرّد الولد قيما بعد. وتستطيع صحب الولد-ولو كانت بنتاً, للاعتكاف وللجلوس مع اهل العلم والموعظة والإرشاد, فيألف الإبن المساجد ويكمل ما كبر في هذه الطريق, فلا

يعتكف فقط في ليلة القدر وانما يزيد على ذلك ما سنحت الفرصة. والله تعالى اعلم.

الإكثار من المرق

قال صلى الله عليه وسلّم [185]"إذا اشترى احدكم لحماً فليكثر مرقته,فإن لم يصب احدكم لحماً أصاب مرقاً وليكرم جاره". قال العرب الجار حتى سابع دار, ولكن النبي قد حدد الجار بأربعين, والمرقُ سهلٌ في طهيه إذا اكثرت من الماء فيه كانت فيه البركة, وهذا من تخفيف النبي صلى الله عليه وسلّم على امّته. ويقاس على المرق باقي أصناف الطعام, فما بات لم يخل بيتٌ من اللحم, رغم الفقر في بعض المناطق من العالم, فطوبى للمعينين لهؤلاء, فإن كانوا من المسلمين فطوبى مرتين, في الأولى والاخرة, وان كان من اهل الاحسان ممن يتطوعون من شتى بقاع الأرض فعوّضهم الله بما انفقوا وجاهدوا انفسهم به. وفي بعض البلدان المتطورة نسبياً

[185] الالباني-السلسلة الضعيفة-2341

والمتقدّمة ترى من لا بيت له فيبيتون في الشوارع ويشعلون النار في أي شيء يجدونه, فهذا انما هو من قلة الصدقات والزكوات في تلك البلاد, فأهل الإسلام الذين يقيمون في تلك البلاد يعملون على توفير المساكن للمهاجرين ولمعدومي المنزل والبيت الذي يؤويهم, وقد بدأ المشايخ ببناء اكبر مركز إسلامي في العالم في مدينة نيويورك , وقد بارك الشيخ الجليل يوسف استس هذه الخطوة المباركة-ولا يخلو المركز والله اعلم من اطعام الطعام واكرام الزائرين من الفقراء وغير الفقراء.

وقد كان احد الروس في بلادنا ,ممّن اسلموا, ففقد بيته وكان ينام في الشارع وقد رأيته بأم عيني, وقد كتب لافتة مكتوب فيها ما يدل على ما حل به, وأخر لم يستطع إيجاد مأوى فساعده اهل الخير من الشيوخ, وقد كانا نصرانيان وقد أسلما.

وفي أحوال النبي فقد كانت تمر شهور لم يوقد بها موقداً للطهي , فقد كان يعيش على الاسودين التمر والماء, وقد ربّى أمهات المؤمنين على مثل ذلك. وكان يستيقظ عليه الصلاة والسلام من النوم فإن وجد طعاماً اكل وإن لم يجد قال: إنّي صائم.

ومن الفعاليات التي يرعاها اهل العلم فأمسيات ودروس ايمانية يشملها اطعام الطعام بعد الدرس والوعظ, فيأتي من قد علم بأمر الأمسية, فيكرم المشايخ زوّار الله وزوّارهم افضل إكرام, ويطبخون للناس اللحم والمرق والأرز, وما رأيت من افضل الإكرام كما هو عند اهل التبليغ. والله تعالى اعلم.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إنّ من أسباب الهلاك للأمم من قبلنا انهم كانوا يقضون بالأحكام على الضعفاء ويحاسبونهم والفقراء والمساكين وعدم مساءلة او محاسبة الأغنياء والامراء. وهذه من أسباب عدم استجابة الدعاء كما المكين في الدين والحياة. قال تعالى[186]"كانوا لا يتناهون عن منكرٍ فعلوه". وقال سبحانه [187]"وحبط ما صنعوا". وقال

[186] المائدة 79

[187] هود 16

تعالى[188]"وباطلٌ ما كانوا يعملون". وإنّ إحباط العمل يشمل بذاته الاستجابة او رد الدعاء وعدم وصوله الى السماء قبل القدر في مسابقته له. وهؤلاء يُمَتَّعون قليلاً ثم مأواهم جهنم, ولا تدوم النعمة عندهم. والله قد ضبط قبول العمل وقد خصّت الصدقة في هذا الشأن فقال تعالى[189]"ثم لا يتبعون ما انفقوا منّاً ولا أذى". وإنها لمن محبطات الاعمال ورد العمل وعدم قبوله. والنعمة لها تقديرها عند العبد, لحاجة يقضيها لا ليستغرق في النعمة وينتقل من شهوة لأخرى او من سلطة على الناس في مناصب وغيرها.

وإنّ الغني يحاسب على تقدير النعمة اكثر من الفقير, فالفقير مكتفٍ ويكتفي, أمّا الغني منا فله المجاري الكثيرة والطرق العديدة لاستعمال الثروة والمال.

كنّا مرةً في زيارة مع امير قريتنا أيام التبليغ لأحد الأقارب, فبدأ الشيخ الأمير بالتحدُّث, وكان جالساً عمٌ لي وابنه, وقد كان الابن قد بدأ الدراسة للطب خارج البلاد او انه كان على وشك ذلك,ولهذا فقد زرناه لنصحه قبل السفر, فقاطع العم في منتصف الحديث فقال: يشتري سيارة فارهة ويصلّي. وهذا من الظنون التي تبنى على مدّ النعمة لا الاكتفاء بما يسد الرمق,

---

[188] هود 16

[189] البقرة 262

وهذه استزادة لا حاجة لها, فما استطعنا ان نجيبه, لقول ربنا [190]"ولا تنسَ نصيبك من الدنيا". وهذه الاية قد نزلت في قارون الذي كانت مفاتح خزائنه لتنوء بالعصبة اولي القوة-كما قال الله,في حملها, فالقول في هذه الحال قول نبينا صلى الله عليه وسلّم [191]"الدنيا ملعونة ملعونٌ ما فيها "-رغم تضعيف الحديث من بعض اهل العلم من مشايخ السلفية. ولكن يقترن مع هذا الحديث حديث بما معناه بأن القليل الكافي خير من الكثير الملهي , فمعنى الحديث صحيح.

ومن صفات الامر بالمعروف والناهي عن المنكر , ان يستحضر في قلبه انه يمكن أن يؤذى. قال تعالى [192]"لن يضروكم إلّا أذى". والنبي أكثر من أوذي في الله صلى الله عليه وسلّم.

وفي وصف من كانوا قبلنا قال النبي بأنهم كانوا ينشرون بالمناشير ويقرضون بالمقاريض لا يردهم ذلك عن دينهم. ومن الأذى الذي اذت قريشاً به النبي صلى الله عليه وسلّم,أنّهم وضعوا الجزور على ظهره وهو ساجد بين يدي ربه عند الكعبة-أغلب ظني أنّ حمزة رضي الله عنه قد أزاله عنه, وقد كان حمزة قد اعلن

---

[190] القصص 77

[191] مجموع فتاوى ابن عثيمين-اظن انه ضعيف-1\198

[192] ال عمران 111

اسلامه وكان يصول ويجول في مكة حيثما وكيفما شاء لهيبته وخشية القرشيين له. والله تعالى اعلم.

الإيثار على النفس

قال تعالى [193]"ويؤثرون على انفسهم ولو كانت بهم خصاصة". والإيثار عمل الصالح التقي, الذي يريد ان يزداد زاداً وتقى, وهي من اعمال الطيبين اولي الالباب والابصار, فبلبهم يستوعبون المعاملة ويتقنون المساعدة ويعينون على الحق, ففي المباح والعمل الصالح وما احل الله بحدوده وما أمر. وبأبصارهم ,فمن الاعمال الزكية مراقبة الشيخ في كل حركاته وسكناته, كما يفعل الشيخ الجفري حفظه الله, فتراه ملازماً مراقباً لشيخه محبّاً له ومخلصاً ومؤثراً. وكلٌ وقدره فأنت تؤثر على نفسك للشيخ المعلّم والمرشد اكثر من الشيخ المتعلم معك. والعالم له اقدره والعابد أيضاً, وقد فُضِّلَ العلم على العبادة, لأنه مفتاح كل عبادة, فمن علم أمور دينه

[193] الحشر 9

اعانه ذلك على العبادة والتقرّب الى الله. قال صلى الله عليه وسلّم [194]"فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم", وفي قول اخر [195]"سبعين درجة". والعلم يحتاج للجهد خاصةً في القراءة والإطّلاع على الكتب, ففي وصف الشيخ الحويني انه مجهد ولهم اجرهم الكريم من رب العزة والجلال-وقد وصل الشيخ الى مرتبة انه يقرأ في اليوم خمس عشرة ساعة ولله الحمد والمنّة. وقيل في العلم من ابن عباس انه الخشية. ومن الخشية لله ان تؤثر على نفسك لأخيك المسلم, فأنت تراقب الله في اعمالك ومنها الإيثار, وما تقربت من اخيك زادت فرصتك للتقرّب الى الله, ومن طاب عمله وكان من الاولياء او المجذوبين, فهو مجاهد في سبيل الله, والإيثار سلاحه, فهذه اعمال العقلاء لقول الشيخ النابلسي. والأمة الإسلامية تحتاج الى الإيثار وهي احوج من غيرها لأن الرسالة قد نزِلَت فيها, فلا خسران في الميزان ولا إعانة للشيطان على الإخوان, وقد قال شيخ من مشايخ الصوفية أنّ شاباً اتى اليه وقال له انه يريد ان يكون مجذوباً أو ولياً, فقال له الشيخ ما تفعل بذاك؟, فهو صعب ويحتاج لرحابة الصدر

[194] فتاوى نور على الدرب لابن عثيمين-ضعيف-2022\10\2
[195] لسان الميزان-ابن حجر العسقلاني-فيه عبد الله بن محرر ضعيف جداً-4\519-اسناده ضعيف جداً

والصبر على البلاء, وقد افهم الشاب والله اعلم ما حدث بحاله.

قال صلى الله عليه وسلّم [196]"لا يؤمن احدكم بالله حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" , وهذا من الإيثار, فلا بد من اقتسام سهم ممّا اعطاك الله لأخيك في الله, فقد فعلها الأنصار مع المهاجرين فتقاسموا المال والبيوت, وحتى الزوجات فكانوا يطلقونهن ليتزوجهن المهاجرون اذا ما زادت الزوجات عن واحدة. وهم اهل الفضل والجود. والله تعالى اعلم.

التبيين بما قال الله ورسوله

قال صلى الله عليه وسلّم [197]"بلّغوا عني ولو اية", فكما قال العلماء: بلّغوا تكليف, عني تشريف, ولو اية تخفيف. وما كتم العالم ولو اية مما يعلم تأثّم بكتمانه للعلم. وفي المجالس ما لم يذكر الله ورسوله كان وبالاً

---

[196] صحيح ابن حبان-234

[197] صحيح البخاري 3461

ونكالاً على أصحابه. ومن الدعاء ما يمحو ذلك بوقل العبد [198]"سبحان الله وبحمده, سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت أستغفرك واتوب اليك", فهي في مجالس العلم بعد الانتهاء منها للتسديد والغفران, وفي المجالس المتناجى بها. قال تعالى [199]"لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس". وتختم بالدعاء. ومما عهدنا عليه مشايخنا واسياد الطرق وأبناء الاشاعرة والسلفية المعاصرة من الحنابلة وغيرهم, ممّن يختمون بالدعاء العام لأنفسهم وللمسلمين وثم بقراءة الفاتحة على أرواح الاحياء والاموات. وفي دراستي في كلية الدعوة في ام الفحم فقد استهزأ أحد الشباب اليافعين عن طريقة بداية اهل التبليغ في بياناتهم وتكلمهم في الله ورسوله أنهم يقولون: بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. فكأنه يقول أين الدليل على ذلك؟, فهذا نهج اهل العلم منذ الازمان, ولكنه لم يدرِ بما هَرَفَ لكونه جديداً في طلب العلم وقد كان يحمل إجازة في التجويد ولا يملك من المؤهلات غير ذلك وقد أفاده ذلك وساعده بتقديم الشيخ المربي له في صلاة من الصلوات للإمامة بنا مرةً.

198 الاحكام الشرعية الصغرى-عبد الحق الاشبيلي-892-أشار في المقدمة انه صحيح الاسناد

199 النساء 114

وقيل لي مرةً أنّني اربط بين الدنيا والدين وأظن أن كل شيء فقط في الأمور الشرعية والدينية ولم اجب بشيء كونه سيجلب مفسدة اكبر, وقد تلفظت بكلماتٍ قليلةٍ وصفاً للشرع وانه مهم في حياتنا, وحتى اني قد وُصِفتُ بالواهم, وما علم ذاك القائل ان سفهاء الاحلام هم الخوارج وكلاب اهل النار , فكان كلامه مبني على جهالةٍ وقلة علم, رغم كونه يكبرني الشيء الغير قليل وقد كان من اولي القربى.

ومن التبيين بالكتاب والسنة ,كتب الوعّاظ, فقد انتهجت هذا النهج من قرابة السنة ونصف, فبدأت بالتصنيف بالوعظ, وفي هذه الدعوة الوعظية تحتاج الى البراهين والأدلة, وربط الأمور بحيث يتكوّن لديك المبلوَر والمصقول والمبني على الكتاب والسنة. وقد قيل لي حين طلبت التحقيق في الموسوعة الأولى من مشايخنا فقالوا لي: انا واعظ تحتاج لعالم, وقد كان العلماء الأجلّاء مشتغلون بطلب العلم وليس لديهم الوقت لتفقّد ما كتبته. حتى دلّني شيخٌ جليلٌ من علماء السلفية العلمية والذي يحمل الألقاب العلمية في الشريعة على شيخ من طلبة العلم, فأعانني بالنصح بارك الله فيه, حتى اني لم أسأله عن منهجه ومن يتبع من الفرق ولكنه قد جاد وأجاد ووفى واوفى في تقييمه. والله تعالى اعلم.

الحمد والشكر على الاكلة والشربة

قال صلى الله عليه وسلّم [200]"إنّ الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة يحمده عليها". وقد شدّد الله في الحمد والشكر بعد الاكل والشرب والنعمة اكثر من البسملة قبل البدء بالطعام, رغم قوله تعالى [201]"لا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق". فهذه الاية مخصصة للذبح وذكر اسم الله عندها. ومن الحمد حمد الناس الذين اطعموا واشربوا, خاصةً الوالدين, فيقال [202]"الحمد لله الذي اطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة", ويقال [203]"اللهم اطعم من اطعمنا". وكما قيل من لم يشكر الناس لم يشكر الله.

فلا بد من حلة الطعام والشراب, ومن اطرف القصص التي قد سمعتها عن تجار لقطع السيارات قد سافروا الى

[200] زاد المعاد-ابن القيم-صحيح-2\370

[201] الانعام 121

[202] الاداب الشرعية-ابن مفلح-3\206-فيه عبد الرحمن بن ميمون أبو مرحوم المعافري ضعفه ابن معين وأبو حاتم وغيرهما, وقال النسائي:ارجو انه لا بأس به-اسناده لا يصح.

[203] تاريخ دمشق-غريب من حديث المقداد-ابن عساكر-4\377-إشارة الى عدم ثبوته عنده.

بلدٍ ليشتروا قطع الغيار, فقالوا لصاحب المصنع: هل تستطيع ان تكتب على القطع صنع في اليابان؟-والقطع اصلها صيني, ثم حين أراد ان يطعمهم صاحب المصنع سألوه ما اذا كان الذبح حلالاً, وهذه طرفةٌ سمعتها قبل فترة. ولا بد من الاكل من القريب عليك من الطعام لقول النبي [204]"يا غلام سمّ الله وكل بيمينك وكل مما يليك". فالتسمية للبركة ولذكر اسم الله على الطعام وهو اكثر مستحق للحمد بالبدء باسمه عند البداية بالطعام, فإذا سميت لم يأكل معك الشيطان. قال تعالى [205]"وشاركهم في الأموال والأولاد". وهو يشارك في الطعام ايضاً ما لم يبدأ باسم الله. وعند رمي ما تبقى من الطعام حتى العظام فهي طعام الجن فيقال بسم الله حتى لا يأكلها الجن الكافر. ثم يؤكل باليمين لان الشيطان يأكل بشماله, وهناك العمل بالامور التي تنقض الإشارات السيئة والجالبة لسوء المناهج وتعلّم ما هو ضد الإسلام دون شعور فهي في نوعها كالتسمية لحصرها في الطاعة وعدم مساندة الشيطان علينا, فقد كان النبي يعقف الصليب اذا ما تشكّل شيءٌ على شكله في حجراته ,وقد كنت اصنعها رغم تهكّم احد الجهّال من الشباب علي مرةً واستهزأ وصار يشكّل الأشياء على شكل صليب من غيظه وقلة اتّباعه. ثم يؤكل مما

[204] صحيح البخاري5376

[205] الاسراء 64

سلي العبد حتى اذا ما جاء احدٌ يريد المشاركة في الطعام او انك قد دعيته للجلوس معك للطعام , فكلٌ يأكل مما يليه.

وإنّ حفظ المعروف من الذي يُطعِم لا يجب ان ينسى, ولتدعوه الى بيتك لتناول الطعام, فهو عملٌ جماعي مبارك فيه و [206]"يد الله مع الجماعة". ثم اذا انتهى من الاكل فليلعق أصابعه –فالأكل باليد ابرك, وقال النبي صلى الله عليه وسلّم [207]"انكم لا تدرون في ايّه البركة", أي الطعام. وقبل الطعام ليغسل الطاعم يديه ولا يجففهما, ثم اذا انتهى من الطعام غسلها وجفّفها, وهذا من عادة النبي حتى في الوضوء فقيل عن عائشة انه كان له خرقة ينشف بها وجهه بعد الوضوء, وقيل بعكس ذلك. والله تعالى اعلم.

---

[206] صحيح الترمذي-الالباني-2166-صحيح
[207] صحيح مسلم-2033

الخشوع الدائم

قال تعالى في محكم التنزيل [208]"والخاشعين والخاشعات". وفي هذه الاية الدلالة على الاستمرارية في العمل-أي الخشوع, وهذا في كل لحظة يعيشها الخاشع في حياته. وقد جمع الخشوع في أمور طيبات في الايات مثل الصيام وغيره, للزومه في تلك الاعمال. ويصل المرء في خشوعه لدرجة انه رغم عصيانه فهو خاشع, ولا يقطع حبل الوصل مع الرب, ولهذا معصية الشيخ الملتزم اكبر من غير الملتزمين فيحاسبه الناس عليها اكثر من ذاك العاميّ. وكلٌ وقدره وما يحسب عليك من الله والناس لهم عليك حقٌ فيه, ففي خشوعك تطيع الله وتصلي وتصوم وتعبده سبحانه, وتبلّغ اياته وهذا من فقرك للخ وليس لله حاجةً بك وبعملك, فنحن ندخل الجنة يوم القيامة برحمة الله لا بأعمالنا, حتى انه يدخل الجنة من لم يفعل خيراً قط وفقط بوصلهم للصالحين ومعرفتهم بهم, وإلّا لانهم جالسوا اهل العرفان ومحسني الاقوال والافعال, فبعرفتهم بهم يخرجهم معارفهم من النار برحمة من رب العزة وعفواً منه سبحانه. فترى اليوم ممن يعفى عنهم بأمر رئاسي فكيف برب الارباب وملك الملوك مولى الطيّبين والصالحين؟.

---

[208] الأحزاب 35

وفي الخشوع قال احد العلماء اننا اذا ما شرعنا بعمل دنيوي واطلنا المكوث في العمل قل الخشوع في الصلاة وتحصيله يكون بالصعوبة-كلٌ حاله وقدره. فأقول اذكر الله وابق خاشعاً وكن ممن خشع دائماً يسهل عليك استحضار الطمأنينة في الصلاة. لقوله تعالى [209]"فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة".

ومن اللذة في الطاعات , إمّا رباطاً بانتظار الصلاة بعد الصلاة او بصيامٍ او بإحسانٍ فتكون اكبر-أي اللذة, فمن داوم على عمل تشرّبه قلبه, ومن النُكَت ما يغلب على القلب إمّا سواداً لمعاصي فعلها العبد وإمّا بياضاً لطاعة وعمل صالح.

قال تعالى [210]"ألم يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم". فالإيمان يكمله الخشوع ويصرّف ويزيد وينقص بالخشوع, فما عُقِلَ من العلم حُسِبَ لصاحبه وكان في صحيفته. فالخشوع ادراكٌ يربو ما دام العبد خاشعاً. والعبادات تحتاج للخشوع خاصةً الصلاة. وفي عكس ذلك خشوع الابصار فقد قال تعالى [211]"خاشعةً ابصارهم ترهقهم ذلّة", وهذا من الخزي يوم الحساب, ولقلة حظهم من الرحمة واللطف الإلهي, فلم يكن لهم

[209] النساء103

[210] الحديد 16

[211] القلم 43

حجةٌ تكون لهم سبباً للمفاز بالجنة والنعيم. والله تعالى اعلم.

الدعاء للميّت

لا يخلو بيت من بيوت العزاء من درس من الدروس وقراءة للقران في الخاتمة للعزام في اليوم الأخير-رغم قول العلماء بعدم ثبوتها عن النبي صلى الله عليه وسلّم ولا صحابته الكرام, والدعاء للميّت في بيت العزاء, وقبلها في الصلاة على الميّت ودفنه, فيتخلّل الدعاء كل تلك الأمور, فيدعو الشيخ حثّاً لأهل الميت وابنائه والزوج والاقارب للدعاء له. وكلن في أيامنا لا يكون الحزن على الميّت من الأقارب البعيدين بادية, وقد قال النبي في إبراهيم انه حزينٌ عليه وانه محزون على فراقه, فالحزن على الميت من السنة الحياتية والطبيعية وان يكون في اهل الميت واقاربه والناس, من تدمع عيمه عليه ويحزن, ولكن ما يصنع الناس اليوم انهم يحزنون ف اليوم الأول وحتى الثاني من الأيام,

فيصيرون يقولون النكت ويتكلمون بفرح وهذا من نقض الفطرة بالحزن على الميت.

والحداد ثلاثة أيام , ولا يوم خميس أوّل بعد موت الميت , ولا أربعين, فكلها من البدع. ولا ضير في كشف وجه المرأة وهي في تابوتها او عند دفنها, فمن المبتدعين من يقول انه حرام كشف وجه المرأة اول موتها. وممّا ينفع الميّت دعاء الولد له, فقال النبي في الحديث [212]"أو ولدٍ صالحٍ يدعو له". وقد خص الولد بالصلاح لبره في الدعاء لوالده او والدته, فالغير صالح لا يعلم حتى ما يقول, لجهل ولقلة علم وتوجيه. ومنهم من ينتظر الميراث, فما يلبثوا يدفنون الميّت حتى يسأل عن الميراث وما ابقى الميّت. وهناك العديد من الخصامات على الميراث بين الاخوة, وهناك ظلمٌ للنساء, فمنهن من تتنازل عن حصّتها وقسمتها حتى توفّق بين اخوانها. ومن البدعة الّا يشارك اهل الميت افراح الناس بعد الثلاثة أيام من الحداد-ان كانت وليمة ملتزمة , ولا يفرحون يوم العيد ولا يتزاورون فيه ولا يصنعون الكعك-رغم كونها عادة قد اخذناها من النصارى, وهذه بدعة –حتى لعدم وجوب عملها. ويغسّل الميت اذا كان رجلاً رجلٌ مثله, وإماء الله تغسلها النساء. حتى ان بعض المؤسسات التي ت\فن في المقابر من تدفع المال

212 صحيح مسلم 1631

للمغسّل على تغسيله للميّت. وقيل في حديث والله اعلم انه مكذوب , انه اذا بكى اهل الميّت عند قبره او أينما كانوا يعذّب الميت في قبره وفي هذا نظر. والله تعالى اعلم.

الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة

قال تعالى [213]"ادعُ الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ". وقال سبحانه [214]"وجادلهم بالتي هي احسن". فالحكمة تقتضي تحقيق السلام الإنساني, وتليها الموعظة التي تذكّر الناس من المؤمنين فيستقبلها قلبهم ويصرّفها في الاعمال والجهد الدعوي. والمجادلة اذا كانت في قوم على منهج واحد افترقوا,وإذا اردت التفريق بين جماعة فاجعل الجدال بينهم, اما في الاية فهي تخاطب الدعاة المسلمين الذين يدعون الكافر او المشرك او حتى المنافق-شكليّاً, فقد قال تعالى [215]"فذكّر

[213] النحل 125
[214] النحل 125
[215] الذاريات 55

فإنّ الذكرى تنفع المؤمنين", ولم يشمل المنافق في هذا الوصف, وإنّما كما عملوا هم بالنفاق والخيانة والغدر, تأتي الدعوة لهم شكلية غير واضحة او مغيّرة-إلّا من رحم ربي.

قال تعالى [216]"فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقّهوا في الدين ولينذروا قومهم". فالدعوة تسقط عن الامّة بنفير بعضها لمضمار الدعوة والجهد. ولم يفرض الله ولا رسوله الدعوة على الامّة كلها. ولكن مفهوم الدعوة هنا شامل يتضمّن بدايةً بالتكلّم في امر من أمور الدنيا حتى يكون هناك تقارب, لقوله تعالى [217]"وأمّا بنعمة ربك فحدِّث". ثم يدخل الداعي قليلاً قليلاً في أمور الدعوة والدين, بمواعظ وحِكَم من الكتاب والسنّة, ثم يتفحّص ما إذا طرأ التغيير في نفس المدعو, فإذا تذكّر المدعو , عرضت عليه بضاعة الله من التوحيد وحتى اليقين. قال تعالى [218]"فإلهكم إله واحد". وقال سبحانه [219]"واعبد ربك حتى يأتيك اليقين". والدعوة عبادة ولكنها بمزايا الشمول الذي يجمع العلم مع العمل مع العبادة, ولهذا فقد قيل ان الدعوة في سبيل الله ساعةً تعدل الكثير من العبادة-بظني عبادة سبعين عاماً. وقد

[216] التوبة 122
[217] الضحى 11
[218] البقرة 163
[219] الحجر 99

اقترنت الدعوة بالقران, فالأجور وفيرة في كلتاهما, وقال تعالى [220]"وذكّرهم بأيام الله". أي كل ما يتعلق بالحياة اليومية وما يصنع العبد من الذكر والعبادة كل يوم وهي اشمل من الدعوة, وكما ان أيام الله يمكن تفسيرها بأيام القرون الأولى, ومن وقع عليه العذاب ومن نجى وكان من اهل الجنة, وكل هذا يستقى من الكتاب الكريم كتاب ربنا سبحانه وتعالى. والموعظة الحسنة تأتي بالإحسان بالعمل وبالتحسين من أمور الناس الأخروية, ولا ضير ان يجمع الداعي اعمال الدنيا مع دعوته, فهذا يوطّد العلاقة الأخوية بين الداعي والمدعو. والله تعالى اعلم.

السباق للخير

قال تعالى [221]"فبذلك فليفرحوا هو خير ممّا يجمعون". والخيرات من السلع الربانية بالتجارة معه سبحانه, هي

[220] إبراهيم 5
[221] يونس 58

خفية لها اثر من نور وسكينة , يحتاجها كل عالم, وكل عارف بالله, وكل عاقل له عقل يستعمله, فيعقل بالعقل ما يعقل ثم يتوكّل على الله , لقول نبينا للأعرابي [222]"اعقلها وتوكّل". فالعقل في الدين ليس كسائر اعمال الدنيا, فهي ادراك للعلامات والإنذارات والتبشير والتيسير, وانها لمحفوفة بالمكروه ومجاهدة النفس, وقيل في مجاهدة النفس-اذا صحّ الحديث, انها الجهاد الأكبر, وقد قيلت حين رجع المسلمون من غزوة من الغزوات, فإذا صحّت فقد تمت الرسالة وإذا لم يصح استُأنس به, لا عملاً بما لم يصح ولكن تعلّقاً بالله ورسوله وبالمعنى الصحيح للقول, فالدال على الخير كفاعله. وإنّ جهاد النفس انفع من حمل السلاح والجهاد به, ولا يقال ميؤوسُ منهم-أي الناس مهما كان التوجّه, فإن العبد أوّلاً لم يكشف عن قلوب العباد, كحادثة الصحابي الذي قتل من قال لا اله الا الله من المشركين حين قَدِرَ عليه الصحابي في المعركة, والسرائر من علم الله, لقوله تعالى [223]"يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور". وثانياً ليس جائزاً على المرء الاجتهاد في زماننا في هذا الامر, لأنه مقابل اهراق دماء الكفار والمشركين سيقتل أبرياء وأطفال ونساء وعجزة واناسٌ عُزّل, فالأمّة اليوم أمّة دعوة لا امة قتال واعتراك.

---

[222] تخريج صحيح ابن حبان-شعيب الارناؤوط-حسن-731

[223] غافر 19

وسبحان الله ان لكلِّ فرقةٍ من فرق المسلمين –أي اهل السنة والجماعة, لها زمن يحتاج فيه اليها في الدين والشريعة, ففي زمن الشيشان وأفغانستان حين اعتدى بنو الأصفر عليهم ودخلوا ديارهم فقد جاهدوا جهاد القتل والاقتتال, وقد نصرهم الله, وكما في زمان صلاح الدين الأيّوبي , فلم يكن متعجّلاً ولا متحمّساً , فالحماس في غير محله , والتعجّل يَحرِم صاحبه. فمن المصلحة والحكمة ان يكمَلَ في بناء الصرح بالدعوة والاخذ على ايدي المساكين الغير مسلمين-لسوء حالهم, فالمساكين ليس فقط من احتاج للمال والغذاء, وانما الافتقار الى الحقيقة هو اشد المسكنة والضعف فالحلال بيّن والحرام بيّن-لقول النبي, وما علينا هو إيصال هذا التأصيل النبوي. فإنه ما يخاف على مساكين العقل والفكر, ان يكملوا بفهم ليس من الفطرة بشيء, وان يبنوا على الخطأ, فلو تابوا فسيطهرهم الله في الدنيا لأعمال عملوها, كأخذ حق او قتل نفس بغير حق, فالحق لا يؤخذ إلّا بسماح صاحبه للمدين-فهو مدينٌ له, وقتل النفس من الاعمال التي ليس لابن ادم خروج من اثرها من الهم والغم او ألّا يغفر الله له يوم القيامة لعدم غفران المقتول له, ولبس له تدبير او اصلاح إلّا أن يشاء الله. وقد عرفت اناساً من الشيوخ الدعاة الى سبيل الله, ممّن تخصّصوا في دعوة الاعاجم , فلديهم دار التي تحتوي الاعجمي الذي يريد ان يسلم, فيعلّم الواحد منهم الدين,

ويكرّم ثم يخيّر اين يسكن, وهذا خير الاعمال اذا رجعنا لعقل ما رزقنا الله من الدين, فالأعاجم افضل من الاعراب منّا في المعاملات, وهذا ملموسٌ في عالمنا وحياتنا-هدانا الله والناس اجمعين. والله تعالى اعلم.

الصبر على الدَّين

ان من فضائل الاعمال ونواقض الجاهلية من التعاطي بالربى, إقراض الناس المال وما يُعطى, فهذا من الإعانة على طاعة الله-إذا تثبّت صاحب الملك والمال من ذلك, وهو في صحيفته. فإذا تأخر المدين مرةً وصبر عليه صاحب المال كان له الأجر وفي كل مرةٍ يمدّد فيها صاحب المال للمدين فتكتب له الحسنات وهناك حديث يدل على ذلك-وهو صحيح والله اعلم.

ومن أصحاب الأموال من يقرض ولا يسترد الدين, وهذا من قمة المعاملات الحسنة والطيبة, فتكتب له صدقة –غير الزكاة المفروضة. وهؤلاء الواهبين الخير

لأهل الحاجة من الناس, هم أولى الناس بالتقدير والثناء عليهم, فقد رزقهم اللهو ومنهم من بنى مسجداً, ومنهم من اعان طلاب العلم في الطلب وفي دفع المستحقات, فالمسجد صدقة جارية, كلما دخل رجلٌ وصلّى فلصاحب المال اجر, وكذلك في امر طلاب العلم , فما طلب الطالب كان في صحيفة الراعي له.

وفي الدّين لا يجوز الربى , وقد كان في الجاهلية, وفي موسم الحج كانوا يجرّدون الحجاج من كل شيءٍ عطيّةً لألهتهم المزعومة وحتى كانوا يأخذون الغلمان كعبيد لهم اذا ما لم يدفع المدين ما عليه من الدّين, ودابته وما كان يعينه على العيش. فهم يرابون ويمنعون الناس من الاسترزاق وطلب الرزق والانتفاع مما بقي لديهم. وفي خطاب جعفر بن ابي طالب عند النجاشي فقد بيّن بؤس الحياة التي فيها نهج الجاهلية, فقال بأكل القوي للضعيف وفي تجريد الناس من أموالهم, وفي التقييد للحريات الإنسانية الأساسية. فاقتنع النجاشي وقيل انه مات على الإسلام.

وفي الدّين دين الوحشي لرسول الله وامته, فهو قد قتل حمزة بن عبد المطلب, فقتل مسيلمة الكذاب بعد اسلامه, وبعدما اعرض النبي عنه قبل مقتل مسيلمة وقوله ابعدوه وانه لا يريد رؤيته لقتله حمزة, فقيل هذه بتلك. والقتل المستشري اليوم في مجتمعاتنا , فمن كان

يملك المال ينتهز كونه يستطيع توكيل محامين قادرين على تبرئته, وإنّ القتل من الأمور التي لا مخرج لابن ادم منها ــلقول عمر, وهو ديّنٌ فإما دية مسلمةٌ إلى اهله اذا ما صفحوا وإمّا ان يصدّقوا, وفي هذه النقطة يجب ان ندقّق ونشدّد بأن كل اهل المقتول راضون, وهذا لكيلا تسلّم الديّة الى اهل الميّت ثم يرجع بعض الشباب عن قول كبرائهم فيقتلون القاتل. وإمّا انه يسلّم للقضاء فيُحكم عليه بحسب الأدلة والبراهين , وهذا من سداد دين القاتل. وقد قيل لا مخرج له منها لأنه حقٌ للعباد كما هو الدّين, فلا نساوي بين المال والدم, وانما جنس العمل من نفس الأصل, الا وهو تأدية املدين لما عليه, إمّا لقتلٍ او استدانة, وتستطيع القول بان الحدود ومحارم الله دين بين العبد وربّه, فما أقيم الحد سدّ الدّين, ولمغفرة الله ورحمته انه اذا ما ستر العبد وتاب, فيمكن ان يعفو الله عنه وهو العزيز الغفّار. والله تعالى اعلم.

الصدقة الجارية

لقد اعتاد أبناء بلادنا , بعمل صنابير الماء للسبيل, ليشرب منه المرء اذا ما عطش, فيكون في صحيفة الميت, ومنهم من يصنعون هذه الصنابير في افريقيا عند من يحتاجها, وقد عرفت احدهم. وان الصدقة الجارية لا تنتهي بموت العبد, فهي تطل تُحسب وتزاد

في صحيفته حتى بعد الممات. ومنهم من يحج عن الميّت, ولكنه عمل واحد يُحَطّ عنه لا كالصدقة الجارية. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلّم في حديثٍ صحيح له بأن ثلاثة من الاعمال لا تنقطع بوفاة المسلم, وهي ابنٌ صالحٌ يدعو له, وصدقة جارية وعلمٌ ينتفع به, وكأني قد وجدت العلم كالصدقة في جنس حسبانه, واذا ما اجتهد الولد بالدعاء اقترب من نوع الصدقة الجارية لاستمراره. قال النبي صلى الله عليه وسلّم [224]"داووا مرضاكم بالصدقة". فهي في الحياة مفيدة ومستفاد منها كما هو الحال في الموت.

ومن اركان الصدقة الجارية, النيّة, ثم عدم الاكثار من الحديث عنها رغم قول ربنا [225]" وامّا بنعمة ربك فحدّث". فالسرُّ في هذا العمل يزيد ممّا يحسب في صحيفة المؤمن, بعكس الحياة, فالأمر بالتحديث بالنعمة-وان لم تقتصر على العمل الاخروي, ففي الدنيا. كبناء مسجدٍ او مصلّى او ما يحتاج للحديث عنه ليعرف الناس لا رياءاً بل محبة وتقريباُ بين الناس, فالناس تعمل الخير ومعرّفة لمن نسبت. ويمكن لمن احب هذا العامل للخير ان يعينه او يحدّث عنه بخير, فبالمعاونة ان يفعل مثله, او ان يساعده في إتمام العمل والدلّ على

---

[224] النوافح العطرة-محمد جار الله الصعدي-ضعيف-140

[225] الضحى 11

الاعمال المشابهة. فالدالّ على الخير كفاعله. وما علمت شيئاً انفع للعبد من مصلّى يجتمع فيه اتباع الجماعات, فيكون معقلاً للخير, والذكر والصلاة. ويا حبّذا لو وضع فيه من كتب العلم والاوراد, فضلاً عن كتاب الله سبحانه. وقد حذّر الله رسوله بالقيام في المساجد التي اسّست على النفاق, بقوله سبحانه[226]"لمسجدٌ أسِّسَ على التقوى ومن اول يوم احق ان تقوم فيه". ويجب على باني المسجد المتابعة في تنظيم وإدارة المسجد, فهو مؤسّسة ربحية بينه وبين ربّه, وإذا ما قدر فليصنع الطعام وليطعم الناس يوماً من الأسبوع وليلقِ شيخٌ من المشايخ درساً وعظيّاً ليستفيد الناس, وليكرَموا بالطعام, والله الهادي وهو على كل شيءٍ قدير. والله تعالى اعلم.

---

[226] التوبة 108

الصفح

قال تعالى [227]"وإنّ الساعة لأتية فاصفح الصفح الجميل". وقد انزلت هذه الاية للصفح عن اهل الكتاب من اليهود. فقد كانوا يحرّفون بالسلام-من كفر منهم, فيقولون السام عليكم-أي الموت بدل السلام عليكم, فكان النبي صلى الله عليه وسلّم يردّ بوعليكم او عليكم كما ذكرتم. ومن صفح ملئت صحيفته وإنّ حديث النبي صلى الله عليه وسلّم, بفضل العمل الصالح يدلّ على انه من الأولى ان يصفح المسلم, فقد قال صلوات ربي وسلامه عليه [228]"إنّ احبّكم الي و أقربكم مني يوم القيامة احاسنكم اخلاقاً". وقد قال احاسنكم لأن العمل الصالح والخلق الطيّب من مقام الإحسان. وهذا منهج اهل التصوّف, فما خاضوا في السياسة المريضة, ممّا يفسد الجماعات وجماعة الطائعين. حتى أنّ شيخاً من شيوخهم قال أن اذكر الله حتى مع يهودي او نصراني- او كما قال, وكما اني قد رأيت من اهل التصوّف من يشاركون النصارى, فكان الكورس ينشد نشيد النصارى باللغة التركية, وهذا للتقريب بين الفرقتين, واللغة التركية قد انشد بها لكون السادة المنشدين من الصوفية من اصل ومنابع الاتراك. قال تعالى [229]"فاصفح عنهم

---

[227] الحجر 85

[228] تخريج شرح السنة-شعيب الارناؤوط-اسناده ضعيف-3395

[229] الزخرف 89

وقل سلام". والسلام له وظيفتين, الأولى مقرّبة وقيلت لأهل الخير ويسلَّمُ عليهم بها في الدنيا وفي الاخرة من قِبَل الملائكة. والثانية حين قالها الأنبياء للطواغيت واهل الكفر والعصيان, كفرعون, فقد قال الله على لسان موسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام [230]"والسلام على من اتّبع الهدى". كما ان النبي قد استعملها في كتبه للأباطرة والقياصرة. وقال أسلِم تَسلَم, وهي من السلام. ومن أسماء الله السلام , فهو سبحانه مقسّم السلام من الرزق على عباده, فمنهم من يُكتَب له الابتلاء, فيسلم بعدها, ومنهم من المحسنين من يسلمون في الاخرة, وهم المداومين على الذكر في كل حين, قال تعالى [231]"ألا بذكر الله تطمئن القلوب". فالاطمئنان يكون في الدنيا اضافةً الى السكينة من اثر الهدى, والاخرة اعدّ الله لهم جناتٍ ونهر, عند مقعد عزيز مقتدر.

ومن الصفح ,بدأ السلام على من تخاصمت معه, فترجعون من الاحباب بالله بعد المبادرة بالسلام التي يتخلّلها الصفح. وهذا من الصفح الغير مباشر الذي يجلب الصفح فيما بعد ويحقّقه. والصفح ممّا يتفضّل الله به على عباده, فبعد شنائِع الاعمال وأخطئها يأتي

---

[230] صحيح البخاري 6260
[231] الرعد 28

الصفح بعد التوبة لجبّ التوبة ما قبلها كما هو الاسلام ولا بدّ من الدعاء المكثّف لله بالصفح. والله تعالى اعلم.

الصلاة على النبي

قال تعالى [232]"ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما". والصلاة على النبي من اجل الاعمال, فقد جعل عمر رضي الله عنه كل ذكره للنبي , فقال له النبي [233]"الأن يا عمر". والصلاة عشراً صباحاً وعشراً مساءاً من موجبات شفاعة النبي ومن زاد زيد له, إمّا برؤية النبي او في شفاعته عليه الصلاة والسلام او اولاً , فما صلّى كان اول المشفوع لهم. فيقول النبي [234]"اصحابي اصحابي". فيقال له لا تدري ما احدثوا بعدك. ويقول النبي يوم القيامة [235]"امتي امتي", فيقف تحت العرش ويدعو ربه ما لم يدعه من قبل, فيدخل الجنة سبعون الفاً ــوقيل سبعمائة الف مع كل واحد من السبعين او السبعمائة الف, دون حساب ولا عذاب ولا سابقة عتاب , وكل

[232] الأحزاب 56
[233] صحيح البخاري 6632
[234] صحيح البخاري 3349
[235] صحيح البخاري 7510

هذا بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلّم. وقد جُعِلَت صيغٌ للصلاة على النبي , يتقرب بها اهل التصوف ومن سار نهجهم الى الله بها. وقد انكر السلفيون على الزيادة على ما ذكر من الاحاديث بالصلاة على النبي, فقيل لا يقال سيدنا محمد بل محمد, وهذا لعدم ورود كلمة سيدنا في الدعاء والحديث. وقد حذّرنا النبي من قول سيد او سيدنا لمن هو دون الإسلام, وقياساً عليه يقال يا سيدي لمن هو مسلم فكيف بالنبي المختار؟. قال الصحابة لقد علمنا كيف نسلّم عليك فكيف نصلي عليك؟, قال: قولوا اللهم صلِّ على محمد وال محمد كما صليت على ال إبراهيم وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ال إبراهيم. ويقال هذا الدعاء بعد الاذان, وفي سؤال المقام المحمود للنبي الكريم كما طلب منّا, وبدعائنا له صلى الله عليه وسلّم, يشفع لنا يوم القيامة ,والصلاة عليه يشهدها النبي في قبره وتعرض عليه وهو الحي فيه. ولقد قال يعض الصوفية في ان النبي قد خلق في الأزل, ففي الحديث ان النبي ادم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام قد قرأ على باب الجنة : لا اله الا الله محمد رسول الله. وقد اجتهد الاشاعرة في عمل امسيات للصلاة على النبي ومدحه عليه الصلاة والسلام, ويتخلّل الامسيات الصلاة على النبي بالصيغ المختلفة والاناشيد والمديح لنبي رب الأرض والسموات, فخصّ النبي من خصّ وقته

بالصلاة والمديح والنشيد له بالشفاعة يوم القيامة والرحمة. والله تعالى اعلم.

الكرم

إنّ مما خففت به السيدة خديجة بنت خويلد عن رسول الله حين اتى مفزوعاً اوّل الوحي, حيث قالت له :والله لا يخزيك الله ابدا فأنت-منها انه يقري الضيف. وقرى الضيف من شيم العرب, والعيب يلزم من لم يكرم ضيفه. فعادة الاعراب ان يمكث عندهم الضيف ثلاثة أيام لا يسألونه عن حاجته ثم يسألوه بعد ثلاث. وذاك حاتم الطائي-ولم يلحق بالنبي وقد كان ابنه من الصحابة, فقد ضرب المثل به بالجود والكرم, فمرةً جاءه ضيف فسأل زوجته :ما عندنا لنكرم الضيف؟, فقالت :لا نملك غير هذه الدابة, فذبحها وقدمها للضيف ليكرمه.

والكرم دليل الرضى عن النفس وبما قسم الله. قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلّم [236]"لعلّك ترضى". ورضي النبي في قيام الليل, فهذا جود يجود به القائم لنفسه, فالكرم اكرام النفس حتى ترضى بما تحب من الطاعات, ثم يكرم الناس, وهناك عادة في اكرام الناس بالطيب والعطر-وهي في التبليغيين والصوفية ومعظم فرق الإسلام, كما يكرمون الناس في الدروس الايمانية بالطعام والشراب وغيره في المراكز والمجمعات. قال بعض الناس, أنّ المشايخ الذين يتجوّلون على الناس ويبيتون ثلاثا او اكثر في مساجد القرى والمدن في الداخل والضفّة, انهم يأتون ليتناولوا الطعام , وهذا سفه ما بعده سفه, فهم ممن تركوا أهلهم واولادهم في سبيل الدعوة والتبليغ. كما ان منهجهم من اطيب المناهج-لو كانوا يعلمون, وقد قيل هذا لي بشكل غير مباشر حين زرت احد البلدان ولزمت مسجدهم. وإنّ هذا من تفضيل الدنيا على الدين, وعدم فهم اهل الدعوة والمهاجرين من الناس, فالمنهج بالاكرام لا يتغيّر بتغيّر الناس وما قالوا, قال تعالى [237]" لا يجرمنكم شنئان قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى". وإنّ هذا من صفات العلماء العالمين بأمور الناس واحوالهم, ومن صفات الاولياء,

---

[236] طه 130
[237] المائدة 8

ذوي الفراسة والفهم والعرفان. فيكرمون رغم الأذى وعدم العدل من مضايقتهم من قِبَل الجهال.

ومن الإكرام فإكرام السلطان للعالِم فهو يؤثّر على تشريعه ويكون الامر في الحكم والتشريع الديني بالمخاجلة, فإذا كان لا بد منه, فليرسل الوالي الرسول ليوصل العطاء. وقد كان في الجاهلية أنّ الناس يكرمون الشعراء بقولهم الشعر فيهم وخاصةً السادة, وهو ناقضٌ لأمر التشريع ومعاكس له وهو في الضفة الأخرى من نهر العدل والسداد. والله تعالى اعلم.

اللين والرفق

قال صلى الله عليه وسلّم [238]"ما كان الرفق في شيءٍ إلّا زانه ولا كان الفحش في شيءٍ إلّا شانه". ومن هذا الحديث نستنبط ان الدين معاملة. وقد فضّل بعض العلماء حتى فضلاً عم العامة التعامل مع أبناء عمومتنا منهم عمن هم من اهل جلدتنا. فهم مقسطون والعدل في

[238] تخريج صحيح ابن حبان-شعيب الارناؤوط-اسناده صحيح-551

معاملاتهم بائن, ولا يظلمون الحق-على الأقل لشعبنا في الداخل. وما مدّ لهم في دولتهم إقامتها إلّا العدل مع المواطنين, حتى انهم قد جعلوا المِنَحَ للعاجزين ليتدبّروا أمور الدنيا. وقد قال النبي [239]"تحرم النار على كل هيّن ليّن سهل". فالهينة تجعل الناس يتسارعون للمعاملة حتى بالبيع والشراء, واللين يجعل السلاسة في المعاملة, والسهولة تكمِل العمل, فيتخلّل العمل شيءٌ من البركة فضلاً عن الرجوع الى ذاك الشخص المتعامل معه اليك. وقيل كلمة طيبة تذهب الرجل وتأتي به, وهذا من الرفق, وفي تربية الأبناء فالرفق ما كان في محله كان مكمّلاً للتربية, ويجعل لها من النجاعة الشيء الغير قليل. وكما ان المعاملة مع المرأة ما كان فيه رفقٌ دون تسليم للمرأة فيطمع الذي في قلبه مرض ودون الخلوة المحرّمة, فتكون خير المعاملة. وفي مدارسنا والمؤسسات التربوية , المنهجية منها والغير منهجية, فالرفق له اثرٌ كبير في نفوس من يراد تربيته. وفي حديث الاعرابي الذي بال في مسجد رسول الله, فقد قام الصحابة لمعاقبته, إلّا ان النبي قد شفع له وقال اريقوا الماء على البول. ومن الرفق واللين قيامه صلى الله عليه وسلّم لجنازة النصراني, وقال النبي انه قد افلت

---

[239] صحيح الترغيب-الالباني-صحيح لغيره-1744

منا الى النار, ولك يدعُ عليه او يسبه او يشمت به, فكما قيل ان الميّت لا تجوز عليه الا الرحمة.

والرفق في غير موضعه من الضعف الذي يذهب الهيبة ولا يتم امر يريده ذلك المترفّق, فالضبط بالرفق يكون الذي تتعامل معه قد عاملك كما عاملته أي بالرفق واللين وإلّا لما كان ذلك الشخص اهلاً للرفق واللين. قال الشاعر: وسكوت الفتى في غير موضعه ضعفُ. وما ضعف المتعامل معه كان الرفق معه اكثر, وما قلّ الفهم زيد باللين والتفهيم والإرشاد. فالعلم قوّة واقوى الناس اهل العلم والعلماء. والله تعالى اعلم.

المديح والنشيد

عن الامام احمد, فقد قيل له عن قومٍ يرقصون فقال "دعوهم يفرحوا مع الله ساعة"[240]. وقد حجل جعفر في حضرة النبي فأقرّ النبي ذلك ولم ينكره عليه, وقد كانت عادةً في قومهم اذا فرح احدهم.

وقيل في الصوفية انهم يفضّلون الذكر على القران , فأقول انه بقياس القائس للعمل الدائم المستمر والذي يستطيع العبد عمله على أي حال من الأحوال كان, فقراءة القران تحتاج الى للوضوء واستحضار النية, وشروطها اكثر من شروط الذكر والمديح, ولا يستطيع احد قراءة القران على الدوام-الا اذا كان حافظا, او اقل من ثلاثة أيام, وقد نهي عن ذلك فقيل انه لا يعقله-أي القران, في ثلاث او اقل, فقال النبي لاحد الصحابة "اقرأ القران في شهر,قلت: اني اجد قوة, حتى قال: فاقرأه في سبع ولا تزد على ذلك"[241], . وقد كان عبد الله بن الزبير إمّا يقرأ القران واما يتوضّأ. والمديح والنشيد ليس منكراً فعله, فقد كان حسان بن ثابت يحدي للنبي صلى الله عليه وسلّم, وقد قيّد اتّباع الشعراء باتّباع من انتصر من بعد ما ظلِم. وقيل في الشعراء ان الغاوين من يتبعونهم وانهم يقولون ما لا يفعلون, إلّا ان

---

[240] الامام احمد

[241] صحيح البخاري 5054

ينتصروا من بعد ما ظلِموا. وقد كان النبي يوم الأحزاب يريد ان يروّح عن الصحابة ويشدّ همّتهم فقال عليه الصلاة والسلام [242]"اللهم لا عيش إلّا عيش الاخرة , فاغفر للأنصار والمهاجرة". وقد كسر عجز البيت حتى لا يقال شاعر, وقد قال الله في كتابه [243]"وما علّمناه الشعر وما ينبغي له". وللإخوة الصوفية اختصاص بالمديح, رغم ادخالهم للطبل والزمر ولكنه جامعٌ على الخير, ومن الاعمال التي تدفع العبد للذكر. والنشيد في حب الله يولّد الحب الإلهي , ومدح محمد عليه السلام يولّد الحب المحمدي والصحابة ومن تبعهم بإحسان. والثناء بالمديح طيّبة ما اتّبعها احدهم فلا حرج عليه. والاخوة المدّاحون يبتدئون المديح بالقران وبأيات منه, فهذا نهج الفالحين, حتى ان الشيخ النقشبندي قد انشد من الحان محمد بن عبد الوهاب, والشيخ له طريقته واتباعه من الفالحين والعارفين بالله. وهناك من المتصوّفة المشهورين كالشيخ الشعراوي-وهو من طلاب الشيخ بلقايد رحمه الله, وغيره. والمديح اذا ما خلى من الشركيات ولم يضم القول الغير مقبول عقيدةً فهو مباح, والله اعلم, لمعرفتهم الوفيرة التي تدلّهم على مناهج المعاملة, وفن التدبير. والله تعالى اعلم.

---

[242] صحيح البخاري 6414
[243] يس 69

إعطاء السائل والمسح على رأس اليتيم وحفظ ماله

قال تعالى [244]"وأمّا السائل فلا تنهر". فنرى كل يوم أطفال الضفة من البائعين لما يسّر لهم ومنهم من يقصدونك دونما شيء يباع, فالبائع اشترِ منه ولو تقللتَ والقاصد اكرِمهُ واجعل يدك تحت يده لا فوقها وهذا من اداب الصدقة حتى لا يحلّ الحزن في قلب السائل. وقال سبحانه [245]"للسائل والمحروم". وقد وصف الله القاصد بالسائل لسؤاله وبالمحروم لحد العطاء له من الله بسبب او بغير سبب, وفي هذه الحال يستوجب على المرء استحضار الصدق مع الله في عطاء من يحتاج, فلا يتكبّر عليه, ومنهم من الايتام, والقصد انه ليس فقط اليتيم يحتاج للصدقة او الشفقة رغم كونه احوج اليها. فماله يُحفَظ, فإذا رأيت البلوغ منه والنضوج اته ماله ولا تأخذ من المال لتنفق على نفسك وتنسى حظ اليتيم. فقد قال تعالى [246]"ولا تأكلوا اموالهم الى أموالكم". قال العلماء: أي لا تخلطوها فتأكلوها جميعاً, فإذا كان المال

[244] الضحى 10
[245] الذاريات 19
[246] النساء 2

ذهباً اوتيَ كما أخِذ, وإذا كان فضة فكذلك, واذا كان زرعا فيُرَدّ والمال يُرَدّ ايضاً كما هو. قال تعالى [247]"ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياماً وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولاً معروفا". والمعروف عسى ان يصحّ حاله فيرد ماله له حينها.

والمسح باليد ايضاً اعانة لليتيم, حيث يجد الدعم المعنوي, ولا يفتقر الى الشعور بالنعمة بحرمانه والديه او احداهما, فرسول الله صلى الله عليه وسلّم كان يتيم الاب اولاً ثم توفّيت امه امنة, فرباه عمه أبو طالب. وقد ارضعته حليمة, وكان به اخوة من الرضاعة. فباهتمام السيدة حليمة السعدية جاءت ثمرة اعتنائها به صلى الله عليه وسلّم, فقد كانت تحلب الدابة التي عندها نصف كيلو, فصارت تحلب أربعة كيلو, صباحاً ومساءاً. هكذا قال احد مشايخ الصوفية المتكلمين والعارفين بالله.

وقال تعالى [248]"ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن". وهذه الاية تفسّر كسابقتها, أي لا تأكلوا المال إلّا ان يكون قاصراً غير بالغ, فتسدّدوا ما انفقتم عند بلوغه, او انكم تأكلون من المال ما كان سفيهاً-لذلك قال

---

[247] النساء 5

[248] الانعام 152

بالتي هي احسن, لحفظهم للمال لألّا يضيع. والله تعالى اعلم.

المصافحة عند اللقاء

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلّم يصافح بعد التسليم على من يلقاه وعند الذهاب كان يصافح ايضاً, وقد حثّنا عليه السلام على ذلك بيننا وبين من نلاقي, حتى لو كان غريباً لا تعرفه. وأعجب لأمر احد أساتذة الكليّات المتخصّصة في العلوم الدنيوية, انه قال عن المرضى لمتلازمة داون انهم يسلّمون على كل احد, قالها واصفاً لهم , ويا جهل ما قال ويا قلة فهمه في أمور الدنيا, فمن سلّم ولم يسلّم عليه الاخر سلمت عليه الملائكة بسلامٍ افضل منه. وفي المصافحة, فقد جعل الناس مصافحة العلماء والعارفين بالله بتقبيل أيديهم, وهم الثلّة المنجية الناس من العذاب والنار. وقالوا ايضاً انهم ابناؤهم-وهو تشبيه دون اللزوم, وأن يجودوا عليهم بالدعاء

والمباركة, ويتلمّسون الاقتراب منهم ومراقبتهم في كل حركاتهم وسكناتهم, فهؤلاء المبجّلين من اهل العرفان قربهم طاعةٌ لله عز وجلّ, وتقرّب من الله-ولا نزكّي على الله أحدا.

وقد نهى النبي عن مصافحة النساء, وقد هوّل في ذلك وقال لان يغرز احدكم بمغرز افضل له من مصافحة امرأة, وهذا للمصلحة, فمن لم يقع في نفسه شيءٌ –كما قال احد علماء السلفية, عند المصافحة للنساء ففي امره نظر. وفي المذهب الشافعي حتى ملامسة الزوجة تنقض الوضوء, ولكن باعتدال قول العلماء قالوا ما لم يكن هناك شهوة فلا ينقض الوضوء. وما كانت المرأة عجوزاً فوالله اعلم انه يجوز التسليم عليها, فهنا تقاس المسألة بالفتنة والمصلحة العامّة. وفي عدم التسليم على النساء فخاصةً عند الاختلاء ,فقد قيل: ما اختلى رجلٌ بامرأة كان ثالثهما الشيطان.

ويجب علينا تعليم أطفالنا السلام وتوقير الكبير حتى يرحمهم الكبير. قال صلى الله عليه وسلّم [249]"ليس منّا من لم يرحم صغيرنا ويوقّر كبيرنا". وقد نهى عن قتل الرجل العاجز في الحرب-أي شيخاً. فقياساً على هذا الحديث لا تؤاخذ المسنّة اذا ما سلمت على غير

[249] ضعيف الترمذي-الالباني-1921-ضعيف

المحرم, وقد قلل النبي من احتياطات الستر للمرأة العجوز, وقد ذكر ذلك في كتاب الله-في ابداء الوجه واليدين-لقول ابن باز. وقال العلماء في تغطية الوجه أنّ المرأة ما فتنت الرجال بجمال الوجه وجب عليها ستره وتغطيته. وكل هذه الأمور محيطة بالمصافحة والأخذ بالحيطة احوَج. والله تعالى اعلم.

النوافل

قال تعالى [250]"لا يزال عبدي يتقرّب الي بالنوافل حتى احبّه ". وقد قالها لي شيخٌ من مشايخ الصوفية, فقد بدى عليه التصوّف, فسألته أأنت صوفي من متصوفي قرية عارة-عرعرة؟, فقال لي الحديث القدسي, وقد اجاد وأجاب بجواب شافٍ وكافٍ. فلا يجب علينا ان ننظر للجماعة بأشخاصها قبل النظر في عملهم. وكلٌ لما خُلِقَ

---

[250] مجموع الفتاوى-ابن تيمية-صحيح-10\212

له. وفي تكملة الحديث القدسي [251]"فإذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به". فهذا كما ذكرت سابقاً تسيير في تخيير, فعندما مسح الله على ظهر ادم عليه السلام والغالب بعد نفخ الروح فيه, خرج اهل الجنة واهل النار من ظهر ادم, وقد كان مقدّراً على كل شخص بما يعمل, والملك يكتب للجنين وهو في بطن امّه ما يعمل في الدنيا وأشقي ام سعيد, ورزقه, فالشاهد أنّ هذا كله مما ذكرت من الاحاديث والمعلوم, تسييرٌ في تخييرٍ, حيث خُيِّرَ العبد بعلم الله, فاختار العبد وقد علم الرب سبحانه قبلاً ماذا سيعمل العبد.

وخير النافلة في الصيام, صيام داود, وخير القيام قيام محمد صلى الله عليه وسلّم-حيث لا رهبانية في الإسلام, وقد كان ينام ويقوم, وقد شابهه عمر رضي الله عنه وارضاه في ذلك. وخير الانفاق انفاق عمر حيث كاد ان يسبق عثمان بتجهيز جيش العسرة, ولكن عمر قد انفق نصف ماله, وعلى اغلب الظن ان ما انفق عثمان لم يبلغ النصف ممّا ملك. وفي النافلة من الانفاق المُحسَنُ بها تمام الاحسان وكمال العمل-رغم التأنيب, فانفاق أبو بكرٍ لكل ماله, وقد ظنّ عمر انه قد يسبق أبا بكرٍ, فحين علم قال عمر :لا اسابقه بعد اليوم. وقد نزلت الاية في

[251] مجموع الفتاوى-ابن تيمية-صحيح-10\212

ابي بكرٍ, فقال تعالى[252]" ولا تغلل يدك الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسورا". فلأهل الحق من الانفاق وللعيال ما وما صغّر المرء من تقاسيم ماله المقسّم وما زاد الافراد المعطَون زاد النفع وشمل العمل اكثر من حصر المال في مكانٍ واحدٍ او قليلَ امكنة. والله تعالى اعلم.

بر الوالدين

إنّ اجلّ الاعمال لخيرة الناس, صحبة الوالدين, وبرّهم, والعطف عليهم واحتوائهم ما داموا ببركة الله تعالى وما مد الله لهم من العمر. فلا يفضّلن احد زوجه على الام او الأب, فهم من صبروا حتى اكتمل عمرك لتتزوّج ولتكمل دورة الحياة. فيأتي ابناؤك , وكما عاملت

---

[252] الاسراء 29

والديك يعاملك الأبناء, بعدم ممات الوالدين. وقيل من لم يدخل الجنة بوالديه فقد خسر خسراناً مبينا.

وقد قرن الله الايمان بالبر, فقال [253]"ليس البر ان تولّوا وجوهكم قِبَلَ المشرق والمغرب ولكن البر من امن". وبر الوالدين من مكمّلات الايمان, حتى ان ذلك الذي قاتل في سبيل الله ولم يبر والديه يدخل الأعراف بين الجنة والنار ولا يكون اهلاً-بدايةً, ليكون من اهل الجنة الابرار الذين يدخلون الجنة دون عتاب ولا سابقة عذاب, فيعاتب ولا يعذّب ولا يحاسب, فلقول رسول الله لعائشة [254]"من نوقش الحساب عُذِّب". وفي اخذ الكتاب باليمين, فهناك نظر انهم يعذّبون ام لا, فهم قد نوقشوا وحوسبوا, وأهل الشمال هم اهل النار, فيدخلونها حتى يطهّرهم الله بِفَتنِهِم بالنار يومئذ. ولكن الناس منهم من يدخل الجنة لمجرّد معرفتهم بالصالحين والاخيار, فصحبة الاخيار ومعرفتهم والتعارف عليهم جنة, فيقول الله [255]"فأخرجوا من عرفتم منهم ", فيغمسون في نهر الحياة فيعودون كمّلاً ويصبحون من اهل الجنة. واعود الى اهل اليمين, فقد سألت عائشة رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلّم في امر قوله تعالى

[253] البقرة 177
[254] صحيح البخاري-6536
[255] صحيح النسائي-الالباني-صحيح-5025

[256]"فسوف يحاسب حساباً يسيرا", فقال لها النبي أنّ ذلك العرض وأنّ من نوقش هلك. ولكون الوالدين قد احتملوا تربية الأبناء, فكان وزرهم في رقابهم ما لم يبلغوا, او لم يربّوا كما نص الشرع, فقد قابلها الله بالبر من الأبناء, وهو اعدل العادلين. ومن الوالدين من يمدّ له في عمره لكي لا يعلم من بعد علمٍ شيئا. وما ذهب العقل زال الثِقَل, وما لم يكن الوالد منهم بكامل عقله , لم يحاسب, وعلى المسلم ان يطلب من الله حسن الخاتمة, فمن الناس من مات ورأسه في المرحاض ومنهم ممّن تعالوا وتكبّروا ماتوا ميتة الدابة المتروكة وهذا لسوءٍ قد عملوه دونما رجوع لله وتوبة اليه, ومنهم من يتوفى وهو يبتسم, لنيّة او عمل قد فعله او بيّته ولم تجري الرياح بما لم يشتهي السَفَن-أي قبطان السفينة. فمن الدعاة من حدّثت امه عنه انه اتاها في المنام بعد موته وقد اخبرها انه كان قد بيّت نيّة بالجهد مع اهل الدعوة بالخروج أربعين يوماً للدعوة الى الله, فبعد مماته واتيانه لامه في المنام فقد بشرها ان النيّة قد رجّحت الميزان فنجى من النار وادخل الجنة. ومن القصص التي تحكى للأطفال مما شاهدته في اعمال معدّة للأطفال وقد كنت ذا احد عشر عاما, ان احد الإباء قد وضع امه في سلّة وقد رماها في البر ولم يدر

---

[256] الانشقاق 8

ما حصل لها, فعندما كبر ابنه رأى السلّة التي حمل الوالد امه بها ليرميها في الجبال فتذكّر الوالد ما فعل وكذلك الابن, وقد فعل ابنه به كما صنع الوالد العاق. والله تعالى اعلم.

تبدية المصلحة الجماعية

لا تُبَدَّى المصلحة الشخصية على مصلحة الجماعة والعباد. فمن الناس من يعمل بالصدقة مثلاً, يجعل حصته قبل إيصال الصدقة لأصحابها, وهذا من المصلحة الشخصية-إلّا ان يضطر, والعاملة تكون اذا كانت بين شخصين, فبالمناصفة, وأمّا اذا كان احدهما هو من يملك العمل كمثال على التعامل فلكلٍّ حقه. ويد الله مع الجماعة, وكذلك المصلحة فهي ما كانت جماعية ازدادت بركةً ووفرة. رغم ذلك, فقد قال بعض العلماء ان الدعاء للنفس أولى من الدعاء للجماعة لسرعة وصولها الى السماء, ولكن من لم يدعُ للجماعة ففي صدقه نظر. فيدعى للنفس والاموات ابدى في الدعاء

لهم فما استغفر احد أقاربهم او أي احد عرفهم او لم يعرفهم بالدنيا فكذلك هي حياة البرزخ والقبر.

وممّا كان من أخطاء الجماعات, تبديتها لنفسها في ملك المناطق والسيطرة عليها فهذا حبٌّ سلطة-كسوريا مثلاً, فقد تقاتلت الفصائل وقتل من الأبرياء فاعتزل بعض من فَقِهَ ان هذه فتنة, ووضعوا السلاح. هذا في الجهاد الجائز-نحسبه كذلك, ونحسبهم من المجاهدين في سبيل الله والله حسيبهم ,وقيل فتنة. امّا في جهاد الروس والامريكان في الشيشان, فلم ينجح مشروع المقاومة او إقامة الدولة الإسلامية رغم نجاة المقاومين والمجاهدين, وأوّل وافضل ما فُعِل في فترات الجهاد هذه ان طالبان ــوقد سيطرت على المناطق الواسعة, وقد حقّقت السلام مع الامريكان شريطة خروجهم من البلاد وصارت لهم دولتهم الخاصة رغم الفقر وبساطة الحال لديهم.

وفي هذه المشاريع فقد بدأت او ظهرت قبلاً جماعات تكفيرية تنتهز الدول التي فيها بيئة المخاصمة والقتال, فدُسَّت, وقد شاركت لجعل مناطق لهم بتمويل من جهات غير معروفة, ومنها الجماعات الكفرية كالشيعة الغلاة من الاثنى عشرية والعلويين الغالين, فقد ألّهوا زعماءهم وسبّوا صحابة رسول الله, جهلاً وزوراً وقلّة تسديد. فهنا المعنى للكلام, انه ليس شرطاً ان يكون الحاكم مسلماً, وانما إقامة الدين والمصلحة الجماعية بتحصيل

القدرة على الصلاة وايتاء الزكاة ونحوها ابدى من حكم المسلم فيقاتلون ويجرّدون من امكنة العبادة الشعائر والطقوس ومن الشروع بها. فقد ضَبَطَ النبي بقوله في الحاكم ان على المسلمين السمع والطاعة ما أقيمت الصلاة حتى لو امّر علينا عبدٌ حبشي رأسه كزبيبة. والله تعالى اعلم.

حب الخير للناس

قال صلى الله عليه وسلّم [257]"لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه". وفي الدعاء للأخ بالله فيقول مَلَك [258]"ولك بمثل". فلينتقي الداعي ما يدعو, وليس هناك بين الله والدعاء حجاب إلّا ان يكون المطعم والمشرب والملبس والتغذية من حرام-لقول النبي صلى الله عليه وسلّم. وممّا وصل اليه الناس , التكسّب من العمل وممّا رزق الله, ومنهم من هو اخ له بالدم فلا يطعمه ممّا أكل

[257] صحيح البخاري 13
[258] صحيح مسلم-2732

والديه واقاربه, ولا يدعو له بالرزق والتيسير. وقد ساوى الله بين الاخوة في الميراث, وهذا من عدله سبحانه وتعالى , فمنهم من يقاطع اخاه لسبب كأن تطلب الزوجة من زوجها المقاطعة, او لسبب ماديّ , او لسوء تفاهم. ومن خاصم اخاه اكثر من ثلاث كان من اهل النار. وديننا دين توافق ومحبّة, ورحمة, فكما كان دين اليهود دين حكمة ودين النصارى دين محبّة , فديننا دين رحمة فضلاً عن كونه دين فراسة-أي حكمة ومحبة, فالدين واحد, ولكن قد تعدّدت المناهج والسبل الى الوصول لله. فقال اليهود نظل على دين ابائنا واجدادنا من الاعمال التي صُنِّفَت وهم يعتزون بها كالتلمود وهو قول حكمائهم منذ الاف السنين, فقالوا ندخل النار أربعين يوماً وهذا من الافتراء, فليس لهم دليل او سلطان بهذا, وقال النصارى نحن حماة بيت المقدس , ولهم من المراكز والكنائس في القدس وخارجها, لكنهم اجتهدوا بتمويل من دولهم بالتنصير والتبشير كما يسمونه في الدول الفقيرة, فيعطون المال للمحتاجين مقابل دخولهم النصرانية, وهذا لا يمتّ للمحبة بصلة إلّا ان يكون احدهم يكاد يموت من الجوع فينقذونه.
والنصارى اقرب منهم لليهود الى اهل الإسلام كما الايات, وذلك لان فيهم قسيسين ورهباناً يبكون ممّا عرفوا من الحق-أي كتاب الله, وهم أولياء بعض-اليهود

والنصارى اذا ما وُجِدَ طرف ثالث, واما ان لم يوجد فهم يكونون اقرب للإسلام.

ومحبة الخير للناس كافة هي من مقاصد التجمّع على النهج القويم, فإن كان مسلماً فلك الاجر وانتما اهل الفضل, وإن كان يهودياً او نصرانياً فأنت اهل الفضل , وربما يحرّك ذلك في نفوسهم من ذوي العقول المنيرة ويسلمون لله تعالى. والله تعالى اعلم.

صلة الرحم

قال تعالى [259]"ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الأرض". وقد استشهدت في هذه الاية من قبلاً, عندما كنت مجتهداً مع سادات التبليغ, وقد قرأنا حديثاً من كتاب رياض الصالحين وكنت القارئ, فبيّنت بعدها بهذه الاية وقد اثنى علي الاخوة ودعوا لي ان يفتح الله علي.

والرحم ليس فقط من الأقارب, فقيل كل من تعرفت عليه وصار بينكم العلاقة الربّانيّة او حتى الدنيوية منها فيصير رحماً. قال صلى الله عليه وسلّم [260]"أيها الناس افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلّوا بالليل والناس نيام". والسلام تحية اهل الجنة. قال تعالى

---

[259] البقرة 27

[260] صحيح ابن حبان-صحيح-2\243

على لسان ملائكته في كتابه [261]"سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون". والتهادي ليس حتماً ان تزور الرحم او ان تمكث عنده ولو لوهلة, فقد سبق اطعام الطعام في الحديث صلة الرحم والارحام , فيمكن ان تبعث بالطعام او المشرب او الهدية دون الزيارة, ولكن الصلة بالوجود والمكوث عند الرحم مكمّل لإهداء الطعام وإطعامه. ومن حيث الإستطاعة, فليتخيّر احدنا من يزوره وليجعله من الأقارب فإذا قدر على الزيادة في الصلة لغير الأقارب فعل, فالأقربون أولى بالمعروف. وإنّ اطعام الطعام من الإكرام وهو سر مفتاح القلوب-أي الاكرام, وما اكرَمتَ أُكرِمتَ, فالجزاء من جنس العمل, وكما ذكرت سابقاً ,انّ الشيخ العلّامة محمد راتب النابلسي قال في اعمال الخير انها اعمال العقلاء. فأنت تحسن وسيحسن اليك الاخر اذا ما تذكّر إحسانك عليه ولو قبلاً.

وإنّ صلة الرحم تجعل القلب محتاجاً للخلوة مع ربه, فأنت تعاشر الناس, وحبذا لو لم تطل المكوث في الزيارات حتى لا يتعلّق قلبك بالعباد, ومن ثم تأخذ وجبتك من العزلة والخلوة مع رب العالمين, فالمعاشرة توجب الخلوة, وكثرتها تمنعك –لاجل ميزان العدل

---

[261] النحل 32

الرباني والتوزيعي, من الازدياد في الطاعة والخفاء عن الناس لعبادة رب الناس.

وفي حال ان الأقارب منهم من هو ليس ملتزماً, فهذا يقابل بالإكرام فقط, ولا يُلبَث عنده, إلّا لحاجة تريد قضاءها, وتهدى له الهدايا. وقد اعتاد الناس , وصار من العرف, انك اذا اكرمت عبداً قابلك بالمثل او بما يقرب ما اعطيته, ولو بعد حين, وصار من العيب ألّا تُرَدّ العطية, خاصة في افراحنا ومناسباتنا, فما اهديتَ يُرَدُّ لك, وقد رأيت من الناس من يسجّل من أعطاه المال-او ما نسميه النقوط في الفرح, على دفتر مخصص لهذا الغرض. فأقول قلّلوا من الطعام والضيوف في حفل الزفاف والزواج, وقد قال النبي صلى الله عليه وسلّم [262]"أولِم ولو بشاة". وهذا دليل على عدم الاكثار من الدعوات للزواج والحفلات المختلفة. والله تعالى اعلم.

صون النعمة وعدم كفرانها

إنّ من الناس من يؤتى الرزق الوفير. يصرفون مالهم في محياهم, فمنهم من اخرج الصدقة والزكاة ومنهم من كفر بالنعمة فلم يخرج منها. والكفران ليس بمعنى الخروج من الملّة إلّا ان يكون جحوداً وانكاراً, قياساً

---

[262] صحيح البخاري-6082

على تاركي الصلاة وهي أولى, فإنّ من ترك الزكاة خوفاً من الفقر, فهذا يٌعذَر ويؤخذ على يده ويستتاب, امّا الجاحد المنكر للزكاة فيقاتل او انه يُنبَذ ويُستَبعَد من اهل السنة والجماعة, فإن مات على ذلك كان مع قارون يوم القيامة وحُشِرَ معه.

وإن من صون النعمة شكر من اعطى لك العطية إمّا زكاةً وإمّا صدقة او كونك قد عملت معه فأتاك اجرك, فهذا يُشكَر, ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله. وفي الاجر قيل :أعطِ الأجير اجره قبل ان يجف عرقه, وقيل في الحجّام :أعطوا الحجّام اجره. ومن صون النعمة الشكر للوالدين قيامهم عليك واطعامهم لك وتربيتهم لك وإنفاق المال عليك, فمهما عملتَ فلن توفيهم اجرهم ولكن يجب عليك ملازمتهم طاعةً لله ولو كفروا, لقوله تعالى [263]"فإن جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا". فصحبتك لهم من المعروف, وانت حينها تكون من اهل الحق والمعروف, وما عرِّفَ انه طاعة فهو معروف, وما عُرِفَ انه من الطاعة فهو من المعروف.

والغيث نعمة, فعند المطر يقال [264]"اللهم اجعله صيّب رحمة ولا تجعله صيّب عذاب". والريح ما اعانت على

---

[263] لقمان 15

[264] تخريج الاحياء للعراقي-مرسل-احرجه النسائي في السنن الكبرى-1\429

شيء فهي من الجنود المأمورة كما هو الغيث, فيقال [265]"اللهم اني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما ارسلت به , واعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما ارسلت به". ومن الكوارث ما يحطم المدن والبيوت والمتاع, وقد كان النبي كلما رأى غماما تلوّن وجهه وصار يأتي ويروح ويدخل ويخرج, فقيل له ما بك يا رسول الله, فيظنه النبي ان يكون عذاباً من عند الله. ومن عدل رب العزة, ان جعل زكاة الأرض البور اقل من المرويّة, وهذا من العطاء ويجب صونه, فتقليل دفع الاجر وتخفيف ما يُدفَع وينفق من النعم, فإذا قلّل لك بائعٌ من الثمن ممّا اردت الشراء من دكانه فهذا عطاء وتخفيف يشكر عليه فاعله.

ومن الناس من تحسن اليه فلا يصون النعمة, فهذا كافر بالنعمة وبالعمل الصالح, فلا يقدِّر ما يهدى له, فهذا ما لن يسر الناس التعامل معه ويحذر منه , فالناس تعرف بعضها ويتكلّم في حسن الخلق وفي سيّئه, وكام قيل :أصبحت الدنيا قرية صغيرة . والله تعالى اعلم.

[265] صحيح مسلم-899

عِلمٌ يُنتَفَع به

وفي الحديث ان العلم الذي علّمه الميّت يبقى اجره وهذا في العلم, وقد قال النبي في سنّ السنّة, إنّ من يسنّها إن كانت حسنة يبقى لمعلمها اجرها واجر من عمل بها-او علّمها. وهذا من اقسام الحديث الثلاثة. فيجب على اولي الميّت نشر العلم ايضاً وليس فقط ان ينشره صاحبه قبل موته. وهذا من المكثر منه من الحسنات والطيّبات – لوصف شيخي احمد محاميد حفظه الله, وهو محقّق الموسوعة الأولى التي كتبتها في طبعتها الأولى. وقد أثنى على الموسوعة رغم بعض أخطاء النحو للسرعة في إخراجها-فلست بعالم نحو ولغة.

وما كان العلم الباقي في الحديث فله اجر اهل الحديث, ومعلّم علوم القران فله اجر اهل الله وخاصته, ومن كان واعظاً فكتب او تُعُلِّمَ منه فله اجر الواعظ وهو ادنى الأجور. اما اهل الحديث فقد وصّى بهم النبي صلى الله عليه وسلّم, واهل القران وصفوا باهل الله, والوعّاظ من المذكّرين بالله وايامه وبإرث النبي صلى الله عليه وسلّم. قال الله تعالى في كتابه الكريم [266]"وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون". وقال صلى الله عليه وسلّم [267]"اعملوا فكلٌ ميسّر لما خلقه له". وقيل العلم

---

[266] التوبة 105

[267] صحيح البخاري 4949

في الصغر كالنقش في الحجر. وهذه مقولة مجرِّبٍ عالمٍ بأمور العلم والفهم للعلم. فيجب على الإباء والمسؤولين عن أطفالنا بتحفيظ كتاب الله لهم, فعقلهم ابيض ليس فيه ما في عقول البالغين, ويجب متابعة ما حفظ الطالب, بالمشاركة الجماعية والفردية وبشتّى التي يعرفها اهل التحفيظ. فها هم اهل التبليغ لهم مدرسة لتحفيظ القران بأجرٍ رمزي لا يكاد يكفي للطعام والشراب, وقد حفظت عند الاخوان في صغري بعض سور القران, فبتوجيه ومتابعة وترسيخ للقران في عقولهم, فهذا اول الطريق- رغم كون حفظ القران لا يصنع العالم إلّا بالتفرّعِ في علومه, من السنة والحديث وما اثر عن علمائنا واهل العلم والتربية.

وقد سمعت عن كون العلماء والائمة في الحديث والكتاب والتحديث والحفظ, انهم كانوا يكملون الالفيات في العلوم شتى لتوجيه والديهم لهم , فأحدهم قد تعلّمَ العلم في ست سنين ثم تفرّغ للتصنيف, ويا حبّذا لو تعلّموا الكتابة والتعبير عن الرأي, فهذا من منافذ الاجتهاد , فيكبرون بالتعلّم الصحيح, ويفهمون ما يقال وما يترجم وما يكتب ويصنّف في الكتب العلمية المختلفة. وأقول هذا القول رغم كونه امانة , فمن لا يستطيع تثبيت القران لا يحفّظ الكثير فهو امانة , وترك القران او نسيانه –مهلكة وقيل ان لهم الويل, فإذا اجادوا

الحفظ والتثبيت شفعوا لوالديهم ولبّسوا تاج الوقار يوم القيامة. والله تعالى اعلم.

قراءة الاذكار

لقد لزم النبي الاذكار في المساء والصباح وفي كل فينة وحين. قيل عن النبي [268]"كان اذا قام من المجلس استغفر عشرين مرة"-وقيل سبعون او مئة. وقد خصّص النبي اذكاراً للصباح وأخرى للمساء , ومن الأداب الشيء المرضي للعبد, فيذكر ربه في كل حين. قال تعالى [269]"يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم". وقاله سبحانه [270]"الذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعدّ الله لهم مغفرة واجراً كريما". وإنّما الاجر بالعمل , والدخول للجنة بالرحمة, ورفع العذاب بالاستغفار, وتجنُّب من لا يؤمنون بالله واليوم الاخر بقراءة القران. وكله من الذكر, فأولى الذكر ذكر الله تعالى , ثم ذكر النبي ثم الثناء على الصحابة والاخذ

[268] السلسلة الضعيفة-الالباني-ضعيف-1370
[269] ال عمران 191
[270] الأحزاب 35

بتراجمهم والسير على خطاهم, وبعدها يأتي ذكر أولياء الله الصالحين-والثناء على الاولياء والمجاهدين بأموالهم وانفسهم من كمالة الذكر. وما اثنيتَ على اخ لك بالله او حتى من لم تصحبه في الحياة الدنيا, فثناؤك مقبولٌ ومأجورٌ عليه, وذكر الصالحين مذمّة للطالحين كما هو مدد للمحتاجين في عمل امر من أمور دينهم , والدعاء من لب العبادة, فإذا قصد به اعانة الصالحين والمنتكسين في الحروب والفقر فثناؤك عليهم والسؤال بهم من كمالة الذكر والدعاء ايضاً. ويستوحى من ثناء الله على رسوله, وهو المعصوم , الذاكر لله دائماً, ومن ثناء النبي على أصحابه, كقوله لابن عمر-بظني انه ابن عمر: خير الناس ابن عمر لو انه كان يقوم الليل, فلا ندخل في كيفية المعرفة للنبي, فالله اعلم انه من الأثر, فلقيام الليل الأثر البالغ الظهور على وجه العبد من النور, كما ان قيام الليل يحسّن الذاكرة لقول العلماء. وهو شرف المؤمن عند ربّه, وهذان نوعان من الأثر قد يكفيان العبد الطائع, لكنه لن يسلم من الظالمين, فما لم يقرأ القران لم ينجُ من ذمِّ الذامّين لقلة دينهم او لأنهم لا يؤمنون بالله واليوم الاخر.

ومن الناس ممّن عرفت بذكرهم لله في كل حين, وهؤلاء ممّن فتح لهم باب الذكر فصاروا من المجتبين رطبي اللسان القائلين والعاملين والذاكرين من اهل الله.

وفي مجالس مشايخنا الصوفية تجد الذكر الوفير ,فبيئة اهل التصوّف اكثرها ثماراً ليجنيها العبد ويقطفها من شجرة الكلمة الطيبة. قال تعالى [271]"الم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمةً طيبةً كشجرةٍ طيبةٍ اصلها ثابت وفرعها في السماء". وعكس الطيب من القول, السباب والكلام المنبوذ وكلام النفاق والكفر والشرك, وما سَلِمَ المرء منها اشتغل بذكر الله ونبيه ومن تبعهم, فإمّا ذكراً بالكلام عن الله تعالى, ورسوله, وإمّا تعليماً وطلب علم بتعلّم الاثار وما خلّف العلماء والحكماء واهل الله من الصالحين. والله تعالى اعلم.

معرفة قدر الناس

لا بد للمرء من معرفة قدر نفسه , فقد قيل [272]"رحم الله امرئاً عرف قدرَ نفسه". وقد قال النبي صلى الله عليه وسلّم [273]"لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لابيض على اسود ولا لاسود على ابيض إلّا بالتقوى". وقال تعالى [274]"وتزوّدوا فإنّ خير الزاد التقوى". وما اتقى العبد كان له الفضل الأكبر, فنحن

---

[271] إبراهيم 24

[272] معروف في كلام الناس

[273] شرح الطحاوية-الالباني-صحيح-361

[274] البقرة 197

نبجّل علمائنا واهل العلم والإصلاح على باقي الناس. وكذلك في التفاوت الاجتماعي والماديّ, فقد قيل لقارون [275]"ولا تنسَ نصيبك من الدنيا". وهذا كالتعزية لأجل ملكهم العظيم. فللدعوة فنون , والفقير يوعد بالجنة ويبشّر. قال تعالى [276]"وما ارسلناك إلّا كافة للناس بشيراً ونذيرا". فالمتوسّط في الملك يبشّر وليُنذَر, والمالك للمال الوفير يجعل له حظٌّ بالمساعدة والإرشاد بعدم نسيانه نصيبه الدنيوي. فقد قسّمت مقاصد البعثة النبوية الى ثلاثة اقسام من حيث كنهها وطريقتها, وكان هذا من اعمال النبي بالدعوة , ففي تولّيه عمّن جاء النبي ساعياً وخاشياً وجعل الدعوة حينها لسادة قريش, فالتقسيم النوعي يمون بالطريقة لا بالتبدية, فمن جاء ساعٍ وراغبٌ بالدين والهداية, يقدّم على من تولّى حتى لو ملك الدنيا وما فيها. فعوتب النبي , وقد عُزِّيَ بقول الله له [277]"وما عليك ألّا يزّكّى". وقيل في اتباع النبي من السابقين انهم ارذل القول فقيل [278]"أنؤمن لك واتبعك الأرذلون". وقيل [279]"امنوا كما امن الناس". وهذا ارشادٌ لطبيعة وسليقة الفطرة واساسها. فقد كان العرب عالمون باللغة العربية, وقد كانوا يفقهون ما يقال

---

[275] القصص 77
[276] سبأ 28
[277] عبس 7
[278] الشعراء 111
[279] البقرة 13

لهم. فما امنوا لعزّةٍ كاذبة وخاطئة لاتّباع ابائهم واجدادهم , حتى أبا طالب عند منازعته للموت فقد نصحه النبي وذكّره بأن يوحِّد, لكنه ابى إلّا ان يموت على دين اجداده. أمّا في تقسيم الدعوة الى ثلاثة اقسام , فلينٌ مع مالك الخير والمال, فله قدرٌ بائثٌ في نفسه لما عمل وحصّل من الخير. والنوع الثاني فتيسير وإنذار, فقول ربنا [280]"بشيراً ونذيرا", لوسطية الدين فيبشّر بالجنة ويُكفى النار. وفي النوع الثالث فبالنذير, وهذا النوع لمن لم يملك المال وما كان منعّماً-ربما لسوء جلي او غير جلي وقد تاب فهذا يحتاج للمنع والزجر, وربما كذلك يكون وقع النذير على قلبه وفي نفسه اكبر من صاحب المال او المتوسّط وبظنّي أن المتوسّط له حظّه من النذير, وهو معتادٌ على قلة الموارد التي تصله من العمل والصدقات. فبوصف الله لمن جاء يسعى وهو يخشى فلكونه عاميّاً في تصنيف اهل المال وخير. فهذا يُنذَر, وربما انه لم يملك المال عن قصدٍ –رغم كونه اعمى إلّا في إرثه للمال, ومقصده الاخرة. فأهل الاخرة البحتي لهم النذير البحت فهذا يلائم قلوبهم مع القليل من الفسحة بأمور الجنة اذا ما فتروا. قال تعالى [281]"لِيُنذِرَ

[280] فصّلت 4
[281] يس 70

مَن كان حيّاً ويحق القول على الكافرين". والله تعالى اعلم.

الخير المتاح في العدة والسلاح

الصلاة

قال صلى الله عليه وسلّم [282]"جعلت قرة عيني في الصلاة". وقد كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلّم والانبياء من قبله يهرعون الى الصلاة اذا ما مسهم ما يكرهون. والصلاة فريضة ونافلة, والفريضة مكتوبة على عباد الله, قال تعالى [283]"إنّ الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتا". وما فرض يؤدى بوقته وإلّا فيقضى ما استطيع, ولا يجوز تأخير الصلاة حتى لو كان الوقت ما بين الصلاتين. والفجر لا يصلى بعد طلوع الفجر, وقيل في العشاء ان وقته غير متاح بعد منتصف الليل, فمن صلى بعد المنتصف لليل نوى القضاء. ولا تجوز الصلاة دون وضوء ,ولا تجوز لمن لم يطمئن, او انها تقبل وقيل اجرها اقل. وقد سمعت من احد دعاة التبليغ ان الصلاة في المسجد تقبل حتى دون الخشوع, واما اذا صلى العبد في بيته دون خشوع فلا تقبل الصلاة. فأقول أنّ عمراً رضي الله عنه وارضاه كان يعد الجيش في الصلاة. وللرد على المتكلم مع

---

[282] البخاري

[283] النساء 103

المصلي فهناك ادب من الطرفين, فيخفض المتكلم مع المصلي صوته وللإجابة او رد السلام فيكون بالإيماء فتجعل باطن الكف الى اسفل وظهرها الى اعلى. وإنّ من الكنوز التي ليس للمرء عوضاً عنها اذا ما اقترب اجله او أتى, فالإطالة في الركوع والسجود, فما كان المرء في صلاته تناثرت سيئاته وذنوبه مع كل حركة منها. وهي كالنهر الجاري تطهر فاعلها وتريحه.

فالاطمئنان اوّل خطوات الصلاة لقوله تعالى [284]"فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة". وهناك صلاة الخوف تقام مع حمل السلاح فيتأخر قومٌ قد حملوا سلاحهم ويتقدم اخرون ويكون هناك تزامن بين الصفين, وقد رأيت الجيش الماليزي وهو يؤدي هذه الصلاة, وقد وصفت هذه الصلاة في كتاب الله بقوله تعالى [285]"وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفةٌ منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفةٌ أخرى لم يصلّوا فليصلّوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم". وهناك صلاة الاستخارة والاستسقاء والشكر والميّت والعيد والقيام في رمضان وغيرها من الصلوات. وقد كان للمسلمين السعة في كثرة أنواع

---

[284] النساء 103

[285] النساء 102

الصلاة فترافقهم في كل وقت وحين والحمد لله. والله تعالى اعلم.

الدعاء

قال النبي صلى الله عليه وسلّم [286]"الدعاء مخ العبادة". وإنّ العبادات تحتاج للنيّة لكن هذه ما كلّفها رب العالمين لعباده لعلمه بكثرة دعاء المسلمين, وانهم في اخر الزمان سيتغذّون على الذكر والدعاء. وانه لسلاح العاجز والقادر اذا ما افتقر لربه. والدعاء يسابق القدر.

فيحل الذي ينتهي الى السماء العليا عند رب السماء. وقال تعالى [287]"قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم". والله لا يسأم من دعاء عبده حتى يسأم العبد-لا قنوطا من رحمة الله وانما لإيمانه العميق باستجابة الله سبحانه. وان الله يحب العبد اللحوح, وحين يعدم الحديد والصرح الشديد يكون الله لعبده العون المفيد والايجاب القريب لا البعيد والرحمة للعبد قبل ان يحيد ورأفة الرب بعبده الطريد, وهو الغالق لابواب الشر الوصيد, وكاتب الشقاوة او اذا كان العبد سعيد, وممدّ العمر المديد, وعلم الشاب الجاهل العنيد, وهو لعزة الإسلام ووقاره معيد.

---

[286] لا يصح والصحيح: الدعاء هو العبادة ويستأنس به

[287] الفرقان 77

ولا بد للعبد اذا ما رزقه الله طلاقة اللسان ولو بالشيء القليل ان يتفنّن بدعاء ربه, فلا يبقي ثغراً إلّا وملأه بالدعاء,فما هي الا دعوة تفصل بين الجنة والنار, او النعيم والسعار وبين نزول المطر في البوادي والاقفار.

وهناك دعاء القنوت ودعاء الأمان بما سن عن رسول الله والأحزاب التي خطّها بدماء العيون مشايخنا وعلماؤنا, فكان التسديد والجبر, والتغيير في القدر, ونجي العبد بعدما اقتدر, وان كان بأيّها من الصوَر, سميناً او نحيلاً او طويلاً او فيه من القِصَر. فهو الله الذي لا ينظر الى صورنا وهيئاتنا واشكالنا, وانما ينظر للقلوب, فما حَوَت القلوب فقراً الى الله كانت الإستجابة, وذل العبد وزهد ووجِل, كان كمن نجوا من الفتنة والعَجَل, فمشى مشي الطاؤوس في ملكوت الله وما مشى مشي الحَجَل,

وفي عكس الدعاء لله ,قال تعالى [288]"فليدعُ ناديه سندعو الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب". وهذا في مناداة من ادعى ان له من سينقذه من النار فقال له الله ناده وسندعو من هو اشد منه الا وهم زبانية رب العالمين من الملائمة الغلاظ الشداد الذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون. والله تعالى اعلم.

---

[288] العلق 17

قيام الليل

ان قيام الليل من الأسلحة التي قد ثبتت النبي صلى الله عليه وسلّم واصحابه. قال تعالى [289]"لولا ان ثبّتناك لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلا". وان عدم ركون النبي ممّا ارضاه وربه صلى الله عليه وسلّم وتعالى الله عمّا يقول المجرمون. فقال تعالى [290]"لعلك ترضى", وقال سبحانه [291]"ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك". وقال الله في فعّالية قيام الليل والزمن الليلي في حياة المؤمن [292]"إنّ ناشئة الليل هي أشدّ وطئاً واقوم قيلا". وفي القيل فتأثير مخارج الحروف يكون لها الدور في الهداية والتأثير على النفس وعلى الغير. وإنّ البقاء في هالة الايمان تضعف النور في الوجه, لبلاء قد أصاب العبد لا لقلة بركة او تسديد او قبول, وحين يخطئ العبد ترى النور قد فُتِحَ مخرجه من الوجه-وهو اشرف الجوارح فجعل الله النور فيه, ثم ترى المصابيح من حولك قد انارت بقوة لأثر خروج

---

[289] الاسراء 74

[290] طه 130

[291] المزّمّل 20

[292] المزمل 6

النور من الوجه والخروج من هالة الايمان لمعصية من اللّمم, فتنير مصادر النور حيث تنتقل طاقة النور اليها, وما رجع الى الله, انير الوجه قليلاً ثم رجع من حيث فتر. وإذا اذنب في الخلوة كان بدوّ النور على الوجه وخروجه بعد المعصية اقوى, وما كان العبد مضطراً لا يصلحه إلّا ان يعصي فيرجع لله فلا يؤاخذه الله ويحسبها عليه من اللمم.

وان قيام الليل من العبادات التي تترك الأثر-أي النور في الوجه, فلا تغني عن قراءة القران ولو قرأ في قيامه بتسعة أجزاء, فلا تبعد الذين لا يؤمنون بالاخرة ولا تجعل الحجاب المستور بينه وبينهم-خاصةً اذا ما عصى, مهما قام الليل, فالقران في القيام يحسب للصلاة وليس تعبّداً بحتاً خاصّاً في الحكم عليه والحساب. قال تعالى [293]**"جعلنا له نوراً يمشي به في الناس"**. وانه من نعيم الدنيا ومن المفاخر المتاحة دون الكلام عنها, فالردّ من الاخر يكون تلقائيّاً وما تكلم العبد عنه-أي النور, كان أذاً واعتداءاً وقادحاً في خيرية عمله, قال تعالى [294]**"**ادعوا ربكم تضرّعاً وخفية, انه لا يحب المعتدين**"**. وما اطال العبد الركوع والسجود والتأخير في الصلاة كان الأثر اكبر, فهي الصلاة الوحيدة التي إن أخرتها

---

[293] الانعام 122

[294] الأعراف 55

كان الأثر شديداً ومباركاً فيه وكان الخير, في الثلث الأخير حيث ينزل الرب سبحانه الى السماء الدنيا ليغفر ويجيب. والله تعالى اعلم.

الذكر

قال تعالى [295]"فاذكروني اذكركم وشكروا لي ولا تكفرون". وقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم في إطالته للصلاة وقد غفر له ما تقدّم وما تأخّر من ذنبه [296]"افلا أكون عبداً شكوراً". فالشكر منوطٌ بالطاعة والحمد يأتي أوّلاً على نِعَم الله. ثم اذا شاء العبد ان يترقّى فاراد بتساوي المدح والذم فيكون عبداً منيعاً, لا يشوب ايمانه وحصنه المحصّن شائبةٌ او ضرر, فليحمد الله في الضر ايضاً, فما ذكرها رسول الله وهي افضل ما يحصّن والمرء به الهمّ والغم, إلّا ألّا تكتب على المسلمين فرضاً. وانها لتفتح الأبواب والمنافذ للخير والجود من رب العِزَّة. فداوم على الحمد, وما لاقيت فئةً فادع لهم بالخير مع الحمد لله واحسن الظن بالله ولا

[295] البقرة 125

[296] صحيح البخاري 4836

تأمن مكره, وادع لمن كان في قلبه مثقال ذرةٍ من خير, فالتمحيص على أبواب الناس لا يدري المرء أيصبح مؤمناً او كافراً, او ان يمسي مسلماً او ان الكفر قد طغى على قلبه, ومن مهمات الحمد جعل المخرج للمسلم, فما ذكر الله في المصيبة ابعدها الله عنه في راحته, واطال بقاءه في هالة الحفظ والتحصين, وحتى لو حزن اول الحمد فقد قال الله في ذلك [297]"لكي لا تأسوا على ما فاتكم". وقال سبحانه [298]"ولا تفرحوا بما اتاكم". فهو جابرٌ وموزن للحال والاعمال. فيبدأ الله باختبار العبد فما ثبت كان الفرج, وما قلّل فتح عليه في شيءٍ اخر الا وهو الشكر, فالحمد ذكر الدعاء, والشكر ذكر العبادة, وهي تصويرٌ للدعاء والعبادة, ولولا ان الدعاء افضل من العبادة لما سبق الحمد الشكر.

وسبحان الله تستتبّ وترقّد الحال في ذكر التسبيح, والله يحب ذكر سبحان الله وبحمد وسبحان الله العظيم, وفي الذكر قيل كثيراً ان اثبتوا-كما الايات, فيبدأ بسبحان الله وهي أولى الباقيات الصالحات ثم يتبعها الحمد وكلّاً واهميته تخرج من لسان العبد وتقوم بتشذيب حاله. ولا اله الا الله تجدّد الايمان فبعد الثبات والفتوحات يمكن ان يغترّ العبد او يعجب او يفتر حتى لانتهاء الفتح الرباني

[297] الحديد 23

[298] الحديد 23

المكتوب عليه, فيجدّد ايمانه وهي اثقل من السموات والأرض في ميزان الله-كما قال الله لموسى. ثم يكبّر المرء ربه لان الفتح قد حصل او هو قادم مرة أخرى وهذا متعلّق بثبوت العبد ورجوعه وانابته, فيتمّم ما بدأ به في الحمد الأول والشكر ثم الانطلاق الى الفتوحات الربانية الأخرى, فالله اكبر في وزنها تجعل التواضع لله ومعرفة مقامه, فيكتمل عنده نموذج العارف في ذاك الامر, ثم يعيدها. وقد امرنا النبي صلى الله عليه وسلّم بالتسبيح ثلاثاً وثلاثين والحمد ثلاثاً وثلاثين والتكبير اربعاً وثلاثين, وقد رأى احد الصحابة ان نقولها كلها مجتمعة مع قول لا اله الا الله خمسةً وعشرين مرة دبر كل صلاة لرؤيا له في المنام ,فقال النبي: افعلوا كما قال. قال تعالى [299]"والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير مردّا". وفي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلّم يكون المدد, فيغفر الذنب ويكفى الهم. قال عمر: أوأجعله كله يا رسول الله . فقال النبي: الان يا عمر. وقد احب عمر النبي اكثر من نفسه وفضّله على من احب. والله تعالى اعلم.

---

[299] مريم 76

الدعوة للمحبة

ان مما سبقنا به من قبلنا فإسدال الخد اذا ما ضربت على الخد الاخر, وقد قال النبي صلى الله عليه وسلّم [300]"ما وضع الرفق في شيءٍ إلّا زانه وما نزع من شيءٍ الا شانه", وإنّ شر الأمور محدثاتها والقول بالسيف محدثٌ إلّا فيمن رحم ربي في عبدة الطاغوت واهل الفساد. ولا يُنظر الى اجسامنا وانما ينظر الى قلوبنا, فمن زُيِّنَ قلبه بالرفق لان القلب والجلد وإنّ الذكر لله هو أولى الرفق, فرفق بالنفس ورفقا بأنفسكم وبنا. قال تعالى [301]"تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله". وإنّ الذكر وتعبيد الجوارح والانشغال بالطاعة وامر الله ورسوله اول الموديات الى التقرب من الله رب السموات, ومن وضع له القبول في السماء قُبِلَ في الأرض, و [302]"إن احب الله عبداً دعا جبريل فقال: إنّي احب فلاناً فأحبه فيحبه جبريل قال ثم ينادي جبريل في اهل السماء ان الله يحب فلاناً فاحبوه, ثم يحبه اهل السماء فيوضع له القبول في الأرض.

---

[300] صحيح الجامع للألباني 5654

[301] الزمر 23

[302] مسلم 2637

وان العمل الصالح ليرفع الى الله ,قال تعالى [303]"والعمل الصالح يرفعه", فإمّا ان العمل يرفع الى الله, وإمّا ان العمل الصالح يرفع صاحبه مكانةً ومقاماً, فيرتقي في المقام, وان القران منه من الكلم الجامع كما هو قول رسول الله صلى الله عليه وسلّم.

وافضل العمل الصالح الرفق واللين, والمعاملة بالكتاب والدين, وعبادة الله بالتقرّب لعباده حتى يأتينا اليقين, فلا ينظر أنحيفٌ ام سمين فكلنا مخلوقٌ من طين والناس سواسية كأسنان المشط في فرصة العمل للوصول الى الجنة ومن الله القبول, وما قست قلوبٌ بعد الوقت ان يطول. قال تعالى [304]"افطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم". وقال سبحانه [305]"فطال عليهم العمر فقست قلوبهم" , والقول هذا فيمن كفر من بني إسرائيل. وإنّ الدين الخير وما وجد وجدت رحابة الناس وما نظر الى شحِّ روقٍ او افلاس, وما اكرم العباد رأيت وجوههم نضرة , في الدنيا قبل الاخرة. وقد قال العلماء بالتقرب بالاكرام وقال تعالى في كتابه [306]"تعرف في وجوههم نضرة النعيم". ولا يقتصر العمل الصالح خاصةً الرفق منه في تبيين صاحب

---

[303] فاطر 10

[304] طه 86

[305] الحديد 16

[306] المطففين 24

العمل, فمن الصالحين الاتقياء الاخفياء من هم أوصل الى الله من الذين ينفقون أموالهم رئاء الناس. قال تعالى "كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابلٌ فتركه صلدا"[307]. والقساوة في القلب كالحجر الاملس, والشح والرياء من المؤديات الى قساوة القلب,فالحجر الاملس- في قوله تعالى صفوان, كأن التراب زال عنه بزعم الحجر-صاحب القلب, ان عليه شيءٌ من تراب, وانه رزق فما يترك الوابل او المطر الا حجراً صلباً املساً لا ينتفع به. والله تعالى اعلم.

---

[307] البقرة 264

الصدقة والزكاة

قال صلى الله عليه وسلّم [308]"داووا مرضاكم بالصدقات". والصدقة شفاء ما بيتت النية, وهي اقراضٌ لله وتجارةٌ معه سبحانه. قال تعالى [309]"يا أيها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم, تؤمنون بالله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وانفسكم ذلكم خيرٌ لكم ان كنتم مؤمنين". وجعلت الأموال اول السبيل في الجهاد في سبيل الله والمتاجرة معه سبحانه, وكم من دينارٍ او درهم فك قلب جاحدٍ لله, ومتسخط قد تجرّأ على الله.

قال الفيلسوف افلاطون: الفقر اب الجريمة. وقد صدق بنور عقله رغم ظلمة قلبه, وقد قال عمر رضي الله عنه [310]"لو كان الفقر رجلاً لقتلته". والدعوة بالاكرام أوصل الطرق في سبيل الله والبقاء عليه ودرأ الدرن والاوساخ العالقة من اثر النكت السوداء في القلب, كما ان الجائع لا يكون خشوعه كالشبع ولو قليلاً, وعسى ان يتذكّر المتصدِّق عليه ان له رباً لم ينساه, وانه ما تركه في الفقر والكفر والجوع, قال تعالى [311]"الشيطان يعدكم الفقر". فكم من تائبٍ بعد صراع كبير مع الحيدة والاثام

---

[308] الالباني في صحيح الجامع-3358

[309] الصف 10-11

[310] قال الشيخ مصطفى العدوي وهو مصري: لا اعلم له سنداً

[311] البقرة 268

ردّه الله اليه ردّاً جميلاً, وجعل عمله مطراً وبيلا, ولم يتركه في بحر الانكار منكراً جهولا, ولا في شهوةٍ فكان عجولا, ولا لغير الله يركن او يميلا, وقد امره الله ان يعبده فأرض الله واسعة فيها الجبال والسهولا, وما دام العبد مكتفٍ ما ضره النقص ولو قليلاً, وما تلذّذ بامرأةٍ على الفرشات وما نعم بهواءٍ عليلا.

كما ان الزكاة معدّلها اذا أخرجت الف دولارٍ لكا فردٍ مسلمٍ على وجه الأرض إذا ما ادّيت ممن المستحقة منهم وبلغت أموالهم النصاب. ومن اهل رؤوس الأموال من يقول : هذا المال كثير ويخرج منه الكثير للزكاة, فأقول ما عند الله يربو وما عندك ينفد, وما عندك تبخل به ولله خزائن رحمة ربي, قال تعالى [312]"قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذاً لأمسكتم خشية الإنفاق, وكان الانسان قتورا".

والبخل انما هو اول العجب, فيكثر لمال ولا يتواضع صاحبه لله اولاً ثم للناس فلا يدخل الذكر لكبرٍ كان في قلبه, وإنّ احدهم كان فقيراً وكان معه رغيف لحم ورغيف حلوى, فمشى في طريقه فإذا امرأةٍ مع طفلها يبكون من شدة الجوع, فاحتار ما يعطيهما الحلوى ام اللحم فأعطاهما الرغيفين , فأكمل طريقه, فإذا بمَلَكٍ قد

---

[312] الاسراء 100

تجسّد بصورة ادمي فأعطاه مئة الف درهم, فأكمل الرجل في عيشه وكثر ماله حتى انه كان يتصدّق في المرة الف درهم, فألهته كثرة المال, ثم رأى في المنام أنه يعرض على الله تعالى, فسأله الله سبحانه بمَ جئتني؟, فقال العبد انفقت في سبيلك من المال, فعرض الله صدقات الرجل فإذا بين كل صدقةٍ عجباً قد افسدها وابطلها, ثم نظر الله الى عمله فإذا برغيفين للمرأة والطفل قد اخرجهما, فشفعت له دموعهما. والله تعالى اعلم.

التنظير المباشر-مجالس علم

قيل اذا اردت التفريق بين جماعةٍ فاجعل الجدال بينهم. والجدال اذا ما تحوّل لمناظرة وتنظير كانت البركة في نهل العلم من رأي الاخر. ولا بد ان يكون المتناظرين مطّلعين على المادة المطروحة التي يتناقشون فيها. ولا يجوز التعصّب المناظر محايدٌ ما كانت المناظرة حتى يرجّح رأي من الرأيين. ويجب على العارض للفكرة

الاتيان بالدليل من كتاب الله او سنة نبيه صلى الله عليه وسلّم, او اثراً من اثار الصالحين. والتنظير اذا لم يكن في محل المناظرة كانت الفائدة, فلم يحتر السامع او المقيّد للعلم, فهناك معلومات في اتجاه واحد تقال وتنظّر. وفي المرحلة المتقدمة من التمكّن من العلم او المواد فيكون الانتقال الى مرحلة المناظرة بين الفِرَق ما لم تكن في الأصول. ويا حبذا لو اجتمعت الفرق على والأمة على رأي مرجّح واحد فكثيرٌ من المناظرات لا ترى التأثير فيها ولا منها ولا بها على الافراد المستمعين والطالبين للحق والحقيقة. ففي الأصول لا يجادل اهل الجماعة, وانما في الفروع فإذا خرج احدهم عن الأصول يكفر ببندٍ من بنود الجماعة ولا يسدّد له الا ان يرجع, ويحبط عمله فالأصل مأخوذٌ من أصل المشرعين, وكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلّم. وإذا ما كان تبادل المعلومات بإعطاء كلٍّ حقه في الوقت والزمن فهذا انجع لمعرفة ما يتناول من أفكار. فمثلاً نصف ساعة او ساعة لكل واحد منهم, والسيّء في المناظرة المباشرة لا التنظير انّ كلاً يبقى على رأيه, إلّا في تقريب المناظرة لمناظرة مقارنة بين الأديان فهي تقصم الباطل بالحق. فمن أمثال الشيخ ديدات رحمه الله وتلميذه الشيخ ذاكر نايك حفظه الله, فهنا يؤتى بمعلومات مصيرية واصولية تجعل المرء إمّا مؤمناً وإمّا كافراً وكم افاد التنظير والمناظرة في هذا العلم

الجليل. أمّا بين أبناء الدين الواحد من المسلمين فلا يتنافس في الأصول وهناك كراهة للفروع إلّا ان يتكلّم شيخٌ جهبذٌ ومجدّد لعصره وجامع لكلمة المسلمين.

والدعوة عبارة عن تنظير مباشر يأتي لأهل الدين بالمزيد من الطاعة والمعرفة التي تقوّم الاتّباع لله ورسوله ومن تبعهم باحسان. وهناك أساليب دعوية في الاكرام والترغيب لمن لم يمر على اتّباعهم الزمن الطويل. فيرغّب الجديد في الجماعة والدين ويرهّب من مرّ على اسلامه الوقت الكافي , فهذا العالم-اذا صح التعبير, لا يحتاج للترغيب إلّا قليلاً, ويستطيع تدبّر امره بالترهيب واستيعاب حقيقته, فهي تزيده ايماناً ورغبة في الطاعة ووجلاً من الله وهذا هو الخوف الحميد, الذي يجلب البركة والتسديد, ويستفاد من فاعله وسامعه الشيء العديد, وتصون المرء بتذكر مقام الله الشيء المفيد, فتمنعه من الاستعلاء او ان يحيد. والله تعالى اعلم.

التزاور في الله

إنّ مما يتبعه اهل التبليغ التزاور في الله تعالى. ويجب على كل مسلمٍ قد احب اخاً له في الله ان يزوره, وهي من مكملات صلة الرحم. وقد قال الله فيمن اهمل ذلك [313]"ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الأرض". فالتزاور مع الهدية يؤلف القلوب. قال تعالى[314]"لو انفقت ما في الأرض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الّف بينهم". والألفة من الهدي, وهو موصلٌ لاختبار الاحسان في المعاملة, وكظم الغضب, فإذا زرت اخا لك في الله يؤجر على صبره عليك كتقريته لك كضيف, ثم اذا ما دخل الشيطان بينكم فتجادلتم فليس لك الحق بالتمادي في النقاش والجدال او التعالي على مضيفك, ثم اذا ما كان لا بد من النقاش عندها يكون كتم الغيظ وهو من السنة الا تضر من ناقشته وانت نزيلٌ عنده فيجب كتمان الغيظ. وفيما اتبعه اهل التبليغ عدم الكلام في غير الله ورسوله في الزيارة وانه ليؤثر على كلام الهداية بمخالطته له, فقد نهرني احدهم حين تكلمت في زيارة كنا فيها. ثم إنّ التأليف بين القلوب فنٌّ من الفنون, يبدأ به بالكلام والحديث-للمتكلّم عند التبليغ, فيسأل المضيف عن احواله واعماله حتى اذا ما اطمأن دخلوا في الكلام بالله وبسنة نبيه صلى الله

---

[313] البقرة 27

[314] الانفال 63

عليه وسلّم. وقد قصّ الشيخ الحويني قصة له مع الشيخ الالباني حين زاره رحمه الله حيث بدأ الشيخ الالباني بالسؤال عن أحوال الحويني ففيه من التقريب والالفة ما بقرب القلوب والمتزاورين في الله.

قال صلى الله عليه وسلّم [315]"تهادوا تحابوا", فمن مكملات الزيارة التهادي, شريطة عدم الفرح بالهدية, فقد قال الله تعالى اعلى لسان سليمان عليه السلام في كتابه الكريم [316]"بل انتم بهديتكم تفرحون", وإنّ الفرح بالهدية ليقلل من مقدار اخذها, فإمّا يعلو عليه الذي اهداه الهدية بقصد او بغير قصد, وإمّا يخاجلك لإكرامه لك, فالحذر الحذر من الهدايا الفاخرة او الغالية الثمن, ففيها من نقص الكلام وابداء الرأي فيما بعد. وقد بعث سليمان الأموال الطائلة والكنوز الى سبأ وقد أرى الملكة الشيء العجاب ومن عجائب المصنوعات والمستخرجات, فلقلة ايمانها اخذت تتعجّب من رؤية ما رأت من الهدايا والكنوز. وهذا السر في الاكرام , ويجب على المكرِم عقد النية انه لهداية المكرَم وإلّا لدخلت في باب الترغيب بالدنيا والتعلّق بأقذارها. والهدية تقاس بقدر ملك صاحبها فإذا علمته غنياً جلبت له الشيء الثمين الذي يقدر على ردّه فيما بعد وهدية

---

[315] رواه البخاري في الادب المفرد-1322

[316] النمل 36

تليق بمقامه, وهذا مت اسرار القول :انظر الى من هو ادنى منك, فلا يغلبك بإرسال الهدايا فتخجل ولا يكون لك الرأي حتى في شرع الله. والله تعالى اعلم.

التقوى

قال تعالى [317]"ولكن يناله التقوى منكم". والتقوى من الاتّقاء, فاتقى الشيء أي مرّ عليه دون اذى يمكن ان يكون منه, وهو للقدرة, فيتقي أي يحيد عنه اتقاءاً لجبروته وعقابه. فالوجل من الله ثمرته الاتقاء. وهو ممّا يحصّل به المرء الدرجات العليّات, فاتقاء الله يوجب النعمة فعلمٌ يسبق وجل, ومن تواضع لله رفعه. فعلمٌ واتقاء فعلمٌ يليه ارتقاء. قال تعالى [318]"يا أيها الناس اتقوا ربكم". وقد جاءت يصيغ وامداد عدّة وكثيرة, فمن وصف لاستحقاق الله بتقوى العبد, ومن عطاياه كإصلاح الاعمال. ففي قضية اصلاح الاعمال لا يكون

[317] الحج 37

[318] النساء 1

المرء كان مسلماً او كان كافراً بكامل الحالة العقلية المناسبة للقيام بالاعمال, لشدّة حرصه على الدنيا وتعلقه بالامال , فمن اتقى يكون في الحالة السليمة ولو ادناها ممّا يجعل اعماله اصح واكثر دقة وتسديداً, فالكافر ينال الرزق والثواب في الدنيا من القوت والثناء وغيره ولكن لا ينال الا ما كتب له, والمسلم يؤتى خيري الأولى والاخرة, فسدد لكليهما , وقيل في الحرب بين المسلمين والكفار انه اذا ما صلح عمل الفريقين في الدنيا يكون الفيصل بينهم والفاصل بين الغالب والمسلوب , فقلة الذنوب وهو قول عمر رضي الله عنه, فمن قلت ذنوبه فاز ومن كثرت ذنوبه أصابه من عدم الاستقرار والاهتزاز ما يوصله في بعض الحالات الى قتل نفسه وهلاكاً, فإما في الدنيا يهلك بتجريده من النعم-الذكر والقوت ونحوه, قال تعالى [319]"لينذر من كان حيّاً ويحق القول على الكافرين", وإمّا بالهلاك الفعلي فيخسر الدنيا والاخرة ,قال تعالى [320]"فإن اصابته فتنةٌ انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة", فذلك هو الخسران المبين. وقيل في الندم لاهل القبور حينما توافيهم المنية [321]"يضربون وجوههم وادبارهم ذوقوا عذاب الحريق".

[319] يس 70
[320] الحج 11
[321] الانفال 50

والمسلم في تقواه يكون له العلم والتمكين من رب العالمين. فيبدأ بالصلاة فإن مكّن له بها انتقل الى الزكاة, فإذا سَلِسَت زكاته انتقل الى الايمان باليوم الاخر, وهو اب الاعمال, قيل [322]"اعمل لدنياك كانك تعيش ابدا واعمل لاخرتك كانك تموت غدا", وكل ذلك يكون ثمرة للتقوى , ومن اسرار التقوى ان العبد لا يشغل باله بالشهوات والشبهات ممّا يجعل الأثر السلبي يعيقه من التفكير بالخير وإنجاز الخيرات واتيانها اليه وفي احباط العمل الدنيوي والاخروي اكبر مثال, فلا يكون المكان الفارغ في دماغه والغير مستعمل والفارغ مهيّئاً لما قبل العمل ومنه يتبع التخبّط اذا ما تشرب القلب الفتنة من الشهوات والشبهات. وقيل ان الوقوع في الشبهة اعظم من الوقوع بالشهوة لكون الشبهات تفتح أبواب اكل حقوق العباد وحتى ارواحهم وحياتهم, فأما الشهوة فإذا ما ولج فيها العبد وقاه الاستتار وقد قيل "إذا بليتم فاستتروا" وهو قولٌ ضعيف. والله تعالى اعلم.

[322] اصلاح المساجد للألباني 68-لا أصل له

التعفّف والعفو

قال تعالى [323]"يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفّف".[324]"إذا ما غضبوا هم يغفرون".وقيل: العفو عند المقدرة. وهذه شيم الكرام, لا يتركها إلّا جاحد خائن, لا يرى مقامه او انه يراه فوق ما هو بتكبّر يرديه بعد حين الى حيث يفتن الناس ويهلكون. امّا في التعفّف فالذي لا يعلم في اطوار الناس وعملهم وتصرفاتهم يظن المتعفّف غنياً أي له قوت يومه وما يغنيه, وهذا من جبر الخاطر للضعيف المكروب الذي لا يطمع بما في ايدي الناس , ولا يخاف نقصان المال او الإفلاس وتراه حيث كانت السيوف وقوة الإرادة والتروس. وهو من عباد الله المختارين لقوة الحال, لا بجاهٍ ولا بمال, انما ما يجعل له حسن الخاتمة والمأل. قال تعالى [325]"لا يسألون الناس إلحافا" أي لا يصرون على سؤال الناس ولا يدنون من مقامهم بغية ان يرزقه الله على ايدي الناس بل من الله وحده. والتعفّف تدريب للجسد والروح, لا يتبعها تعبٌ ولا ضعف حال وهي كالصوم عن الطعام والشراب في تقوية الجسد وجعل الصبر في النفس, ولكنها تعمل على الجوهر والحال الباطنية, وهي اتقاءٌ لدنو النفس خشية

[323] البقرة 273

[324] الشورى 37

[325] البقرة 273

ان تضيع الأمانة وينقض العهد. قال تعالى [326]"قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده". وهذه الخصلة في عدم التحمّل نتيجة عدم القناعة والتعفف والتي يتأتّى منها عدم الصبر وقد كانت فيمن كانوا قبلنا من بني إسرائيل, فطلبوا الطعام وما هو ادنى لكثرة انواعه من البقوليات, وإنّ اللحم نوعٌ واحد, فقيل لهم [327]"أتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير", فهم قالوا لأنفسهم انها كثيرةٌ في أنواعها, وما لحظوا ان اللحم افضل ممّا استبدلوا, فعاقبهم الله بالتيه, وهذا التيه مقرونٌ بتيه الحال فضلّوا بالعمل فأضلهم الله في الصحراء.

ثم يكون العفو والعفو من شيم الكرام وخير الانام واهل السلم والإسلام, وهي من صفات رب العالمين,يعفو ويصفح عن العباد دون حساب وبرحمته التي وسعت كل شيء. قال تعالى [328]"فاعف عنهم واصفح إنّ الله يحب المحسنين". وقال سبحانه [329]"إنّ الساعة لاتية فاصفح الصفح الجميل". وقد انزلت في اليهود حين امر الله النبي صلى الله عليه وسلّم ان يصفح عنهم. والله تعالى اعلم.

---

[326]البقرة 80
[327] البقرة 61
[328] المائدة 13
[329] الحجر 85

الموالاة والانصاب

قال تعالى [330]"فإذا فرغت فانصب, والى ربك فارغب". فالله يأمر نبيه باتباع الحسنة الحسنة, وقال صلى الله عليه وسلم [331]"أتبع السيئة الحسنة تمحها", وقال تعالى في ضبط ذلك [332]" ولا تمنن تستكثر". فالإكثار يكون في العمل لكن دون ان يغترّ العبد بطول وكثرة وحسن طاعته وعبادته وعلمه. وليقل لإعانة نفسه ما قاله النبي صلى الله عليه وسلّم [333]"اللهم لا عيش إلّا عيش الاخرة", وقال النبي صلى الله عليه وسلّم [334]"ساعةٌ فساعة". وهذا تخفيف عن الامة حتى لا تفتر القلوب وترتد الاعقاب الى حسران مبين. وان من طبيعة الانسان انه يحتاج لهواء نقي, فمن خالط الناس كان له الفضل, لاحتياجه من الأنس بالعباد بعد رب العالمين

---

330 الشرح 7

331 عارضة الاحوذي لابن عربي 4\349-صحيح-اخرجه الترمذي

332 المدّثر 6

333 صحيح البخاري 4098

334 الجامع الصغير للسيوطي-4468

وان يتنفّس الهواء النقي فهو اختبارٌ وخير, وربما يؤذيه شخص او اشخاص من خلق الله ولكنه يجد لنفسه العوض للخلوة الزائدة فينشر شريعة الله او يصلي الجماعة او له حاجة من حوائج الدنيا. قال تعالى [335]"ولا تنسى نصيبك من الدنيا". وهذا ما يقال لاهل المال والجاه, فلا يحزنوا على عدم تمتعهم بما ملكوا ولا يجرّدون من المال والجاه الذي يملكون, فقليلٌ وقليل, وفينةً وفينة. وقد جاء على لسان العلامة مشهور فواز مصطلح الموالاة في اتباع العضو العضو في الوضوء, ويمكن تفسير المصطلح في الاعمال عامة, فيتبع الحسنة الحسنة. وتتوالى الحسنات بعد الحسنات حتى يقابل العبد ربه بالحجة التي تقيه النار والعقاب والعذاب. وان من سنة الدنيا توالي وموالاة الجيل للجيل فيكون الجيل الجديد ذي أدوات جديدة وفكر مجدّد يسبق بها القلة القليلة والتي تكون اقل ممن سبقهم من الأجيال, فقيل انه كل أربعين-او قيل مائة عام يأتي من يجدد على الامة امر دينها, الذي يفتح للناس المنافذ ويقود بالفنون والعلوم فلا يضره ان يكون ملوم فهو عابد لله لجلالته وعظمته ويصلي ويصوم, لا يضره من خالفه وخذله الى الله راغب, الخالف المحاسَب لا يهمه اهل المتاعب والمصائب فالعمل مرفوعٌ الى الله لصلاحه وكلامه

---

[335] القصص 77

مكتوبٌ في الصحف, فيخلّف للجيل القادم ما يطوّروه في سبيل الاتّباع ةادارة الشؤون والاحوال دون الاكتراث للخيرات والأموال, ودون العجز او السؤال لغير الله الوالي المتعال. والله تعالى اعلم.

الصوم

إنّ الصوم يبعد الأعداء عن الصائم, فهو كقراءة القران يجعل بين القارئ والمعتدي الي لا يؤمن باليوم الاخر حجاباً يقيه شرّه. والحجاب وصف بالمستور لجعل الستر في ثمرته.

والصوم يقي من الاراض فيصح البدن, وقد قرأت مرةً عن احدهم في غزة قد أتت زوجته بستة أطفال مرةً واحدة في بطن واحد, وهذا لحفظ النفس وقلة الموارد التي تدرّب الجسد على المصائب وتجلب البركات وهو من ثمار الصوم. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلّم يصوم شهراً كاملاً قبل رمضان اذا أراد وكان يتبع رمضان بعشر. ومن الناس من استن بسنة النبي الكريم,

فقضى ما فاته من أيام الصوم ويتطوّع ان أراد. وكان النبي صلى الله عليه وسلّم يفطر حتى يقول اهله لا يصوم ويصوم حتى يقولوا لا يفطر, وهو لتعبيد وترويض النفس, فلا يقع في ثغرةٍ يستغلها الشيطان- رغم قو احدهم بأن قرين النبي من الجن قد اسلم.

ولا يكون الصوم عن الطعام والشراب فقط-رغم الفائدة, انما يكون عن الحرام كلّه, وقد حرِّمَ ما حرّم بغير رمضان كإتيان الزوج إلّا في ليله, وكذلك الطعام والشراب. والعمرة في رمضان كحجة مع رسول الله, فكم هي لذة المعتمر اذا ما اتى رمضان, فيتعبّد ويفطر في الحرم, ويقوم مع افضل الناس بعد اهل الشام, اهل الحرم. وقد بارك الله في مكة ولكنه سبحانه قد بارك في المدينة ضعفي ما بارك في مكة لدعاء النبي صلى الله عليه وسلّم, ومكة بلد المهاجرين والمدينة بلد الأنصار والمهاجرين, قد اخا النبي فيما بينهم واقتسموا المال والزوجات والمساكن فكانوا كالجسد الواحد اذا مرض عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى. ومحمد عليه الصلاة والسلام كان قلب الجسد وقد صلح فهو حبيب الله, ومن طيّب ولطيف الخاتمة بعد رسول الله ان يصلح سائر الجسد وهم المسلمون.

وهناك من الاحاديث ما رده الشيخ العريفي حفظه الله وغيره بمن افطر يوماً في رمضان عامداً متعمّداً وبغير

عذر انه لا يجوز له الصيام ولا يقبل منه وان من عاقر الخمر قبل اقل من أربعين م نشهر رمضان انه لا يقبل منه الصيام وقد ردّ تلك الاحاديث بتشجيع العصاة من متعاقري الخمر على الصيام, وهذا من السديد فالنبي صلى الله عليه وسلّم قد اتى بفكر الرحمة وما اتى ليعسّر على العباد ولا ليصعّب على الناس دينهم وعيشهم. والله تعالى اعلم.

تسخير الموارد

ان لكل جمعية إسلامية كانت او ربحية او تعاونية مصدر من الأموال يسخرها اهل الخير للقائمين عليها, وتكون لهم حرية التصرّف بها فينفقونها على البيوت المستورة وذوي الكروب والفقراء والمساكين, وللمشاريع الخيرية, وهناك من يقيمون العشاء الخيري فيأتي الناس فيأكلون ويتبرّعون لتلك الجمعيات والمؤسسات. وان الخير فيها يقلب الى شر لأصحاب الجمعيات في بعض الأحيان, فما دخل المال الى

مؤسسة إلّا واخربها وكان الفساد فيها قلّ او كثر. لكن رغم المفاسد من دخول الأموال في إدارة الجمعية وبنائها يبقى النفع موجود ولو الشيء القليل. ويجب علينا كمسلمين تشجيع الجمعيات الخيرية وتأسيسها على قاعدة من البذل والعشاء وخشية الرحمن, فلله ما أعطى ولله ما أخذ, وما هؤلاء الناس إلّا سببٌ لإيصال الخير للمحتاجين. فمنها من يتخصّص بالمواد التموينية ومنهم من ينفقون المال على الفقراء بعطية بداية او نهاية كل شهر مما يعينهم على المعيشة والإنفاق, ومنها من تدعم ذوي الإعاقات فتوفّر لهم المعدّات الطبية والأسرّة وحتى المال للعلاج. ومنهم من يسلب خيرات الناس فلا يتقون الله في المال, ويأخذونه , فهؤلاء اذا ما استبين فسادهم يستأنف عليهم ويشكى عليهم لأقل القرار.

وإنّ واقع المؤسّسات في بلادنا لغلاء المعيشة وعدم اكتفاء العبد بدخله دون الربويات والقروض فمن المستعمَلِين على أموال الفقراء من يأخذ الحظ الوفير منها لنفسه وهذا بينه الله في قوله[336]"ولا يحضون على طعام المسكين". وفي اية ادق بقوله سبحانه [337]"إنّ الذين يأكلون أموال اليتامى انما يأكلون في بطونهم نارا . وفي اكل رجال الدين من اهل الكتاب أموال الناس

[336] الماعون 3
[337] النساء 10

ويكنزونها قال الله[338]"إنّ كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله, والذين يكنزون الذهب والفضّة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشّرهم بعذابٍ أليم". وقال تعالى [339]"ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل". وقد جعل الشهّاد والشهداء في الدين والإقراض, فإمّا رجلين او رجلٌ وامرأتان لقوله تعالى [340]"ان تضلّ احداهما فتذكّر احداهما الأخرى". وقد استثنى الله كون المال في تجارة بين اثنين او اكثر يرضونها فيما بينهم. وقال الله في مدح من يؤدي المال من اهل الكتاب [341]"ومن اهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من إن تأمنه بدينارٍ لا يؤده اليك إلّا ما دمت عليه قائما". والله تعالى اعلم.

[338] التوبة 34
[339] البقرة 188
[340] البقرة 282
[341] ال عمران 75